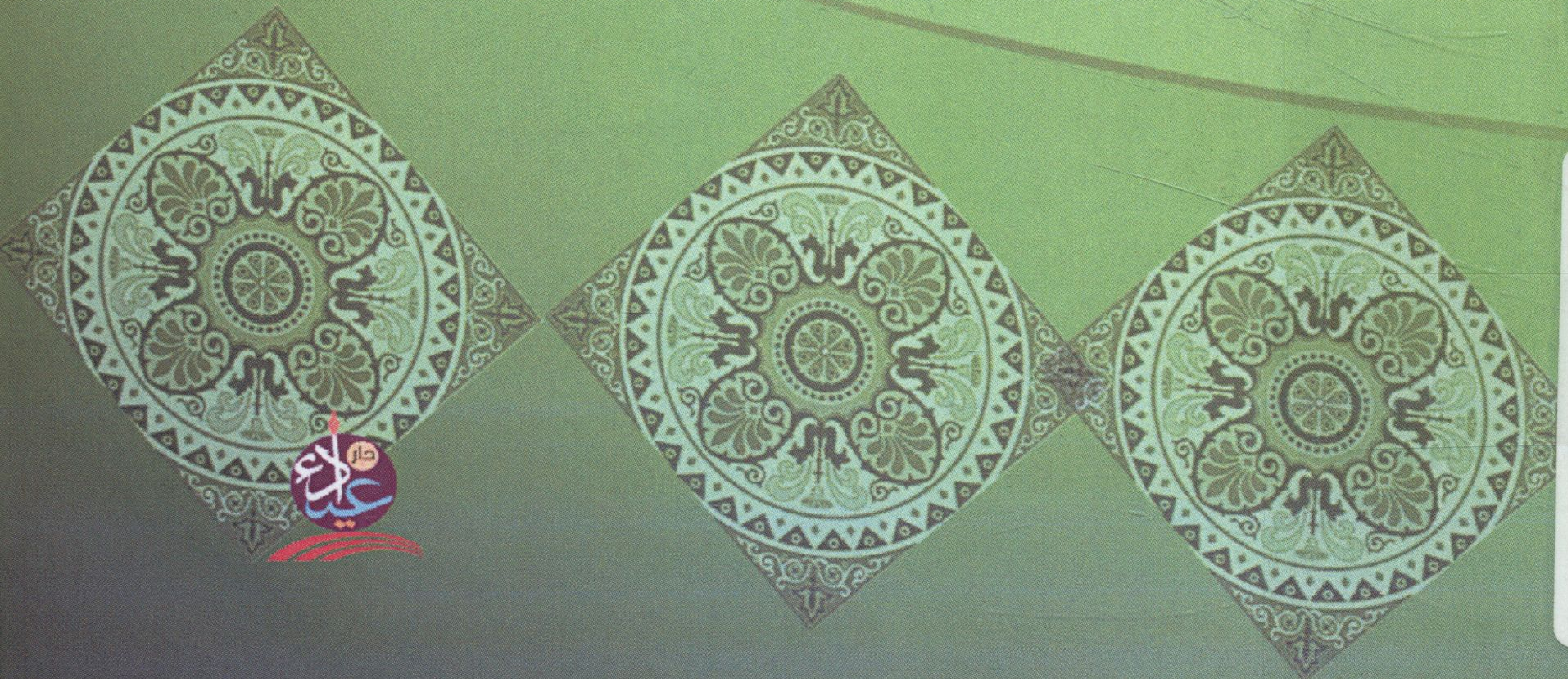
المباحث الدلالية

في شروح سقط الزند

الدكتور
علي مطر الدليمي





المباحث الدلالية

في شروح سقط الزند

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2013/10/3790)

412.1
الدليمي، علي مطر
المباحث الدلالية في شروح سقط الزند// علي مطر الدليمي/ عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013

( ) ص
ر.إ: (2013/10/3790).
الواصفات:/ علم الدلالة/ اللغة العربية// القرآن الكريم

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-572-62-4



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله - مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس: 5353402 6 962+ - خلــوي: 95667143 7 962+
ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن - E-mail: darghidaa@gmail.com

المباحث الدلالية

في شروح سقط الزند

الدكتور

علي مطر الدليمي

الطبعة الأولى

2014 م – 1435 هـ

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(سورة الاسراء: الآية85)

الاهـــداء

الى اللذين لمْ يُقَصّرا في التضحية

والدَيَّ

حُبّاً وامتناناً

ارفع هذا الجهد المتواضع

علي

الفهرس



الفصل الثاني

الظواهر الدلالية

الفصل الثالث

التطور الدلالي

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من أمة خير المرسلين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصحُ من نطق بالضاد من العالمين، وعلى آلهِ وصحبهِ الغرِّ الميامين.

وبعد:

أولى العرب منذ وقت مبكر اهتماماً بدراسة اللغة العربية وآدابها وبيان مدلولات ألفاظها والحديث عن خصائصها ومزاياها، وكان الدافع الأساس الذي قامت لاجله الدراسات من اللغة العربية هو القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، فنهد له رجال أفذاذ محاولين بيان ألفاظه ومقاصده ومعانيه وشرح غريبة وتفسير ألفاظه مما جعل هذه الدراسات الأساس في وضع المعجم العربي وقد اتخذت اللغة لتحقيق وظائفها وتأدية مهامها نظاماً فاعلاً يجد فيه المتكلمُ مجالاً واسعاً لتقبل كفايته، وقيداً زائداً على عباراته، غير أنّه في الوقت الذي تكون فيه قوة الجذب بين استعمال اللغة ووظائفها من جهة، وقواعدها المهيمنة على الناطقين باللغة بقسرية فروضها ودقة التزامها من جهةٍ أخرى في تعارض مستمرٍ، وهذا ما يجعل (علم الدّلالة) قمة الدّراساتِ اللغويةِ الحديثةِ؛لأنّه العلم لذي يعنى بدراسة المعنى بمستوياته كافة (المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية) اذ لولا المعنى لما كانت هناك لغة.

وإذا جئنا إلى المؤلفات العربية الحديثة التي تهتم بالدلالة فإننا لجد أنفسنا امامَ صفين منها: الأول كان عبارةً عن وضع أفكار المباحث الدلالية في صيغة عربية خالصة تحاول ان تنتصر لعلم الدلالة العربي أفكارا وتطبيقاً مع استعانتها بالأفكار الغربية التي عالجت المباحث الدلالية، ومن هذه الكتب (دلالة الألفاظ) للدكتور إبراهيم أنيس، وكتاب (علم الدلالة العربي) للدكتور فايز الداية والثاني: كانت مباحثهم الدلالية نقولاً من الفكر الغربي الذي عني بدرس الدلالة من خلال لغته وما تعده من طاقة، ومعلوم أنّ لكل لغة خصائصها المتميزة التي تميزها عن غيرها من اللغات، ومن هذه المؤلفات، كتابا الدكتور محمود السعران (علم اللغة) و (اللغة والمجتمع).

وبسبب أهمية علم الدلالة في مجال لغتنا العربية المعطاء فقد عقدت العزم ان يكون موضوع بحثي هو (المباحث الدلالية في شروح سقط الزند) ليكون انشا الله رافداً من الروافد التي تمد هذا العلم المهم بمعلومات لغوية عن مصدر من مصادر أدبنا العربي العريق، فقد ركزت في هذه الرسالة على الحقائق الدلالية المهمة التي توصل اليها شُرّاح سقط الزند، فقد خرَّجْتُ والحمد لله هذه الحقائقَ من الشروح المكونة من خمسة أجزاء ثم بعد ذلك درست هذه الحقائق في ضوء علم الدلالة الحديث.

وهناك سبب آخر جعلني اختار هذا الموضوع هو التزام الشاعر أبي العلاء دينياً، فكان شاعراً مهتماً بالعبادة وقد وجدنا ذلك جلياً من خلال ديوانه سقط الزند.

كذلك أردت من خلال رسالتي أن أبين لطلبة العلم بانّ للعلماء العرب قديماً وحديثاً باعاً طويلاً في الدراسات الدلالية، وكذلك لاقف في رسالتي ضد الذين ينكرون على علماء العرب، بأنه لا يوجد لهم دور في مجال (علم الدلالة) فقد بينت دور علماء العرب قديماً وحديثاً في هذا المجال. وبرز هذا جلياً من خلال استخدامي للمصادر والمراجع في الرسالة، فقد أخذت من القديم أصالته وروعته، ومن الحديث تطوره ومرونته.

وقد اقتضت كتابي الى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة وقائمة بأسماء المصادر والمراجع.

أما التمهيد فقد ضم ثلاثة محاور هي:

الأول – تكلمت فيه عن مفهوم (علم الدلالة) فقد تكلمت عن مفهوم الدلالة (لغة واصطلاحاً) من خلال مراجعتي لمعاجم اللغة العربية، كذلك تناولت فيه أنواع الدلالة، فقد قسمتها إلى قسمين هما (1) الدلالة اللفظية (2) الدلالة الغير اللفظية، وتناولت فيه أيضا الدّلالة عند القدماء، وعلم الدلالة المفهوم الغربي الحديث، والدلالة عند علماء العرب المحدثين.

الثاني – انقسم إلى جانبين. تناولت في الجانب الأول حياة آبي العلاء المعري وإثارة، ولم اطل في الكلام عنه؛ وذلك لوجود دراسات سبقتني تناولت الأمر نفسه. أما

الجانب الثاني فقد تناولت فيه ديوان سقط الزند، وقد اشتمل على: معنى سقط الزند، والسبب في اختار هذا الاسم، كذلك بينت في هذه الدراسة مكانة هذا الديوان.

الثالث – شراح سقط الزند وشروحهم: فقد بينت الشُّراح الذين شرحوا سقط الزند، ولم أتوسع في ترجمة حياتهم لأنّ هناك دراسات سبقتني في هذا المجال، وبينت أسماء هذه الشروح، وتوصلت إلى أنّ هناك أحد عشر شرحاً لسقط الزند، وإنّ كثيراً من هذه الشروح لم يصل إلينا، واكتفيت في دراستي على ثلاثة شروح (شرح التبريزي، وشرح البطليوسي، و شرح الخوارزمي)

واما الفصل الأول فقد أخلصته لدراسة المصادر الدلالية في شروح سقط الزند وقد وزعت مادتي على.

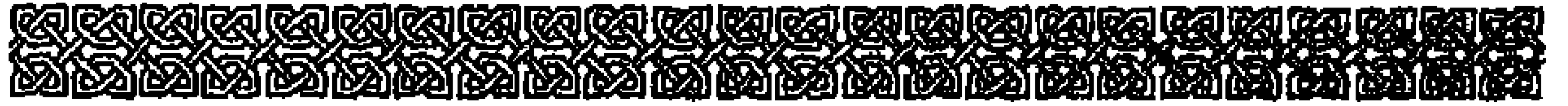
- القران الكريم وقراءاته.
- الحديث النبوي الشريف.
- كلام العرب شعراً وامثالاً.

أما الفصل الثاني فقد أفردته لدراسة (الظواهر الدلالية) وقد جاء في ثلاثة مباحث هي:

- الترادف.
- المشترك اللفظي.
- التضاد.

لقد عرضت في هذا الفصل كل ظاهرة من الظواهر، وبعد ذلك قمت ببيان مواقف العلماء المختلفة من الظواهر ممن اقروّا بوقوعها ومنكرٍ لها. فأعطيت تنظيراً عن ذلك ولو كان فيه بعض الإطالة، ثم بعد ذلك أخذت مواقف شراح سقط الزند من هذه الظواهر الدلالية وقد أوردت جملة من الأمثلة الشاهدة على ذلك مما استخرجته من الشروح.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه التطور الدلالي فتكلمت على مفهوم ظاهرة (التطور الدلالي) وموقف اللغويين – قدماء ومحدثين – منها ثم درست أشكال التطور الدلالي الذي تضمن ثلاثة مباحث هي:



- تخصيص الدلالة أو الانتقال من العام الى الخاص.
- تعميم الدلالة أو الانتقال من الخاص إلى العام.
- تغير مجال الدلالة.

وبعد أنْ انتهيت من ذلك كلّه ذيّلتُ الكتاب بخاتمة ضَمَّنتها أهم النتائج التي توصلت اليها من الدراسة مع مقترحات في هذا المجال واعقبت ذلك بثبت بمظان الدّراسة مرتبةً على وفق الترتيب الهجائي أما منهجي في الدراسة، فقد انتخبت المادة الضرورية المهمة، دون ذكر المكرر والمتشابه منها، أي إنّ دراستي جاءت انتقائية اختيارية. وقد أهملتُ في دراستي ترجمة أصحاب الشواهد الشعرية لكني خرجت أشعارهم من مظانّها التي وردت فيها ولا سيما الدواوين منها. كذلك لم أترجم لاحد من علماء اللغة، وذلك لأني لست معنياً بأمر التحقيق وإذا كان هناك ثمة فضل يستوجب الشكر بعد فضل الله عز وجل ثم الوالدين، فهو الفضل الذي قدّمه لي أستاذي الدكتور خالد احمد المشهداني الذي قدّم لي من وقته الثمين وعلْمِه وخبرتِهِ الكثيرَ، فكان لتوجيهاته القيمة السديدة، وملاحظاته البليغة الأثر الواضح في هذا البحث، فكان بيته جزاه الله عني خير الجزاء – مكان لقاء علمي فقد أخذت منه التوجيهات الشاملة سواء كانت دلالية او لغوية او دينية....... فهو الأخ والأب والمربي بالنسبة لي أدعو الله سبحانه وتعالى أنْ يحفظه من كل مكروه.

ومن ثم اشكر إخواني الذين اسهموا في إكمال كتاب واخص منهم الأخ أثير طارق نعمان والأخ فؤاد والأخ محمد وكل العاملين في المكتبة المركزية في جامعة الانبار.

فهذا جهدي ولا أقول بأنّ عملي هذا كاملاً، لأنّ الكمال لله وحده، فان كنتُ قد أخطأت في عملي فاني استغفر الله من الزلل والخطأ والنسيان، وإنْ كنتُ قد أصبْت في عملي هذا فلله الحمدُ والمنّة، وأملي في أساتذتي أنْ يبدوا لي التوصيات النافعة مما يُعيد خطاي إلى جادّة الصواب، واخر دعوانا أن الحمد لله رَبِّ العامين.

التمهيد

أولاً: علم الدلالة

الدلالة لغة واصطلاحاً

1- الدلالة لغة:

الذي يقرأ كتب اللغة يجد أن هناك اراءً متعددة في الباب الصرفي للفعل (دَلَّ) فعند أغلب العلماء من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع[1]، وعند علماء آخرين أنه من باب (عَلِمَ يعْلَمُ) بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع[2]، وفي معنى الدلالة قال الأزهري (ت 371 هـ): (دَلَّ يَدلُّ اذا هدى، و دَلَّ يَدلُّ: مَنَّ بعطائِه)[3]. وقال الجوهري (ت 400 هـ): (الدَّليلُ ما يُستدَلُّ به.و الدَّليلُ: الدّالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدلُّهُ دَلالَةً ودِلالةً ودُلُولةً، والفتح أعلى)[4] وفي اللسان:

(دَلّه على الشيءِ يَدلُّهُ دَلاً ودَلالَةً فاندَلَّ: سدّدهُ إليهِ)[5]

وجاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[6]، وجاء في الحديث النبوي: (الدّالُّ على الخيرِ كفَاعِلِهِ)[7].

مما تقدم يتضح ان المعنى الحقيقي للفعل (دَ لَّ) هو الهدايةُ والإرشادُ.

---

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: 11 / 248 .

(2) ينظر المصباح المنير، للفيومي: 1 / 213 .

(3) تهذيب اللغة، للازهري: 14 / 66 .

(4) الصحاح ، للجوهري: 4 / 1698 .

(5) لسان العرب: 11 / 248 .

(6) سورة الصف: للآية: 10 .

(7) سنن الترمذي: 5 / 41 .

2- الـــدلالة اصـــطلاحـــاً:

جاء تعريف الدلالة الاصطلاحي في مصادر متعددة، فقد تنازع على هـذا التعريـف أصحاب الفلسفة والمنطق والأصول، فأهل المنطق عـــرفوا الدلالة قـائلين: (كـون الـشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شـيء آخـر)[1] ويبـدوا واضـحاً مـن هـذا التعريف أن قطبا الدلالة عندهم هما الدال والمدلول فالـدال هـو الـشيء الأول الـذي إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك منه إلى وجود شيء آخر وهو المدلول.

(فمعنى دلالة اللفظ ان يكون قد ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتـسم في الـنفس المعنى، فتعرف النفس ان هذا المسموع لهـذا المفهـوم، فكلمـا أورده الحـسن علـى الـنفس التفت إلى معناه)[2].

ويعرفه احد العلمـاء المحـدثين بأنـه: ((دراسـة المعنـى)) أو ((العلـم الـذي يـدرس المعنى)) أو ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[3]

أنـواع الـدلالـة عـنـد المنـاطـقة:

تقسم الدلالة عند علماء المنطق الى قسمين هـــما :

1- **الدلالة غير اللفظية.**

2- **الدلالة اللفظية**

وقد قسموا الدلالة غير اللفظية الى الدلالة العقلية، والدلالة الطبيعية، والدلالة الوضعية.

فـالدلالة العقلية كدلالة الأثر على المؤثر ومثالهـا دلالـة الـدخان علـى النـار، ممـا يؤدي الى حصر الدلالة العقلية بدلالة العلـة، وبهـذا الجانـب يقـول التهـانوي: (فالدلالـة العقلية: هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه ...) [4].

---

(1) المنطق، محمد رشيد رضا: 1 / 26 .

(2) الشفاء، المنطق، ابن سينا، ص4.

(3) علم الدلالة، د- احمد مختار عمر، 11.

(4) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ص 487 – 488.

أما الدلالة الطبيعية فهي كدلالة حمرة الوجه الدال على الخجل، والتصفيق علاقة الاستحسان، ورسم فتاة مغمضة تمسك ميزاناً كرمز للعدالة، ووضع شوكة وسكينة بصورة متقاطعة في القطار للدلالة على وجود مطعم فيه، فالرابطة بين الدال والمدلول هاهنا هو الطبع [1].

والدلالة الوضعية هي الدلالة الاتفاقية المتعارف عليها، وبهذا الصدد ينقل عادل فاخوري تعريف الجرجاني وهو (جعل شيء بأزاء شيء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني) كدلالة الخط والعقد والإشارات والنصب [2].

الدلالة عند القدماء:

إن مباحث الدلالة عند القدماء على اختلاف مناهجهم تعد الركائز الأساس التي أسهمت في بلورة معطيات هذا الميدان عكس من يظن أنّ الأمر لا يعدو شذرات هنا وهناك أو إشارة دالة أو لمحة خاطفةَ وإنّما عكس الموضوع فِكْرُ العرب الثاقب وذكاءهم اللماح ورأيهم الحصيف، وأنّ نظرة متأملةَ في الكتب التراثية الأدبية واللغوية تؤكد هذه الحقيقة بما لا يدع مجالاً للشك.

فإذا كانت قضية اللفظ والمعنى تستأثر باهتمام علماء المنطق والفلسفة والأصول، فإنّها لدى اللغويين والبلاغيين والأدباء والنقاد تستأثر بالقسط الاكبر من اهتمامهم وعليها يدور فلك إبداعهم.

فإذا أخذنا مثلاً الجاحظ (ت 225 هـ) فإننا نجده يقف شامخاً بتنظيراته الواسعة المقترنة بالمثال والشاهد، وأنّ ثنائية اللفظ والمعنى (الدال والمدلول) كانت بلا شك هاجسه الذي لاينفك يراوده وعليه أقام جل نتاجه الأدبي، فالدلالة عنده أنواعاً متباينة تختلف في طرائق إيصالها المعنى والتعبير عنه (وجميع أصناف الدلالات على المعاني من

(1) المصدر السابق، ص488، وينظر علم الدلالة، د.احمد مختار عمر، 11 .

(2) ينظر علم الدلالة عند العرب، الفاخوري، ص15 .

لفظ وغير لفظ خمسة أشياءٍ لا تنقص ولاتزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبه ...)[1].

ومن هذا التصنيف ينطلق الجاحظ مدللاً على سعة الدلالات التي تؤدي الى المعنى، بل أنه يساوي بين الحي والجامد في الدلالة على المعنى (ومتى دل الشيءُ على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان صامتاً، واشار إليه وان كان ساكناً)[2].

وهذا أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) يعود بدلالة الألفاظ عند اختراعها وابتكارها حيث يقول: (وذهب بعضهم إلى أن اصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنينِ الرعد، وخرير الماء .... ثم ولّدت اللغات من ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل)[3].

ولعل محاولة أبي حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت 322 هـ) تعد من الجحج المحاولات الدلالية في دراسة تطور الألفاظ، وما طرأ عليها من تبدل في المعاني في ضوء مستجدات عصره ومتغيرات الحياة.

إن عناية الرازي بتطور دلالة الألفاظ وما آلت إليه من معان جديدة وحديثه عن اللغة العربية وفضلها وبيان مدى سعتها وشمولها يعكس ذكاءه وقدرته على الإحاطة بموضوع جليل كهذا وحرصه على خدمة لغة القرآن الكريم التي هي مدار الأمر وغايته.

ولا اريد أن استطرد آراء العلماء القدامى في هذا المبحث المختصر بل اريد ان اشهد بحق انهم خاضوا في قضية المعنى خوضاً كافياً ومؤلفاتهم تشهد في ذلك فإضافة إلى الذين ذكرتهم من العلماء فإنّ لاحمد بن فارس (ت 471 هـ) وغيرهم النصيب الأكبر في قضية المعنى ومؤلفاتهم تشهد على ذلك[4].

---

(1) البيان والتبين / الجاحظ، 1 – 76 .

(2) المصدر السابق: 1 / 83 .

(3) الخصائص: 1 / 46 – 47 .

(4) ينظر، الصاحبي ص44، فقه اللغة وسر العربية / ص70، دلائل الإعجاز/ 202 – 203 .

علم الدلالة في المفهوم الغربي الحديث

لقد ظل مصطلح المعنى يشوبه الكثير من اللبس ويثور من حوله جدل ومتناقضات كثيرة، فاوجدن ((ogdenو ريتشارد (Ritchards) يوردان في كتابهما (معنى المعنى) (meaning of meaning) ما لايقل عن ستة عشر تعريفاً للمعنى.

إن مباحث علم الدلالة نصبت على قضية المعنى، حيث كان التعريف الأكثر حضوراً لهذا العلم بأنّه العلم الذي يهتم بدراسة المعنى وفي اللغة الانجليزية تشكل لفظة (Semantics) (علم الدلالة) إضافة حديثة، وعلى الرغم من ورود اللفظة في تعبير الفلسفة السمانتية بمعنى العرافة أو النبؤة وهو ما كان متعارفاً عليه خلال القرن السابع عشر وان هذه اللفظة لم ترد في سياق آخر (إلى أن ظهرت في بحث قُدِم إلى الجمعية اللغوية الأمريكية عام (1894 م) بعنوان: المعاني الانعكاسية: مسألة سمانتية)(1).

ويرى علماء اللغة المحدثون ان علم الدلالة بمفهومه الحديث يبدأ في القرن العشرين وفي ربعه الأول على التحديد، ويؤكد هؤلاء العلماء أن (فرينا ندي سوسير F.De Saussur يمثل بداية الاتجاه الحديث في دراسة المعنى غير انه لا يقدم أيّ تعريف واضح لعلم الدلالة)(2).

ويعرف دي سوسير انه من أصحاب النظرية الاعتباطية في اللغة، أي ليست ثمة صلة بين اللفظ والمعنى إذ يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرِد، ولا تستوي على أصولها لتصبح ظاهرة لغوية، وأنّ ما جاء منها الفاظ قليلة غير مطّردة (3)، وعنده أن اللغة نظام من الإشارات.

---

(1) علم الدلالة، بالمر، ص3 .

(2) ينظر علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص318 .

(3) ينظر دلالة الألفاظ، د- إبراهيم أنيس، ص 70 – 71 .

ومن بين المؤلفين الأوربيين يبرز الأستاذ (س. اولمان S.Ullman) الذي أثرى المكتبة الدلالية بكتبه القيمة التي أسهمت في إيضاح الكثير مما يتعلق بالدلالة ومنها (أسس علم المعنى) و (علم المعنى) و (المعنى والأسلوب) وهي جميعها بالانجليزية، أما كتابه (دور الكلمة في اللغة) فقد ترجمه الدكتور كمال بشر الى العربية [1]، وفيه نجد احدث مقرراته وآرائه في دلالة الكلمة ودورها في الكلام والعبارات.

أما الأستاذ (جون لاينز) فهو من المبرزين في اللسانيات وعلم الدلالة، وقد اصدر كتباً دلالية متعددة منها علم الدلالة البنيوي الذي أصدره عام 1963 م، وعلم الدلالة الذي أصدره عام 1977 م في مجلدين كبيرين.

كذلك من الذين اهتموا بهذا العلم هو العالم بياغير والعالم الدلالي الفرنسي بكتابه (علم الدلالة) وقد عرف فيه علم الدلالة بقوله: (علم الدلالة هو دراسة معنى الكلمات)[2].

وبهذا يظهر لنا أن علم الدلالة حقلٌ واسعٌ وفسيحٌ وله ارتباط اكيد مع بقية العلوم الاخرى، وهو ليس حقلاً مستقلاً ومتكاملاً، لكنّه يعد مجموعة دراسات لاستعمال اللغة وعلاقاتها بجوانب مختلفة من الخبرة والسياق اللغوي وغير اللغوي فيما يخص المشاركين في التحاور من بني البشر[3].

الدلالة عند علماء العرب المحدثين

لم يكن علماء العرب المحدثون اقل شأناً من علماء أوروبا، بل على العكس فإننا نجد كثيراً من علماء العرب المحدثين اهتموا بجانب الدلالة، والّفوا مؤلفات بخصوص هذا العلم.

---

(1) ينظر علم الدلالة، د- احمد مختار عمر، ص 28.

(2) علم الدلالة، بيار غيرو، ص 10 .

(3) ينظر علم الدلالة، بالمر، ص 238 .

واني كباحث لا استطيع جمع آراء وجهود ومؤلفات علماء العرب المحدثين لأنّ هذا يحتاج إلى مجلدات يفوق حجمها حجم هذه الرسالة ولكنّي سآخذ قسماً من هؤلاء العلماء والباحثين، فمن الذين اهتموا بدراسة علم الدلالة الدكتور احمد مختار عمر الذي الف كتاب (علم الدلالة) وفيه يعرض عدة تعاريف لعلم الدلالة بقوله: (يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى، أو (العلم الذي يدرس المعنى) أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى) أو (ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على نقل المعنى)[1] أو (علم الدلالة أو السيمانتيك ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)[2] وقد عالج في كتاب (علم الدلالة) كل ما يتصل بهذا العلم وناقش الآراء التي دارت بين مختلف الاتجاهات الدلالية.

ومن المحاولات الأخرى التي أسهمت في وضع أسس وتطبيقات علم الدلالة كتاب الدكتور فايز الداية، الذي يعد بحق أوسع مشاركة في هذا الميدان غايتها رصد أصول البحث الدلالي عند العرب من خلال دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية الغاية الأساسية لدراسته ان (تقدم البرهان على أصالة علم الدلالة العربي) عند الباحثين العرب من اللغويين والفلاسفة والأصوليين والفقهاء والنقاد والأدباء) [3].

ومن الذين تطرقوا إلى هذا العلم هو عادل فاخوري الذي عقد موازنة سيمائية لمباحث الدلالة عند علماء العرب والسيمياء الحديثة رد فيها أصول البحث الدلالي إلى المناطقة والفلاسفة مع ربط آرائهم مع معطيات البحث الدلالي المعاصر، ولم نجد في كتابه تعريفاً لعلم الدلالة، فقد كانت غاية بحثه بيان أنواع الدلالات ومحاولة تفسيرها موازنة مع مقولات الفكر الدولالي الغربي من اجل إثبات دور المناطقة والفلاسفة العرب في مجال البحث الدلالي [4].

---

(1) علم الدلالة، د- احمد مختار عمر، ص11.

(2) من قضايا اللغة والنحو، د . احمد مختار عمر، 4 .

(3) علم الدلالة العربي، فايز الداية، 5 .

(4) ينظر علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري: 70 .



ثـــانيـــاً: ابو الــعلاء المعــري وديوانه ســقط الــزند

أ- ابو العلاء المعري

حيــاتــه :

هو أبو العلاء المعري، احمد بـن عبـد الله بـن سـليمان، ولـد سـنة 363 هــ، بمعـرة النعمان القريبة من حلب الشام من أسرة عريقة يرجع نسبها إلى قبيلة تنـوخ اليمانيـة، وقـد قال الشعـر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغـداد سـنة 398 هــ فاقـام فيهـا سـنة وسبعة اشهر، وقد أثنى المعري على أهل بغداد لِما يتحلونَ به مـن الكـرم وحـزنهم علـى من فارقهم.

لبثَ الشاعر أبو العلاء في محبسه تسعاً واربعين سنة، بمعرّة النعمان، بـسبب المـرض الذي أصابه، وبعد ذلك إشتدّ عليه المرض، فلم يستطع حتى النهوض لاداءِ الـصلاة وانمـا كان يصليها قاعداً، وفي شهر ربيع الأول سنة 449 هـ خبث تلـك الجـذوة تاركـاً وصيته أنْ تُكتب على قبره: هذا ما جناه أبي عليَّ وما جنيتُ على أحد.

إشارة إلى إنّه لم يتزوج فلم ينجبْ نسلاً، وشُيعَ إلى مثواه الأخير في حشد غفير مـن أهل العلم والأدب. ورثاه أربعة وثمانون شاعراً [1].

آثــاره:

إن القارئ لمؤلفات أبي العلاء يجدها كثيرة جمة المنافع وقـد احـسن أحـد البـاحثين المعاصرين في الإلمام بأسماء كتبه ورسائله [2]، ومن المطبوع منها:

(1) ينظر معجم الأدباء: الحموي 1/ 163 – 169، أعلام النبلاء: الطباخ 4 / 77، لـسان الميـزان:ابـن حجر 1/ 203، تاريخ ابن الوردي 1/ 357، أنباه الرواة: القفطي 1/ 46 .

(2) كشاف مصادر دراسة ابي العلاء المعري،مصطفى صالح، 297 – 305 .

رسالة الصاهل والشاحج، رسالة الهناء، رسالة الغفران، رسالة ابن القارح، رسالة الأخرسين، رسالة الملائكة، رسائل أبي العلاء المعري، عبث الوليد، رسالة في تعزية ابي علي الرحال، زجر النابح، الفصول والغايات، ملقى السبيل، سقط

الزند، اللزوميات، الدرعيات، شرح ديوان ابن ابي حصينة...

ب - ديوان سقط الزند:

لو رجعنا إلى كتب المعاجم وجدنا أن معنى (سقط الزند): هو ما وقع من النار حين تقدح[1]، والسقط سمي بهذا الاسم؛ لأن الشاعر أنشأه في اول شبابه، فشبّه شعره بالنار وطبعه بالزند الذي يقدح به النار، وجعله سقطاً؛ لأنه اول ما يخرج من الزند تجوزاً واستعارة، وما املاه فيه سماه ضوء السقط غير أنّه وقع تقصير فيه وخاصة من جهة المستملي، أي انه استملى بعض الأبيات واهملَ اكثر المشكلات، وإذ استملى معنى بيت لم يستقص في البحث عن إيضاحه فجاء التفسير كأنّه لمعٌ من مواضع شتى لم يشف به العليل[2].

يقول التبريزي: (لما حضرت الوفاة أبا العلاء قرأتُ عليه كثيراً من كتب اللغة وشيئاً من تصانيفهِ فرأيته يكره أن يُقرأ عليه شعرهُ في صباه الملقب بسقط الزند، وكان يغيرُ الكلمة بعد الكلمة منه إذا قُرئت عليه يقول معتذراً من تأبّيه وامتناعه من سماع هذا الديوان: (مدحت فيه نفسي، فأنا اكره سماعه. وكان يحثني على الاشتغال بغيره من كتبه كلزوم ما لا يلزم، وجامع الأوزان، والسجع السلطاني، وغير ذلك))[3].

والتبريزي في كلامه هذا اقدم من أشار إلى المرحلة الزمنية التي ينتمي إليه الديوان.

(1) ينظر، لسان العرب 7 / 316 مادة: (سقط) .

(2) شروح سقط الزند، 1 / 3 .

(3) المصدر نفسه، 1 / 3 .

والرأي الذي يقول بأن سقط الزند يمثل مرحلة الصبا أيده بعض المؤرخين منهم: ابن العديم(ت660 هـ) والذهبي (ت 748 هـ) (1) لكن احد المحدثين أشار إلى أن سقط الزند يمثل مرحلتي الشباب والكهولة (2).

والصحيح عندنا أن سقط الزند يمثل شعر الصبا، والدليل على ذلك هو ان المفسرين، كالتبريزي مثلاً ايدوا هذا الرأي، إضافة إلى ابن العديم والذهبي اللذين ذكرناهما قبل قليل....

وكلمة أخيرة نقولها: إنَّ نَظْمَ المعري كان صورةً واضحة لحياته وتأملاته، رسمها بصدق وأمانة وصراحة. وشعره في سقط الزند قريب من شعر الشعراء السابقين المجودين في الصياغة والتنسيق والصورة الشعرية.

ثالثاً: شراح سقط الزند وشروحهم:

من خلال قراءتي لشراح سقط الزند وجدتهم كثيرين، وقد اقتصرت في رسالتي على ثلاثة شراح هم التبريزي – والبطليوسي – والخوارزمي وقد أخذت المطبوع من هذه الشروح دون الرجوع إلى المخطوط منها؛ وذلك لأسباب كثيرة منها: ان المطبوع المحقق من الباحثين افضل من الذي لا يزال مخطوطاً ولم تمتد إليه يد التنقيح والتصحيح والمقابلة، ومنها صعوبة الحصول على المخطوط بسبب سوء الأوضاع الأمنية التي أدت إلى حرق المكتبات المهمة الجارية على كثير من المصادر المفيدة، كل هذا جعلني اقتصر على المطبوع دون المخطوط من هذه الشروح.

فهذا عرض سريع لشراح سقط الزند، فقد أوجزت هنا في ذكر حياتهم؛ وذلك لأن هؤلاء الشراح قد كتب عنهم غيري فلا حاجة لذكر حياتهم مفصلة؛ ولأن هذا ليس هدفي من هذه الرسالة، إنما هدفي هو دراسة المباحث الدلالية في هذه الشروح.

(1) ينظر، الانصاف والتحري، 535، وتاريخ الاسلام ، 202 .

(2) – الادب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، 285 .

والشــــروح هي:

أولاً: ضـــوء الســقط :

هو شرح لأبي العلاء المعري نفسه، وقد املاه على تلميذه ابي عبد الله الاصبهاني (ت 496 هـ) وذلك بعد أن جاء أبو عبد الله الاصبهاني يطلب العلم من أبي العلاء، فأقراه أبو العلاء بعض المصنفات منها: ديوان سقط الزند، وعندما سأل ابو عبد الله شيخه عن بعض الألفاظ التي أشكلت عليه في الديوان أجابه أبو العلاء عليها[1] وقد سماها: ((ضوء السقط))، ومقداره عشرون كراسةً، كما جاء عن ابن العديم[2] وقد اشتمل على ما جاء في سقط الزند من الغريب، وضوء السقط ما زال مخطوطاً[3].

ثانيــاً: شرح سقط الزند:

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن بسطام الشيباني، المعروف بالخطيب التبريزي[4]، أما سبب شرحه لسقط الزند، فيقول التبريزي: ((ورأيت جماعة من وجوه الكتاب والرؤساء من أهل الأدب، وعيون الناس يرغبون في شرح ما اهمل من أبياته، وإيضاح مشكلاته، فاستعنت الله عز وجل على شرحه من أوله إلى آخره – ثم استدرج كلامه موضحاً منهجه، فقال: واوردت ما ذكره شيخنا ابو العلاء – رحمه الله– في ضوء السقط في مواضعه، ثم أوضحت مشكلاته وذكرت معانيه، غير سالكٍ طريقة أبي الفتح عثمان بن جني، في فسره شعر ابي الطيب، في الإكثار من الاستشهادات، وذِكْر اللغة الغريبة، دون ايراد المعاني، مما لابد منه، فخير الشروح ما قل

(1) شروح سقط الزند: 1 / 6 .

(2) – الانصاف والتحري: 535 .

(3) اشار محققوا شروح سقط الزند إلى وجود نسخة في (93) ورقة بخزانة باريس رقمها (3111).

(4) تنظر ترجمة في: وفيات الاعيان ابن خلكان 6/ 191، مفتاح السعادة: زاده 1 / 217 – 218، معجم الادباء: الحموي 7 / 286 دمية القصر: الباخرزي 1 / 190 – 196 .

ودل، ولم يطل فيمل وعليه التكلان[1]، وهذا الشرح من الشروح التي اعتمدها الباحث في دراسته.

ثالثـا: شرح التنوير على سقط الزند

لأبي يعقوب بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخُـوَيِّي[2]، وقد عد المحققون هذا الشرح أنّه تهذيب وتنقيح لشرح التبريزي، لأنّه سائر بنفس الخط الذي سار عليه التبريزي، حتى أنّه اخذ كثيراً من عبارات التبريزي ولهذا السبب فإن دراستي استثنت هذا الشرح، لأنّي اعتمدت على شرح التبريزي فلم ارد تكراره وهذا الشرح مطبوع ومشهور[3].

رابعـاً: شرح سقط الزند

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت 521 هـ)[4]، وقد رتب شرحه على نظم الحروف المعجمة، وزاد فيه من غير سقط الزند؛ ليتم النقص من الحروف، وقد علل هذا العمل؛ بأنه اتم في الوضع، وأجمل للتصنيف.

وكان البطليوسي في منهجه قد اخذ الكثير من المسائل النحوية، مع تعرضه بكثرة للتحقيقات اللغوية كما نجده شديد الولوع بالموازنة والمقابلة بين المعاني التي جاء بها أبو الطيب المتنبي وأبو العلاء، ونجده في شرحه يلتزم التسجيع في اكثر عباراته، فلا يميل إلى التكلف، وانما يصطنع ذلك في سهولة ويسر[5].

(1) شروح سقط الزند 1 / 4 .

(2) تنظر ترجمته في الانساب: السمعاني 5 / 236 – 237.

(3) طبع الطبعة الاولى سنة 1276 هـ والطبعة الثانية طبعت بمطبعة مصطفى محمد سنة 1304 هـ ينظر شروح سقط الزند 1 / ز.

(4) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: السيوطي 2 / 55، أزهار الرياض: المقري 3 / 105، مرآة الجنان: اليافعي 3 / 228 .

(5) شروح سقط الزند: 1 / هـ و .

ويصف البطليوسي ديوان سقط الزند فيقول: ((ولعمري أنّه قويُّ المباني، خفي المعاني؛ لأن قائله سلك به غيرَ مسلكِ الشعراء، وضّمنه نكتاً من النحل والآراء[1] وهذا الشرح اعتمدته ايضا في دراستي.

خامساً: شرح سقط الزند

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468 هـ)، كان عالماً بالعربية وإماماً بالتفسير، وعالماً بالنحو، وقد اخذ النحو عن ابي الحسن بن علي بن محمد الضرير القهندزي، وله مصنفات منها: الوسيط، والوجيز في تفسير القران الكريم، والإعراب في علم الإعراب، وشرح ديوان المتنبي[2].

وقد تفرد بذكر هذا الشرح يوسف البديعي (ت 1073 هـ) في كتابه اوج التحري[3]، ولم استطع ان اقف على هذا الشرح.

سادساً: زوائد في شرح الزند

لأبي رشاد، احمد بن محمد بن القاسم بن احمد الملقب بذي الفضائل، ولد في (إخسيكث) عام 446هـ وقد سعى في حياته إلى مجالس الفضلاء، وعقد معهم المنافرات حتى اكمل علومه، فغدا أديباً، وشاعراً وكاتباً، وبقي على ذلك حتى توفي سنة (528 هـ)، وله مصنفات كثيرة منها: كتاب في قولهم عليك كذا، وكتاب في التاريخ، وشرحه لديوان سقط الزند المسمى بـ "زوائد في شرح سقط الزند" أو زوائد سقط الزند، ولحد الان لم يُعرفْ عنه شيء[4].

---

(1) شروح سقط الزند: 1 / 15 .

(2) تنظر ترجمته في: معجم الادباء: 5 / 97 – 102، وفيات الاعيان: 3 م 303 – 304، غاية النهاية: ابن الجزري: 1 / 523 .

(3) ينظر: اوج التحري: 8 .

(4) ينظر ترجمته في: معجم الأدباء: 6 / 154 – 162، بغية الوعاة: 2 / 252، روضات الجنان: الخوانساري 6 / 31 .

سابعاً: ضرام السقط في شرح السقط

لأبي محمد، مجد الدين القاسم بن الحسين بن احمد بن محمد، المعروف بالخوارزمي، ولد بخوارزم سنة (555 هـ) درس العلم وخاصة الفقه والعربية على يد شيوخ عصره، كأبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزيّ ثم توجه إلى بخارى قاصداً للقراءة على الرضي، فاخذ عنه العربية، ثم ختم حياته مجاهداً شهيداً على أيدي التتار سنة 617 هـ، له مصنفات كثيرة منها: السِّر في الإعراب، وكتاب شرح الأبنية وغير ذلك [1].

والقاري لشرح الخوارزمي يجد فيه الكثير من مفردات اللغة، كالأبنية، والاشتقاق، والتصريف، وفيه الرموز التي تدل على انساب العرب، وفيه الشيء القليل من فقه الشافعي، والأحاديث النبوية الشريفة، وفيه إشارات ومصطلحات من العروض والقوافي[2] وعندما انتهى من كتابة شرحه، قال متحدثاً عن الانتهاء: ((أنشئت هذا الكتاب وأنا اقتدح زنداً غير شحاح، ووسمته '' بضرام السقط في شرح السقط ' وقد هيأ الله الفراغ من تسويده، بعدما تمصرت صباي في تفصيل فريده، في أوائل المحرم سنة سبع وثمانين وخمسمائة))[3].

ثامناً: شرح سقط الزند

لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين علي القرشي، الرازي المولد، المعروف بإبن الخطيب فخر الدين الرازي ولد سنة (544 هـ) درس العلوم العلمية، كالطب، والكيمياء، وظل متنقلاً بين الأقاليم حتى استقر في مدينة هراة، حتى أتته المنية سنة (606 هـ) وقد خلف

(1) ينظر ترجمته في: معجم الأدباء: 6/ 1620154، بغية الوعاة: 2/ 252، روضات الجنان، الخوانساري: 6/ 31 .

(2) شروح سقط الزند: 1 / 17 .

(3) المصدر السابق: 1 / 18 .

كثيراً من المصنفات، في التفسير والفقه، وغيرها من العلوم، ومن اشهر مصنفاته: مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير (1).

اما في مجال اللغة، فان شرحه لسقط الزند يُعدُّ عند الباحثين من الأشياء المفقودة، أي ليس له وجود في مكتبات العالم العامة (2).

تاسعاً: العمدة في شرح السقط

لـ (هبة الله) بن عبد الرحيم بن إبراهيم القاضي شرف الدين ابو القاسم بن القاضي نجم الدين بن القاضي الكبير شمس الدين بن الطاهر المسلم الجهني الحموي الشافعي البارزي، ولد سنة(645 هـ) اخذ العلم على يد شيوخ عصره وله دور في الإفتاء(ت سنة 738هـ)(3) وله مصنفات عديدة منها: روضات الجنان في تفسير القران، وغريب الحديث وغيرها(4) أما جهوده اللغوية المتمثلة بشرحه لسقط الزند، فلم يصل إلينا منها شيء(5).

عاشراً: نفح الرند في شرح سقط الزند

لإبراهيم فصيح الدين بن صبغة الله بن اسعد صدر الدين بن عبد الله الحيدري، البغدادي، الشافعي، ولد ببغداد 1235 هـ، وقد طلب العلم كثيراً؛ لأنه ينتمي إلى أسرة لها مكانة في طلب العلم، وقد شغل عدة مناصب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وله مصنفات كثيرة، في مجال النحو، والأدب، والتاريخ، والدين، والفلك، واكثرها

---

(1) تنظر ترجمته في: الجامع المختصر: علي بن انجب: 356 – 361، لسان الميزان: 4 / 226 –429، الكنى والألقاب: القمي 3 / 13 – 16 .

(2) شروح سقط الزند: 1 / و .

(3) تنظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي: 2 / 457، البداية والنهاية: لابن كثير: 14 / 182، وشذرات الذهب: ابن العماد: 6 / 119، والنجوم الزاهرة: الاتابكي: 9 / 315 – 316 .

(4) تنظر آثاره في: إيضاح المكنون: إسماعيل باشا: 1 / 181، هدية العارفين: إسماعيل باشا: 2 / 107 .

(5) شروح سقط الزند: 1 / ح، كشف الظنون: 1 / 193 .

مخطوط، مثل: فصيح البيان في تفسير القرآن، شرح المقامات للحريري، وشرح ديوان ابي تمام وغيرها[1].

أما شرحه على سقط الزند المسمى بنفح الرند في شرح السقط فما زال مخطوطاً، وعندما ذهبت إلى دار المخطوطات بعد العدوان الأمريكي قيل لي انه فقد، فأخبرت بذلك أستاذي المشرف.

حادي عشر: ضوء الفند من سقط الزند

تأليف محمد بن نور الدين المعروف بابن الدر الدمشقي الشافعي، ولد عام(1028 هـ) كان أديباً فاضلا وكان مغرماً بالجمال والتعشق.تتلمذ على أيدي شيوخ عصره، أمثال الشيخ عبد الرحمن العمادي، وقد رحل الى مصر، فأخذ عن شيوخ القاهرة، أمثال الشيخ سلطان، ثم ذهب إلى قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج، وهناك اخذ عن بعض الشيوخ[2]، وقد شرح ديوان سقط الزند وادخل فيه الدرعيات بعد ان رتبه على حروف المعجم، ولم يصل إلينا منه شيء؛ لأنه لم يحرر منه شيئاً إلا أربعة كراريس[3].

(ت سنة 1065 هـ) في مكة، وهناك من يرى ان صاحب هذا الشرح قد قصر في أماكن كثيرة عن إدراك ما كان يرمي إليه أبو العلاء[4].

وصف الشروح التي تناولها الباحث

من خلال ما تقدم من ذكرٍ للشروح لابدّ أنْ أشير إلى الشروح التي استخدمتها لقد قام الباحث باستخدام الشروح الثلاثة المطبوعة واعني: شرح التبريزي - وشرح البطليوسي – وشرح الخوارزمي – وهذه الشروح مجموعة في كتاب، يتكون من خمسة أجزاء.

(1) تنظر ترجمته في: المسك الاوفر: الالوسي: 347، تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزاوي: 3/ 331 .

(2) ينظر ترجمته في: خلاصة الأثر: للمحبي: 4/ 249 – 257 .

(3) ينظر: المهرجان الالفي لابي العلاء شيخ المعرّة والشيخ الدّرا: 1- 275 .

(4) الجامع في اخبار ابي العلاء: محمد سليم الجندي: 773.

- يتالف الجزء الأول من مقدمة، تتضمن اسم أبي العلاء وشروح سقط الزند ثم بعد ذلك تأتي خطبة التبريزي أو مقدمته، وذكر المقدمة التي قدمها أمام السقط، وذكر مافي المقدمة من غريب.

ثم بعد ذلك مقدمة البطليوسي، وجاءت مقدمة الخوارزمي لشرح سقط الزند بعدها.

- الديوان يتالف من مئة وثلاث عشرة قصيدة.
- في الجزء الخامس يُوجد فهرس ويتضمن:
  1- فهرس الأبيات.
  2- فهرس الأشعار.
  3- فهرس الارجاز.
  4- فهرس العلائيات.
  5- فهرس الإعلام.
  6- فهرس القبائل.
  7-فهرس البلدان والأماكن.
  8- فهرس اللغة.
- يتكون الجزء الأول من 474 صفحة، أما الثاني 461 صحفة، أما الثالث 454 صفحة أما الرابع 488 صفحة، أما الخامس 133 صفحة، أي مجموع صفحات الكتاب 2010 صفحة.
- شروح سقط الزند، نسخة مصورة عن طبعت دار الكتب سن 1368 هـ - 1949 م.من منشورات الدار القومية للطباعة والنشر 1383 هـ - 1964 م، ثم هذا العمل بإشراف الدكتور طه حسين، وتحقيق مصطفى السقا وآخرين. لكنّ هناك مآخذ على المحقق منها أنّه لم يخرج الآية القرآنية، ولم يخرج الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إن هناك كثيراً من الشعار لم يعرف قائلها فلم يخرجها، أما أمثال العرب كذلك افتقدت إلى التخريج.

فهذا اوصف سريع لشرح سقط الزند التي تناولتها في دراستي.

الفصل الأول

المصادر الدلالية في شروح سقط الزند

المبحث الاول

القرآن الكريم وقراءاته

1- القرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب الله أنزله على نبيه محمد ﷺ لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ((وقد نزل بلغة العرب بلا تحديد للهجة معينة))[1].

فهو الكتاب الذي أعجز العرب عن ان يأتوا بسورة أو اية من مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً علماً انهم كانوا اصحاب بيان وفصاحة عالية حيث تحداهم الله تعالى بقوله ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] ولم يتعرض القرآن الكريم للتحريف أو التزوير او الوضع كما حصل لغيره من الكتب السماوية، لأنّ الله تعالى تكفل بحفظه، حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3] وعندما حفظ اللغويون هذا الكتاب الخالد أخذوا منه مادةً لغوية عالية الفصاحة يعززون بها شواهدهم، وقد اجمع جمهور العلماء على أنَّ نصوص القرآن ارقى واوضح ما يُحتج به، قال السيوطي:

(اما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً ام آحاداً أم شاذاً)[4]، وكان الفراء يصرح بأنّ (الكتاب أعرب واقوى في الحجة من

(1) الشواهد السماعية عند ابن مالك:14، رسالة ماجستير، قدمها محمود احمد خلف السبهاني الى كلية التربية جامعة الانبار، 2004 م .

(2) سورة البقرة: الآية 23، 24 .

(3) سورة الحجر : الآية 9 .

(4) الاقتراح: للسيوطي: 36 .

الشعر)[1] أما الفخر الرازي في تفسيره الكبير فيقول (اذا جوزنا إثبات اللغة شعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن الكريم اولى)[2]

وفي شروح سقط الزند – موضوع دراستنا هذه – نجد انّ الشراح اشتشهدوا بالآيات القرآنية وخاصة عندما يريدون أن يفسروا لفظةً معينةً، فانهم يسندون كلامهم بذكر آية معينة من كتاب الله عز وجل وسأعرض بعض الالفاظ التي ذكرها الشراح معززة بشواهدها القرآنية:

1- **يقول ابو العلاء:**

لها حَلَقٌ ضَيقٌ لو أنَّ وَضِينَهُ   فؤادُكَ لم يَخْطُرْ بقلبِكَ هاجِسُ

يقول التبريزي ((يُقال وَضَنْتُ الشيءَ وَضْناً، فهو مَوْضُونٌ ووَضِيْنٌ، اذا ثَنَيْتَ بَعْضَه على بعضٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾[3] أي بعضُها على بعضٍ، ودِرْعٌ مَوْضُونَةٌ، اذا كانت حلقتين))[4].

وقد اشار المفسرون الى هذه اللفظة، فقال الطبري ((مَوْضُونَةٌ: فوقَ سُرُرٍ مَنسُوجَةٍ، اذا دخل بعضها فوق بعض كما يوضَنُ حَلْقُ الدِّرعِ بعضُها فوقَ بعض))[5] وهذا الذي اشار اليه التبريزي.

(1) معاني القرآن للفراء: 1/ 14 .
(2) التفسير الكبير، الفخر الرازي: 3/ 193 .
(3) سورة الواقعة / الآية 15 .
(4) شروح سقط الزند 5/ 1956 .
(5) جامع البيان 27/ 99 .

ونُقل عن ابن عباسٍ ومجاهد: ((مَرْمُوْلَةٌ بالـذَّهبِ))[1]، قـال ابـن كـثير بـسنده عـن السدي[2] (مَرْمُوْلَةٌ بالذهبِ واللؤلؤِ))[3].

2- ومنه لفظة " اليَبَس " الواردة في قول ابي العلاء:

وَلَنْ يُحْوَى الثَّناءُ بِغَيْرِ جُوْدٍ ... وهل يُجنَى من اليَبَسِ الثِّمارُ

يقول البطليوسي (اليَبْسُ: جَمْعُ يابِسٍ، كما قالوا راكِـبٌ، ورَكْـبٌ، وراجِـلٌ ورجْـلٌ وقد يكون اليَبَسُ بمعنى يابس).[4]

ام الخوارزمي فيقول (اليَبَس، بالتحريك: المكان يكون رطبا ثم يَيْبَسُ، قال تعالى ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾[5].))[6]

قال اهل اللغة: اليُبْس بالضم: نقيض الرطوبـة، وهـو مـصدر قولـك يَبِسَ الـشيءُ يَيْبَسُ، ويَيْبَسَ وَيُبْساً وهو يابس. واليَبّس بالفتح اليابس: يقال: حطـبٌ يـابسٌ. وقيـل ارضٌ يَبَسٌ قد يَبَسَ ماؤُها، وكلؤُها، ويَبَسَ بالتحريك المكان يكون رَطْباً ثـم يَيْبَسُ.[7] وجـاء في تفسير هذه الاية انَّ الله تعالى امر موسى أنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ، فضربه فَانْفَلَقَ، فَارسـلَ اللهُ الريحَ على ارضِ البحرِ حتى صار يابِساً، كوجهِ الأرضِ[8] وقيل في معنى يابسـاً ((أي: لا طينٌ فيه ولا ماءٌ))[9].

---

(1) المصدر نفسه 27/ 99 .

(2) هو محمد بن مروان السدي، المفسر المعروف بالسدي، صاحب الكلبي، وكان ممن لا يؤخـذ حديثـه، ينظر شذرات الذهب 1/ 325 .

(3) تفسير القرآن العظيم: 4/ 286 .

(4) شروح سقط الزند: 2 / 813 .

(5) سورة طه: الآية 77 .

(6) شروح سقط الزند: / 2/ 813 .

(7) لسان العرب: 6/ 261 .

(8) ينظر: تفسير القرآن العظيم 3/ 160 .

(9) الجامع لاحكام القرآن: 11/ 228 .

3- وكذلك لفظة (مَوْقُوتاً) الواردة في قول أبي العلاء:

اعُــدُّ مِــنْ صَــلَواتِي حِفْــظَ عَهْــدِك ... فَــإِنَّ الــصلاةَ كتــابٌ كــانَ مَوْقُوتــا[1]

اشار التبريزي الى أنّ ((المَوْقُوْتُ: المَفْروضُ)) اما البطليوسي فيقول (أنهُ ارادَ قولهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[2]، (مَوْقُوْتٌ اسم مستَعْملٌ على حذف الزيادة، لان المُستعملَ في فعلِهِ وَقَّتَ يُوَقِّت تَوْقيتاً بالتشديد))[3].

واذا رجعنا الى كتب اللغة نجد أنّ لفظة: (وَقْتٌ): الوَقْتُ: مقدارٌ من الزمانِ، وكلُّ شيءٍ قدَّرْتَ لهُ حيناً، فهو مؤقّت.

ووَقْتٌ مَوْقُوْتٌ ومَوْقتٌ: محدودٌ. ولفظة (مَوْقُوْتاً) التي وردت في الاية تعني مَوْقِتاً أي مُقَدّراً، وقيل كُتِبت عليهم في أوْقَاتٍ مُوَقَّتَةٍ[4]، وفي الصحاح ((أي مَفْرُوضَات في الأوْقَات، وقد يكون وَقَّتَ بمعنى: أوْجَبَ عليهم الاحرام في الحج، والصلاة عند دخول وقتها، والمِيْقَاتُ: الوَقْتُ المَضرُوب للفعلِ والموضعِ فيُقَال: هذا ميقاتُ أهل الشام لِلمَوْضعِ الذي يَحْرِمُوْنَ منهُ))[5]

ويشير صاحب المقاييس أنّ ((الوَقْتُ: الزمَانُ المعلومُ والمَوْقُوتُ: هو الشيء المحدودُ والمِيْقَاتُ: هو المصيرُ للوَقْتِ لهُ كذا وكذا ووقّتهُ أي حدّدهُ))[6]

اما في كتب التفاسير فقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الاية.

---

(1) شروح سقط الزند 4/ 1603 .

(2) سورة النساء / الآية 103 .

(3) شروح سقط الزند 4/ 1604 .

(4) ينظر: لسان العرب 2/ 107 .

(5) الصحاح: مادة (وقت): 2/ 99 .

(6) معجم مقاييس اللغة: مادة (وقت): 6/ 131 .

فقد اشار الطبري ان معنى (مَوْقُوتاً: مَحْدود الاوقاتِ لا يجوزُ اخراجُها عن اوقاتِها في شيءٍ من الاحوالِ. وكذا رُوي عن مجاهد وسالم بن عبد الله وعلي بن الحسين ومحمد بن علي والحسن والسدي وعطية)[1].

وقال عبد الرزاق عن معمر في معنى الاية (مُنَجَّماً أي كُلّما مضى نجمٌ جاءَ نَجمٌ، يعني كلما مَضَى وَقْتٌ جاء وَقْتٌ وهذا قول زيد بن اسلم)[2].

والراجح هو انّ لفظ (مَوقُوتٌ) مأخوذ من الوقتِ فالمعنى ان الصلاةَ كانت فرضاً من الله محدوداً بأوقاتٍ معلومةٍ لا يجوز التقديم عليها ولا التأخير.

4- كذلك تفسير الشراح للفظة (وِرْداً) الواردة في قول ابي العلاء:

فَـلا يُطْعِمَـنْكَ في الغَمَـراتِ وِرْدِيفإنّي ربَّـةُ المُـرِّ الأجـاجِ

يشير البطليوسي الى ((أنّ الوِرْد يكون المصدرَ من وَرَدْت، ويكون الماءَ المورودَ بعينهِ، ويكون القومَ الواردين. قال تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [3]))[4] واما الخوارزمي فيقول: ((عنَي بالوِرْد إمّا الورود، وإمّا المَوْرِد))[5].

وفي كتب اللغة (الوِرْد: الجيشُ على التشبيه بهِ، والوِرْد: النصيبُ من القرآنِ، تقول قرأتُ وِرْدي، والأَوْرادُ: جمعُ وِردٍ بالكسرِ وهو الجزءُ، ويقالُ: لِفلانٍ كلُّ ليلةٍ وِرْدٌ من القرآنِ يقرؤهُ أي مقدارٌ معلومٌ إما سُبْعٌ او نصفٌ او ما أشبه ذلك. يُقال: قرأ وِرْدَهُ وحِزْبَهُ بمعنى واحد. والوِرْد: الجزءُ من الليلِ)[6].

---

(1) جامع البيان: الطبري 4/ 261، ينظر: معاني القرآن: للنحاس: 1/ 193، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 1/ 550، روح المعاني: الالوسي: 2/ 138 .

(2) الجامع لاحكام القرآن: 5/ 374 ، ينظر: معاني القرآن: للنحاس: 2/ 183، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 1/ 550.

(3) سورة مريم: الآية 86 .

(4) شروح سقط الزند: 4/ 1730 .

(5) المصدر السابق: 4 / 1730 .

(6) لسان العرب: 8/ 345 .

ويقول احمد بن فارس: ((ان ورْد: الواو والراء والدال اصلان احدهما الموافاةُ الى الشيء، والثاني لون من الالوان. فالاولُ الورِدُ خلافُ الصَّدرِ، ويُقالُ وَرَدَت الإبلُ الماءَ تَرِدهُ وِرْداً، والورِدُ: وِردُ الحُمّى اذا أخذت صاحبَها لِوَقْتٍ، والمَوَارِدُ: الطُّرُقُ، وكذا المياهُ المَوْرُدةُ قال جرير:

أميرُ المؤمنينَ على صراطٍ إذا اعوَجَّ المَوارِدُ مُستَقيمٌ [1]

والأصلُ الآخرُ: الوَرْدُ، يقال: فرسٌ وَرَدُ، واسدٌ وَرَدٌ اذا كان لونُه لونَ الوردِ))[2].

اما المفسرون للقرآن الكريم فنجدهم انهم اختلفوا في تفسير هذه اللفظة، فقد اشاروا في تفسير هذه اللفظة الى ان ورْداً أي عِطاشا كما رويَ عن ابن عباس وابي هريرة والحسن وقتاده ومجاهد واطلاقة على العِطاش مجازٌ لعلاقةِ اللُّزوم؛ لانه من يَرِد الماءَ لا يردُهُ إلا العطش[3] وقيل (ورْداً ـ أي الوَرَوْد كقولك جِئتُك إكْراماً لك أي لِإكرامك أي نَسُوقُهم لِوُرُدِ النار))[4].

وحول هذين الرأيين يقول القرطبي (قلت ولا تناقض بين هذه الاقوالَ فيُساقُوْن عِطَاشاً حُفاةً مُشَاةً أفواجاً. قال ابن عرفة: الورْد: القومُ يَرِدُونَ الماءَ، فَسُمِّيَ العِطاشُ ورْدَاً لِطَلَبِهم وُرُوْدَ الماءِ كما تَقُولُ صَومٌ أي صِيَّامٌ وقومٌ زَوْرٌ أي زوّارٌ فهو إسمٌ على لفظِ المصدرِ واحدهُم وارِدٌ، والورْدُ: الجماعةُ التي تَرِدُ الماء من طيرٍ وإبلٍ، والورْدُ الماءَ الذي يُورَدُ، وهذا من الايماءِ بالشيءِ الى الشيءِ))[5].

---

(1) ديوان جرير: / 507 .

(2) معجم مقاييس اللغة: 6/ 105 .

(3) ينظر: معاني القرآن:النحاس: 4/ 362، تفسير القرآن العظيم: 3/ 137 .

(4) روح المعاني: 8/ 136 .

(5) الجامع لاحكام القرآن: 16/ 82 .

5- ومنه تفسير الشراح للفظة (الرُّبا) الواردة في قول ابي العلاء.

والنَّحْـــلُ يَجْنِـــي المُـــرَّ مِـــنْ نَـــوْرِ   الرُّبافَيَـــصِيرُ شَـــهْداً في طَرِيـــقِ رُضَـــابِهِ

قال البطليوسي في تفسير لفظة (الرُّبا): ((جَمْعُ: ربوةٍ، وهي المرتفعُ من الارضِ، ونبْتُها أنضرُ النبات وأحسنُه، ولذلك ضرب الله تعالى به المثلَ فقال ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾[1]))[2].

قال مجاهد (هي الارض المرتفعة المستوية اضعفت في ثمرها)[3].

والى هذا المعنى اشار كثير من المفسرين امثال (كراع النمل، والنحاس، وابن كثير)[4].

وقال قتادة ((بربوة: أي: (بنشزٍ من الارض) وهذا مثلٌ ضربهُ الله لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خُلْفٌ، كما أنه ليس لخير هذه الجنة خُلْفٌ، على أيِّ حالٍ كان، إنْ اصابها وابلٌ وهو المطر الشديد))[5].

6- ومنه تفسير الشراح للفظة (التَّفْنِيدُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَقَـــدْ أَنِسْتُ إلى حِلْمِي وأَوْحَشَنِي كَـــرُّ الـــعواذِلِ تأنِيباً وَتَفْنِيدَا

قال التبريزي في تفسير لفظة (التفنيد): ((التَّفْنِيدُ: التَّحميقُ، يُقالُ: فَنَّدهُ اذا حَمّقَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[6]. والتَّفْنِيدُ: أنْ يقال للانسان: رأيُكَ فَنِدٌ، أي: ضَعُفَ واعتَلَّ، ويقالُ للشَّيخِ: قد أفْنَدَ، أي إختلطَ رأيُهُ، وكل كلامٍ لا ينبغي أن يُقال فهو فَنَد))[7].

---

(1) سورة البقرة: الآية 265.

(2) شروح سقط الزند 2/ 720 .

(3) الاثر اخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد، كذا في الدر المنثور: 2/ 46 .

(4) ينظر: المنتخب في كلام العرب: 435، ومعاني القرآن: 1/ 293، وتفسير القرآن العظيم: 1/ 319 .

(5) معاني القرآن: للنحاس: 1/ 293، ينظر: الدر المنثور: 1/ 46، روح المعاني: 2/ 36 .

(6) سورة يوسف: الآية 94 .

(7) شروح سقط الزند: 3/ 1093 .

قال النابغة:

إلاّ سُليمانُ إذ قالَ الإلـهُ لَـهُ قُـمْ   في البَرِيَّـةِ فاحـدُدْهَا عـن الفَنَـدِ[1]

اما البطليوسي: فاشار الى أن التفنيد: (هو التَّخْطِئَةُ والتَّجهِلُ)[2].

وتفسير هذه اللفظة في كتب اللغة، هي انها تعني: الخطأ في الرَّأيِ والقولِ، وأفْنَدهُ خطّأ رأيه.[3]

ويقول احمد بن فارس ان لفظة "فَنِدَ": (الفاء والنون والدال اصلٌ يدلُّ على ثِقَلٍ وشدَّةٍ ويقال بعضه على بعضٍ من ذلك الفِنْد: الشمراخُ من الجبلِ، وقال قومٌ: الجبلُ العظيمُ وبه سُمِّيَ الرجلُ فِنْداً. ومن يقاس عليه التَّفْنِيْدُ وهو اللَّوْمُ، لأنه كلامٌ يُثقِلُ على سامعهِ وَيَشْتَدُّ، والفِنْد: الهَرمُ، وهو ذلك القياس، ولا يكون هَرْماً إلا ومعه إنكارٌ عقليٌّ، يُقالُ: أفْنَدَ الرجلُ فهو مُفنِدٌ، اذا أُهتِر، ويقولون الفَنَدُ: الكَذِبُ، وسُمِّي كذا؛ لأنّ صاحِبَه يُفنَّدُ، أي ...... يُلام، ويمكن أن يُسمّى كذا، لأنه شديد الأثم، شديدٌ وِزْرُهُ)[4].

قال الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[5]: ((لَوْلا انْ تُكذِّبُونِي وَتعجِّزُوْنِي وَتُضَعِّفُونِي))[6].

وقال ابن عباس في معنى كلمة (تُفَنِّدُونِ) (أي تُسَفِّهُون)[7].

اما بقية المفسرين فقد اشاروا الى نفس هذه المعاني، فقد اشاروا الى أنّ لفظة (تُفَنِّدُون) لها معنيات: تُستَعْمَلُ بمعنى الفساد وبمعنى ضعفِ الرأيِّ والعقلِ من الهرمِ وكبرِ السِّنِ.[8] وقال السدي والحسن وقتادة ومجاهد (تُفَنِّدُونِ أي: تُهْرَمُوْنْ)[9].

(1) ديوان النابغة: 20، والبيت في البحر المحيط: 5/ 240 .

(2) شروح سقط الزند: 3/ 1093 – 1094 .

(3) ينظر: لسان العرب: 3/ 338 .

(4) معجم مقاييس اللغة: 5/ 453، ينظر: جمهرة اللغة: 2/ 673 (فند) .

(5) سورة يوسف: الآية 94 .

(6) معاني القرآن: 2/ 55، ينظر: جامع البيان: 8/ 59، مجالس ثعلب: 1/ 112 .

(7) الدر المنثور: 4/ 35 .

(9) ينظر: الكشاف للزمخشري: 2/ 504، والجامع لاحكام القرآن: 9/ 260، روح المعاني: 7/ 54 .

وقولُ إبنِ عباس في معنى كلمة "تُفَنِّدُونِ" بمعنى: تُسفِّهُونَ هـو الـراجحُ، يقـالُ فَنَّـدَهُ تفنيداً، إذا عَجَّزهُ.

7- ومنه ايضاً لفظة "الخَبِيْتُ"

يقول ابو العلاء:

ولقـــد شَـــرِكتُكَ في أسَـــاكَ مُـــشاطِراً   وَحَلَلْـــتُ في وادي الهُمُـــومِ وَخَبِتِهـــا

يتفـق التبريـزي والبطليوسـي والخـوارزمي علـى إنّ معنـى لفظـة "الخَبِيْـتُ" ((المُنخَفِضُ السَّهْلُ بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [1] أي إطمأنُوا إليه))[2].

واشار اهل اللغة الى ان معنى لفظـة(("الخَبِيْـتُ" هـو المُتَّـسعُ مـن الارض، وجَمْعُـهُ أخباتُ وُخُبوتُ وقيل الخَبْتُ: ما أطمأنَّ مـن الارض، وقيـلَ: سـهلٌ في الحَـرّة، وقيـل هـو الوادي العميقُ، وقيل الخفيُّ من الارضِ فيه رَمْلٌ، وأخْبَتَ الى ربِّه: إطمأنّ إليه))[3].

واهل التفسير لهم رأي في ذلك:

فلآلوسي: يرجح الرأي الذي يقول أنّ معنـى لفظـة أَخبَـتَ المُطْمَئِنُ مـن الارض، ويفسر قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي إطمأنوا اليه سـبحانه وخَـشعوا لـهُ، واصـل الإِخبَاتِ نزولُ الخَبْـتِ، وهـو المُنخَفِضُ مـن الارضِ، ثـم أطلـقَ علـى إطْمِئْنَـانِ الـنفْسِ والخُشوعِ، تشبيهاً للمعقولِ بالمَحسوسِ، ثم صارَ حقيقةً فيه[4].

(1) سورة هود: الآية 23 .

(2) شروح سقط الزند: 3/ 1032 .

(3) لسان العرب: 2/ 27 .

(4) ينظر: روح المعاني: 6/ 34 .

8- ومنه لفظة (المُحْصَنَاتُ)

يقول ابو العلاء:

عِـــزٌّ كَعِـــزِّ المُحْـــصَنَاتِ أمامَـــهُ لِـيْنٌ كمـا ضَــحِكَتْ إليْـكَ هَلُــوكُ

يقول الخوارزمي: ((المُحْصَنَاتُ: هُنَّ العَفائِفُ. وعليه قولُهُ تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [1]))[2].

يقول اهل اللغة ((الحِصْنُ: مَعْروفٌ، واشتقاقهُ من حصَّنْتُ الشَّيْءَ تحْصِيناً، إذا مَنَعْتَهُ وحَظَرْتَه: ومنه حَصُنَتْ المَرْأَةَ، إذا زَوَّجْتَها، وكلُّ شيءٍ صَنَعْتَه فقد حَصَّنْته وحَوَيْتَه. وآمْرأةٌ حَصَانٌ، بفتح الحاءِ: عَفِيْفَةٌ. قال حسّان بن ثابت:

حَصَـانٌ رَزَانٌ لا تُـزَنُّ بِرِيْبَـةٍ وتُصبِحُ غَرْثَى مِن لِحُومِ الغَوَافِلِ[3]

وآمْرأةٌ مُحَصَّنَةٌ: مُتَزَوِّجَةٌ، وَحَاصِنٌ: عَفيفَةٌ. قال العجَّاجُ:

وَحَاصِـنٌ مِـن حَاصِـناتٍ مُلْـسِ عـن الأذى وعـن قِـرافِ الـوُّمْسِ[4]

وأُحْصِنَ الرجُلُ فهو مُحصَنٌ، إذا تزوَّجَ))[5].

وروي عن ابن عباس في تفسير لفظة "المُحْصناتُ" وفي الاية الكريمة قال: ((العَفيفاتُ العاقلاتُ))[6] وقال الشعبي ((هو أنْ تُحصِّنُ فَرَجَها فَلا تَزنـي، وتَغْتَسلُ من الجنابة))[7]، والمُحْصنة تكون: العفيفة، والمتزوجة، والحرة[8].

---

(1) سورة المائدة: الآية 5 .

(2) شروح سقط الزند: 5/ 1903.

(3) ديوانه: 228 .

(4) ديوانه: 481 .

(5) جمهرة اللغة: 1/ 543، ينظر: اللسان: 13/ 120 .

(6) جامع البيان: 6/ 105، ينظر: تفسير القرآن العظيم: 3 / 38، زبدة التفسير: الاشقر: 136 .

(7) جامع البيان: 6/ 105، ينظر: تفسير القرآن العظيم: 3 / 38، زبدة التفسير: الاشقر: 136 .

(8) ينظر معاني القرآن: للنحاس: 2 / 266 – 267، والاشباه والنظائر: 146 .

وهناك وجه آخر في دلالة (المُحْصناتُ): وهو المسلمات فذلك قوله تعالى ((فاذا أحْصنَّ)) يعني أسلمنَ، وهنّ الولائدُ، ﴿أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ﴾[1] وقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ))[2] يعني المُسلماتُ الحرائرُ.[3].

والراجح من هذه الاقوال أنّ المراد بالمُحْصناتِ: العَفيفاتُ الطّاهراتُ عن مُقارفةِ الزِّنى، وهو ما رجَّحه ابن كثير وغيره من مُفسري القرآن الكريم.[4]

9- ومنه لفظة (الأصْدَافُ) الواردة في قول ابي العلاء:

الرَّكْبُ إثْرَكَ احِمُونَ لِزادِهِمْ   واللُّهْجُ صادِفَةٌ عَنِ الأخْلافِ

يقول البطليوسي: ((صَادِفةٌ: مُعْرِضَةٌ، يُقالُ: صَدَفَ عن الشيء أي: أعْرَضَ، قالَ تعالى: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾[5]))[6].

ويقول ابن منظور: ((الصُّدُوفُ: الميلُ عنِ الشيءِ، وأصْدَفَنِي عنه كذا وكذا أي: أمَالَنِي. وَصَدَفَ عَنِّي أي أعْرَضَ، ويُقالُ: إمْرأةٌ صَدُوفٌ أي التي تُعرِضُ وَجْهَهَا عليكَ ثم تُصدِفُ))[7].

وَصَدَفَ الرجلُ يَصدِفُ ويصْدُف، والكسر أعلى صَدُوفاً، إذا مَالَ عن الشيء فهو صَادِفٌ وأصْدَفْتُه أنا إصْدَافاً. والصَّدَف: ميل في القدم.

(1) سورة النساء: الآية 19.

(2) سورة النور: الآية: 4 .

(3) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: 136.

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 2 / 20، وروح المعاني: 3 / 65 .

(5) سورة الانعام: الآية: 157 .

(6) شروح سقط الزند: 3 / 1294 .

(7) لسان العرب: 9 / 187، (صدف) .

والفرسُ الاصْدَفُ: الذي يميلُ أحدُ حافري يديه الى وَحْشِيِّه، صَدِفَ يصْدَفُ صَدَفاً. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ [(1)] فجاء معناها جانب الشعب من الجبل.[(2)]

ونقلَ ابن جرير عن قتادةَ معنى قوله تعالى: (وَصَدَفَ عَنْها) أي: أعْرَضَ [(3)].

2- القراءات القرآنية:

القراءة في اللغة: مصدرها قرأ يقرأ قراءةً، والجمع قراءات، وقرأ الشيءَ: جمعَه وضمَّه، أي ضمَّ بعضَهُ الى بعضٍ[(4)].

وفي الاصطلاح: هي الطرق التي تؤدي بها الفاظ القرآن الكريم على نحوِ ما نَطَقَ به رسول الله ﷺ أو قرأ به اصحابه(رضي الله عنهم).[(5)]

وعّرفها احد الباحثين المحدثين بانها: ((الوجوه المحتملة التي سمح النبيﷺ بقراءة نص المصحف بها قصداً للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجةٍ من لهجات العربية))[(6)].

ومنهج القرّاء في القراءات ثابت، فقد نقل ابن الجزري (ت 833 هـ) عن ابي عمرو الداني (ت 444 هـ) قوله: ((وأئمةُ القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقْيس في العربية، بل على الاثبت في الاثر، والاصح في النقل؛ والرواية اذا ثبتت عنهم لم يردَّها قياسُ عربيةٍ ولا فشوُ لغةٍ؛ لان القراءة سنّةٌ مُتَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها))[(7)].

---

(1) سورة الكهف: الآية 96 .

(2) ينظر: جمهرة اللغة: 2/ 655 .

(3) ينظر: جامع البيان: 8/ 95، وهو قول ابن عباس والضّحاك كما في الدر المنثور: 3/ 388، وتفسير القرآن العظيم: 2/ 192، وروح المعاني: 4/ 62، وزبدة التفاسير:190 .

(4) ينظر: التهذيب: 9/ 271، واللسان: 1/ 128، مادة (قرأ)، والتاج: 1/ 371 (قرأ) .

(5) ينظر: الاتقان: السيوطي: 1/ 213، والبرهان: الزركشي: 1/ 318.

(6) البحث اللغوي عند العرب: د . أحمد مختار عمر: 16 .

(7) النشر في القراءات العشر: ابن الجوزي: 1/ 10 – 11.

وقد اختلف علماء القراءات في المراد بالسبعة أحرف. فقد أجمعوا على أنّه ليس المقصود أن يقرأ الحرف الواحد بسبعةِ أحرفٍ. وذهب اكثر العلماء الى انها لغات. وكان ابو عمرو الداني اكثرهم بياناً في ذلك فذكر أنّ المقصود بالاحرف التي أشار اليها الرسول ﷺ يتعين من وجهين:

الاول: يعني انّ القرآن أُنزل على سبعة أوجه من اللغات.

الثاني: انه سمى القراءات احرفاً على طريق السعة.[1]

والى هذا أشار ابن قتيبة قائلاً: ((فكان من تيسيره ان أمره بأن يقرئ كل يوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتّى حين)[2] يريد ((حتى حين))؛ لانه هكذا يلفظ بها ويستعملها. والاسدي يقرأ: (تِعلمون) و(تِعلم) و(تِسْود وجوه)[3] و(الم إعْهد إليكم)[4]، والتيمي يهمز، والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ (وإذا قِيل لهم)[5] و (غِيظ الماء)[6]، باشمام الضم مع الكسر، و(هذه بضاعتنا رُدَّت الينا)[7]، باشمام الكسر مع الضم و (مالَكَ لا تأمَنّا)[8] باشمام الضم مع الادغام وهذا ما لا يطوع به كل انسان))[9].

اما من حيث الاستشهاد بالقراءات، فمما يوجب التنبيه عليه أنّه يصبح في علوم اللغة الاستشهاد بالقراءات القرآنية، سواء أكانت متواترةً أم شواذاً، وقد نص على ذلك

---

(1) النشر في القرءات العشر: 1 / 10 – 11 .

(2) سورة يوسف: الآية 35 .

(3) سورة آل عمران: الآية 106 .

(4) سورة يس: الآية 60 .

(5) سورة البقرة:الآية 110.

(6) سورة هود: الآية 44 .

(7) سورة يوسف: الآية 65 .

(8) سورة يوسف: الآية 11 .

(9) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: 39 – 40 .

ابن جني فقال: ((... فأتى ذلك على طهارة جميعه وغزارةِ ينبوعه – ضربين: ضرباً اجتمع عليه اكثر قُراءِ الأمصار، وهو ما اودعه ابو بكر احمد بن مجاهد(رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة ... وضرباً تعدى ذلك، فسماه اهلُ زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءات القرّاءِ السبعةِ المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عليها نازع بالثقة الى قُرّائه، محفوظ بالروايات من أمامه وورائهِ، ولعله، او كثيراً منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه ...))[1].

وتعد القراءات القرآنية مصدراً مهماً في الاستشهاد على المسائل اللغوية والدلالية والنحوية والصرفية.

وقد جاء شراح سقط الزند بقراءات قرآنية بمثابة الشواهد اللغوية وذلك انهم يعطون معنى اللفظة ثم يستدلون عليها بآية قرآنية ثم يذكرون القراءةَ القرآنيةَ لهذه الآية ومن هذه الاستشهادات ما يأتي:

1- اشار الشراح الى دلالة لفظة (نَصْبُ) الواردة في قول ابي العلاء

لَئِنْ وَنَصْبِي فِي أَبِيْكَ واجِبُ كَما وَجَبَ النَّصْبُ اعْتِرافاً عَلى إنْ.[2]

اشار الخوارزمي الى أنّ معنى النَّصْبُ: هو التَّعَبُ. يقول: ((النَّصْبُ، بفتح النون مع سكون الصاد وفتح والنون والصاد وضمهما هو التَّعَبُ. وقرئ قوله تعالى: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[3] بهذه الوجوه))[4].

ويقال نَصْبُ العلمِ والباب فانْتَصَبَ قائماً وَتَنَصَّبَ وتقول للطَّاهي: إنْتَصِبْ أي الصِبْ قِدْرَكَ. وكانوا يَعْبُدُون الأنصابَ، وهي حِجارةٌ تُنصَبُ، تُصبُ عليها دماءُ الذبائح

(1) المحتسب: ابن جني: 1/ 32 – 33 .
(2) شروح سقط الزند: 2/ 932 .
(3) سورة ص: الآية 41 .
(4) شروح سقط الزند: 2 / 932.

وَتعَبَدُ. ونَصُبَ، ونَصَبَ، نَصْباً، غنّى غِناءً أرقُ من الحِداءِ. ونَصَبَ نَصْباً: تَعبَ، وأنْصَبَ العملُ. ومن المجازِ. غُبارٌ مُنْتَصِبٌ ومُتَنَصِّبٌ ونَصَّبْتُهُ لأمرٍ كذا فَتَنَصَّبَ له.(1).

ولهذا فقد اختلف القراء في قراءة هذه الآية واعني (بِنُصْبٍ وعذابٍ) حيث قرأها ابو جعفر بُنُصب بضم النون والصاد، وقرأ يعقوب بفتحهما، والباقون بضم النون واسكان الصاد.(2)

اما الفراء فيقول في معنى هذه الوجوه ((... وكلاهما في التفسير واحد، وذكروا انه المرض (بنَصَب). والنُّصْب بمنزلة الحُزْن، والحَزَن، والعُدْم، والعَدَم، والرُّشْد، والرَّشَد، والصُّلْب، والصَّلَب))(3).

إلا إن ابا عبيدة يعتبر دلالة النَّصَب من الاعياء. يقول: ((تقول العرب أنصَبَني أي عَذَّبَني وَبَرَّحَ بي وبعضهم يقول: نَصَبَني، والنُّصْبَ. واذا فتحت وُحركت حروفها كانت من الاعياء، والنَّصْبَ. اذا فُتح اولها واسكن ثانيها واحدةُ أنصابُ الحَرمِ، وكلُّ شيءٍ نَصَبْتَه وجعلتَهُ علماً يقال لأنصبَنَّكَ نَصْبَ العودِ))(4).

واشار ابو منصور الى ما قاله الفراء والنحاس والزمخشري في دلالة (بِنُصْبٍ او بنَصَبٍ) إلا انه يعد قراءة (بنَصْبٍ) من الوهم. يقول: ((ومن قرأهُ (بنَصْبٍ) فإني أحسبه وهماً، ولا اعرفه، انما يقال: نَصِبَ الرجلُ يَنْصِبُ نَصْباً فهو نَصِب، والنُّصْبُ الإسم، ومعنى قوله، بنُصُبٍ وَعَذابٍ: أي بضُرٍّ في بدني، وعذابٍ في أهلي ومالي، ويَجوزُ ان يكون بضُرٍّ في بَدَني، وعذابٍ فيه)).(5)

---

(1) ينظر: اساس البلاغة: الزمخشري: 960، لسان العرب: 1/ 758:(نصب).

(2) ينظر: مختصر شواذ القراءات: ابن مجاهد:554، الكنز في القراءات العشر: الواسطي: 2/ 627، النشر: 2/ 361، اتحاف فضلاء البشر: البناء:132 .

(3) معاني القرآن: 2/ 405 – 406، ينظر معاني القرآن: النحاس: 6/ 119، الكشاف: الزمخشري: 3/ 376 .

(4) مجاز القرآن: لابي عبيدة: 184 .

(5) كتاب معاني القراءات: الازهري: 416 .

2-ومن ذلك تفسير شراح سقط الزند للفظة (الشُّرْبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَذَكَّرْنَ مِنْ نَيلِ الشَّرِيفِ مَوَارِداً   فَمَا نِلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ [1]

يقول التبريزي في دلالة لفظة (الشِّرْب): ((الشِّرْبُ: النَّصيبُ. والمُصَرَّدُ: المقلَّل، والمُنقَّصُ أيضاً. أي اذا ذكَّرْنَ ما تَرِدُه من نيلِ هذا الممدوح قلَّلتْ من شربِ الماء)).

اما البطليوسي فيقول: ((يقالُ: شَرِبَ، وشَرْباً، وشِرْباً، وشُرْباً بالفتح الكسر والضم، وقُرئ ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ [2] بالاوجهِ الثلاثة، فإذا أردت الماءَ فهو شِرْبٌ، بالكسر لا غير))[3].

والشُّرْب: مصدر شَرِبْتَ اشربُ شَرْباً وشُرْباً، والشِّرْبُ: الماءُ والجمع أشْرَابُ، والشَّرْبُ والشُّروبُ: القوم يَشْرَبُون ويتمعون على الشَّرابِ.[4]

ومن المجاز ((أشْرَبْتني ما لم اشْرَبْ إذا ادَّعى الى ما لم يَفْعل))[5].

واحياناً يكون الانسان معجباً بشيء بحيث يؤدي هذا الإعجاب الى حب الشيء، فيزداد هذا الحبُّ يوماً بعد يوم حتى يُقالُ عن هذا الشخص أنه أُشرِبَ بحب هذا الشيء، ولنا في القرآن عبرةٌ، حيث يقص لنا المولى عز وجل قصة بني إسرائيلَ كيف أن هذا السامري صنع لهم عِجلاً له خوارٌ فاحبَّ بنو اسرائيل هذا العجلَ وعبدوه، وأُشْرِبَ هذا الحب في قلوبهم، حيث يقول تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [6].

(1) شروح سقط الزند:1/ 372 .

(2) سورة الواقعة: الآية 55 .

(3) شروح سقط الزند: 1/ 370.

(4) ينظر: لسان العرب: 10/ 490:(شرب)، تاج العروس: 3/ 120(شرب) .

(5) اساس البلاغة: 484 .

(6) سورة البقرة: الآية: 93 .

اما عن الآية التي استدل بها البطليوسي وهي قوله تعالى(فَشَارِبُوْنَ شُرْبَ الهِيمِ). قال الاخفش: ((شَرْبَ وشُرْبَ مثل الضَّعْفَ، والضُّعْفَ، وقرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين، وقرأ الباقون بفتحها. وقيل الشُّرْب: الإناء والشَّرْب: المصدر والشَّرْب ايضاً جمعُ الشَّارِبِ))[1].

قال الفراء: ((حدثنا الكسائي عن رجل من بني أمية يقال له يحيى بن سعيد الأموي، قال: سمعت ابنَ جريجٍ يقرأ (فَشَارِبُوْنَ شَرْبَ الهِيمِ) بالفتح قال: فذكرت ذلك لجعفر بن محمد قال: فقال: أو ليست كذلك ؟ اما بلغك أنّ رسول الله ﷺ بعثَ بُدِيلَ ابن ورقاء الخزاعي الى أهلِ مِنى، فقال: إنّها أيامُ أكلٍ وشَرْبٍ وبِعالٍ)) قال الفراء: البِعالُ: النكاحُ، وسائرُ القراء يرفعون الشين (فَشَارِبُوْنَ شُرْبَ الهِيمِ)[2].

ويفصِّلُ الزمخشري دلالة هذه القراءات. يقول: ((شُرْبَ الهِيمِ، قرئ بالحركات الثلاث. فالفتح والضم مصدران، اما المكسور، فبمعنى المَشْرُوب، أي ما يَشْرَبُه الهِيم وهي الإبلُ التي بها الهيامُ وهو داءٌ تُشْرَبُ منه فلا تُرْوَى، جمع أهْيَمَ وَهَيْماء، وقيل: الهِيمُ: الرِّمال، وَوَجْهُهُ أن يكون جمعُ الهيام وهو الرَّملُ الذي لا يتماسكُ، والمعنى انه يُسلط ما يضطرُّهم الى أكلِ الزَّقُّومِ الذي هو كالمهل فاذا املئوا منه البطون يسلط عليهم من العطشِ الى شُرْبِ الهيم الذي يُقَطِّع امعاءَهم أي كما تَشْرَبُ الهِيمُ الماءَ))[3].

---

(1) معاني القرآن: الاخفش: 492، ينظر: السبعة في القراءات: 623، معاني القراءات: 477، التيسير للداني: 207 الاقناع في القراءات: ابن الباذش: 207، الكنز في القراءات العشر: 2/ 673، النشر: 2/ 383 .

(2) معاني القرآن: الفراء: 3/ 163 .

(3) الكشاف: 4/ 56 .

2- ومن ذلك تفسير الشراح للفظة (الوَجْد) الواردة في قول ابي العلاء:

لَـــولا سَـــجَاياهُ واخلاقُـــهُ لكَـــانَ كالمَعْـــدُومِ في وَجْـــدِهِ[1]

يقول التبريزي: ((الوجَدُ: الوجدانُ)) بالاوجه الثلاثة الفتح والظم والكسر. اما البطليوسي فإنه اختلف مع التبريزي في هذا المعنى، فيقول: ((الوَجْدُ : الغِنى والمقدرة، وفيه ثلاث لغات: الظم والفتح والكسر، وبجميعها قد قرأت القراء ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [2] يقول ليس شرف الانسان بآبائهِ وغناه، وإنما شرفه باخلاقه وسجاياه))[3].

ويقال وَجَدَ الشيءَ وُجُوْداً، خلافُ عُدْم، ووجدت الضّالةَ، واوجدنيه الله، وهو واجدٌ بفلانة وُمتوجِّدٌ ووجدَ بها وتوجَّدَ، وله بها وَجْدٌ وهو الحُبةُ. وتواجَد فلانٌ، ارى من نفسه الوَجْدَ. وَوَجَد عليه مَوْجِدةً: غَضِبَ عليه، وهو وَاجِدٌ على صاحِبِه. وهو غَنيٌّ واجدٌ، وقد وَجَد وَجْدا وَجِدةً، وأوْجَدهُ الله أغناهُ [4].

وفي القرآن الكريم يوجد هذا المعنى أي الوَجْد بمعنى الغِنى، ألم يقل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [5] فالوَجْد هنا بمعنى الغنى.

اما وجوه القراءات التي وردت في قوله تعالى (أسكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ). فقد قرأ الحسن وابن ابي عبلة وابو حياة بالفتح، والفياض بن غزوان وعمرو

(1) شروح سقط الزند: 3/ 1018 .

(2) سورة الطلاق: الآية: 6 .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 1018 .

(4) ينظر: اساس البلاغة 1006، لسان العرب: 3/ 445: (وجد).

(5) سورة الضحى: الآية 8.

بن ميمون ويعقوب بكسرها، ورويت عن الاعرج رواية الكسر، وجمهور القراء على الضم.[1]

اما الاخفش فيقول في هذا المعنى: ((الوُجْدُ: المقدرة، ومن العرب من يكسر في هذا المعنى، فاما الوَجْدُ، اذا فُتحت الواو فهو الحُبّ وهو في المعنى والله اعلم (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مما تَقْدِرُونَ عليهِ)[2].

ومن اسماء الله الحسنى: لفظة (الوَاجِدُ) ومعناها الغَنِيُّ الذي لا يفتقر.

4- ومن ذلك تفسير الشراح للفظة (طيُّ السِّجل) الواردة في قول العلاء:

طَوَيْتُ الصِّبَا طَيَّ السِّجلِّ وزارَني   زَمَانٌ لهُ بالشَّيْبِ حُكْمٌ وإسْجالُ.[3]

يقول التبريزي: ((طيّ السِّجلّ، أي طيّ الكتابِ، والأسْجالُ، من قولهم: أسْجَل القاضي للرجلِ كتاباً، اذا أعطاهُ سِجِلّاً لما يُريدُ))

اما البطليوسي فيقول: ((السّجلُّ: الكتابُ، والسِّجلّ ايضاً: الكاتبُ. وبهذين المعنيين فسر قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[4]. وقد قيل: أنه كاتب النبي ﷺ فاذا اعتقدت أنّ (السِّجلّ): الكتاب كان مَوضعه رفعاً ما لم يُسمَّ فاعلهُ. كانه قال: كما يُطوى السِّجلُّ. واذا اعتقدت أنهُ الكاتبُ كان موضعه رفعاً على انه الفاعل وجعلت المفعول محذوفاً كأنه قال: طيُّ السجلُّ الكتاب))[5]. والسِّجلُّ في معجم لسان العرب: ((كتابُ العهد ونحوه، والجمع سِجِلّاتٌ، وهو احد الاسماءِ المذكَّرةُ المجموعةُ بالتاء، ولها

(1) ينظر: جامع البيان:10/ 307، الكنز في القراءات: 2/ 626، البحر المحيط:8/ 283، النشر: 2/ 388، المنير في القراءات العشر: ابن سوار البغدادي، تحقيق عمار امين محمد، رسالة دكتوراه: 569.

(2) معاني القرآن: 2/ 523، ينظر: معاني القرآن: الفراء: 3/ 163، ومجاز القرآن: 281، الكشاف: 4/ 122 .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 1253 .

(4) سورة الانبياء: الآية 104، وقرأ الكوفيون إلا أبا بكر: (للكُتُبِ) وقرأ الباقون با (للكتاب) ينظر: الكنز في القراءات العشر 2/ 566.

(5) شروح سقط الزند: 3/ 1253.

نظائر، ولا يُكسر السِّجلُّ، وجاء في التفسير أنّ السِّجلَ الصحيفة التي فيها الكتاب، وقيل: السِّجلُّ: مَلكٌ. وتمام الكلام الكتاب))[1].

اما عن وجوه القراءات في هذه الآية. فقد قرأ ابو جعفر بالتاء المضمومة على التأنيث وفتح الواو ورفعُ السماء فتكون الآية هنا (يومَ تُطوىَ السماءُ). وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (للكُتبُ) بضم الكاف والتاء من غير الف على الجمع. وقرأ الباقون بكسر الكاف وفتح التاء مع الالف على الافراد.[2].

هذه أشهر النماذج الإقرائية التي وردت في شروح سقط الزند علماً انهم أخذوا آياتٍ معدودةٍ بالنسبة للقراءات القرآنية ولم يستشهدوا بكل ما ورد منها.

(1) لسان العرب: 11/ 326 .

(2) ينظر: المبسوط: 303، والتيسير: 155، والنشر:2/ 325، ومختصر شواذ القراءات:93، الكنز في القراءات العشر: 2/ 566 .

المبحث الثاني

2- الحديث النبوي الشريف:

لم يجوز بعض النحاةِ المتأخرين الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف كأبي حيان الاندلسي (ت 745 هـ) وقبله ابن الضائع الاندلسي (ت 680)[1] وذهب أحدُ العلماء المعاصرين الى هذا الرأي فقال: ((اما الحديث فلم يجوز اللغويون والنحاة الاولون كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل ابن احمد الفراهيدي وسيبويه من البصريين وكالكسائي والفراءِ وغيرهما من الكوفيين الاستشهاد به))[2] اما الشاطبي فقد جوز الاستشهاد بالاحاديث التي اعتنى بنقل الفاظها.[3]

والصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في اللغة والنحو، وهناك دراسة مستفيضة الدكتور محمد ضاري حمادي بيّن فيها تفصيلاً لهذه المسألة وردَّ على من لا يرى جواز الاستشهاد بالحديث بقوله: ((إنّ دعوى رفض المتقدمين والمتأخرين للحديث لا تعضدها الحقيقة بحال وقد ذكر من مؤلفات أئمة اللغة من كان للحديث النبوي مكاناً متصدراً في معظمها[4])).

وقد ناصر الدكتور صبحي الصالح رأي الجواز بقوله ((لا بدَّ إذا مالَ كثيرٌ من العلماء والمحققين بعد الذي عرفوه واحتفظوا به من دقة المصطلحات في حديث النبي (عليه الصلاة والسلام) الى تقديم الاستشهاد به على شواهد البدو))[5].

والحق انه لا جدالَ في الاستشهاد بالحديث الشريف بغض النظر عن الاشارات النظرية التي قالها ابو حيان وقبله ابن الضائع. وقد كانت شواهد الحديث النبوي تحتل

(1) خزانة الادب: 1/ 9 .

(2) الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي: 79 .

(3) ينظر: خزانة الادب: 1/ 12.

(4) الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية:313 .

(5) دراسات في فقه اللغة، تاليف د. صبحي الصالح: 1230 .

المرتبة الرابعة في استشهاد شراح سقط الزند بها بعد الآيات القرآنية والشعر والامثال ومن ثم تاتي الاحاديث النبوية الشريفة، ومن خلال دراستي للحديث النبوي الذي استشهد به الشراح وجدت بعض الملاحظات منها:

1- انهم لم يشيروا الى اختلاف رواياتِ الحديث بل يذكرون الحديثَ بوجه واحد فقط.

2- انهم يذكرون المسألة ولا يستشهدون عليها إلا بحديث واحد فقط.

3- لم يذكر الشراح رواية الحديث او مصدره، بل اكتفوا بمتن الحديث فقط فيقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عليه السلام، عنه صلى الله عليه وسلم قال ...

4- يعمد الشراح الى بتر الحديث، فانهم في كثير من الشواهد يعطون نصف او ربع الحديث ويكتفون بذلك.

ومن تتبع الباحث لشواهد الحديث النبوي الشريف في شروح سقط الزند اتضح له أنَّ هذا النوع من الشواهد قد استعمل في تفسير دلالة بعض الالفاظ الواردة في الشروح:

1- ومن ذلك ما جاء في لفظة (بَيْدَ) التي وردت في قول ابي العلاء:

بَيْدَ أنـيٌ لا أرتـضي مـا فَعَلْتُنْوَاطِـوَاتِكُنٌ في الأجْيَـادِ[1]

قال التبريزي ((بَيْدَ في معنى ((غَيْر)) وربما قالوا: هي في معنى من أجْلِ)). وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنا أفْصحُ العربَ بَيْدَ أنيٌ من قريشٍ، واستُرْضِعْتُ في سعد بن بكر))[2] أي من اجل أنّي))[3] قال الراجز:

---

(1) شروح سقط الزند: 3/ 983 .

(2) الحديث في لسان العرب: 3/ 99، محيط المحيط، بطرس البستاني:63 .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 983.

عَمْـــداً فَعَلْـــتُ ذاكَ بيـــدَ أنّـــي إخـــالُ إنْ هَلكْـــتُ لم تُرِنّـــي [1]

والى هذا المعنى اشار كل من البطليوسي والخوارزمي في تفسير معنى بيد [2]

ويقال مَيْدَ بالميم بدلاً من بَيْدَ التي بالباء، وهو اسم ملازمٌ للاضافة إلى أنّ وصلتها، وله معنيات احدهما: غير، وفي الصحاح بيد بمعنى غير، يقال: رجلٌ كثيرُ المالِ بَيْدَ أنّه بخيل، معناه غيرَ أنّه بخيل، ومنه الحديث ((انا أفصَح العرب بَيْد...))[3] الحديث.

وثانيهما / أن تكون بمعنى من اجل، وعليه يتوجه قوله عليه السلام ((أنا افصح العرب بَيْدَ أنّي من قريش ونشأت في بني سعد أي من اجل أنّي من قريش))[4].

والراجح من هَذَيْن الرّأيَيْن هو الرّأي الاول، لأن هذا الراي جاء كثيراً في كلام العرب.

2- ومن ذلك ايضاً تفسير الشُراح للفظة (العبُّ) الواردة في قول أبي العلاء:

عَـــبُّ سِـــنَانُ الـــرُمْحِ في مِثْـــلِ النّهَـــرْ [5].

---

(1) البيت في اللسان مادة (بيد) لرجل يخاطب امرأة. (دون نسبة)، وفي شروح سقط الزند3/ 983،(دون نسبة) .

(2) ينظر: شروح سقط الزند: 3/ 983 .

(3) ينظر: مقاييس اللغة: 1/ 326، مجمل اللغة: 1/ 140، الصحاح: 2/ 250، اساس البلاغة: 72، لسان العرب: 3/ 99، معنى اللبيب:1/ 132، المصباح المنير:770، القاموس المحيط:817، محيط المحيط:63 .

(4) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية: 1/ 144، مغنى اللبيب: 1/ 133 .

(5) شروح سقط الزند: 5/ 1974، والبيت من السريع والقافية مترادف .

قال التبريزي: ((عَبَّ الماءَ يَعُبه عَبّاً. ويروَى في بعض الحديث: (مُصّوْا الماءَ مَصّاً و لاتَعُبُّوهُ عَبّاً. فإنّ الكُبادَ من العَبِّ)[1]))[2].

والملاحظ أن معنى كلمة العَبّ في معاجم كتب اللغة واحد. فَنَجد كلمة العَبّ تعطي معنى: الشُّرْب بلا تنفس، وقيل العَبُّ: أنْ يشرب الماءَ دغرقة بلا غنثٍ، والدغرقةُ أنْ يُصَبَّ الماءُ مرةً واحدةً والغنث أن يقطعَ الجرْعَ، يُقالُ: عَبَّ في الماءِ أو الإناءِ عَبّاً: إذا كَرَعَ. ويُقالُ في الطائر: عَبَّ ولا يقالُ شُرْبَ والحمامُ يَشْربُ الماءَ عَباً، كما تُعِبُّ الدوابُ. قال الشافعي (رحمه الله): الحمامُ من الطَّيرِ ما عَبَّ، وذلك أنّ الحمامَ يَعِبُّ الماءَ ولا يَشْرَبُ كما يَشْربُ الطَّيرُ شَيْئاً شَيْئاً.[3]

ويقول الخليل: ((العَبُّ: صوتُ الغَرْبِ إذا عَرفَ الماءَ يَعُبّ عبّاً، وَعُبَابُ الأمرِ وَغَيْرِهِ أوَّلُه))[4].

وفي الاساس ((ومن الُمسْتَعَارِ قَولهم لِمَنْ مَرَّ كلامُه فاكثَر: قد عَبَّ عُبابُه))[5].

3- ومنه تفسير شراح سقط الزند للفظة (شَنِيْنُ) الواردة في قول ابي العلاء:

كَأنَّ رُضَابَها مِسكٌ شَنِيْنٌعلى ... راحٍ تُخَالِطُ مَاءَ شَنَّه[6]

قال التبريزي: ((مِسكٌ شَنِيْنٌ، أي مُفرّقٌ، من شَنَنْتُ الماءَ، اذا فَرّقْتُهُ، وكذلك شَنَنْت الغارةُ، والشَّنَّةَ: القِربة الخَلَق، وماؤها يكون ابردَ من ما الحديد))

---

(1) الحديث اخرجه معمر في جامعه: 10/ 428 (19594) كتاب الجامع، والبيهقي في السنن الكبرى7/ 284 .

(2) شروح سقط الزند: 5/ 1974 .

(3) ينظر: تهذيب اللغة: 1/ 119، الصحاح: 1/ 175، النهاية في غريب الحديث: 3/ 168، المصباح المنير:1/ 36، لسان العرب: 1/ 572، القاموس المحيط: 1/ 100، تاج العروس: 3/ 300، محيط المحيط:570، البستان: 2/ 503 .

(4) العين: 1/ 93، ينظر: المعجم الوسيط:579 .

(5) اساس البلاغة:906 .

(6) شروح سقط الزند: 5/ 2005 .

اما الخوارزمي فيقول: ((شنِيْنٌ. فَعِيْلٌ بمعنى مَفْعُوْلٌ، من شَنَّ الماء على شرابهِ: فرّقه عليه، ومنه قيل للبن الذي يُصبُّ عليه الماء شَنِيْنٌ. يقال للسّقاءِ: شَنٌّ، وللقِرْبة: شَنّه، ومنه: شَنَّتِ القربة: اذا يَبستْ. والماءُ يَبْردُ في الشّنانِ. وروى أنّ قوماً مّرُّوا بشجرةٍ فأكلوا مِنها، فكأنما مرّتْ بهم ريحٌ فَأخذَتْهم، فقال عليه السلام:

(قَرِّسُوْا الماءَ في الشِّنانِ)[1]))[2].

((واشْتِقاقُ شَنٌّ الدلو والقربة والسّقاءُ اذا يَبِسَ والجَمْعُ شِنَانٌ، وتَشَنَّنَ الأَيمُ: إذا صارَ شَناً، وماءٌ شَنِيْنٌ وَدَمْعٌ شَنِينٌ إذا كان جارياً مَصبُوبَاً))[3].

((ومن المجاز في صفةِ القرآن (لايَتْفَهُ ولايَتَشَانُ) لا يَخْلَقُ من الشّنةِ واستَشَنّ ما بينهما كما نقول: يَبِسَ الثّرى بَيْني وبينهُ، واستَشَنَّ فلانٌ: هزلَ، وتَشَنَّنَ جِلدُهُ من الهرمِ وتَشَنَّجَ وجاء فلانٌ بِشَنَّةٍ، وقوسٌ شَنَّةٌ: قديمة))[4].

ويقال: شن الجملُ من العطشي يشِنُّ: اذا يَبِس[5].

3- ومنه تفسير الشراح للفظة (طَوْلٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَذِي ضَماٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ … تَيَقَّنَ طَوْلَ حامِلِهِ فَطَالا

يقول التبريزي: ((والرِّماحُ توصفُ بالظّماءِ، وهذا الرمح مع انّ لا حياةَ به هو رمح طويل؛ لانّ حامله ذو طَوْلٍ، أي فضلٍ على الناسِ، فَطَال هو في الجوّ، والعرب تفتخر بِطُولِ الرِّماحِ، وتنفي عنها القِصَر)) [6].

اما البطليوسي فانه يعطي دلالة هذه اللفظة بنفس المعنى الذي أشار اليه التبريزي لكنه استدل في كلامه بحديثٍ للرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ قال لازواجهِ يوماً:

---

(1) النهاية في غريب الحديث: 1/ 34 .

(2) شروح سقط الزند: 5/ 2005 .

(3) الإشتقاق: لابن دريد:325 .

(4) اساس البلاغة:507 .

(5) ينظر: لسان العرب: 13/ 140 .

(6) شروح سقط الزند: 1/ 106 .

((اسْرَعكُنَّ لحاقاً بي أطوَلُكنّ يداً))[1] فَقِسْنَ أيْدِيهنَّ في الطُّول فكانت يدُ سؤدة أطول من أيْديهنَّ، فَظَنَّتْ سؤدةُ أنّها المرادةُ فلما ماتت زينبُ قَبْلها عَلِمنَ حينئذٍ أنّه أرادَ الطَّوْلَ الذي هو الفضلُ وكانت زينبُ اكثرهُنّ صدقةٍ، ولهذا قال البطليوسي: ((الطَّوْلُ، بفتح الطاء: الفضلُ، وهو مصدر طالت يدُهُ بالعطاءِ؛ لأنّهم يصفون الكريمَ بسبوطةِ البنانِ وطولها، ويصفون اللئيم بجعودةِ البنان وقصرها، ويقولون: فلانٌ أطْولُ يداً من فلانٍ.وفي الحديث: انّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لازواجه: (اسرعكن...) الحديث. اما الخوارزمي فلم يخرجْ عن رأي التبريزي والبطليوسي.))[2].

((ويقال للرجل انه لَطويلُ النجادِ اذا كان طويلاً جسمياً، وُيقالُ: فلانٌ غَمْرُ الرداءِ اذا كان واسعَ المعروفِ، وفلانٌ قَصيْرٌ اليَّدِ وقَصير الكمِّ: إذا كان شَحيحاً))[3].

ومن المجاز: ((طال طولُك اذا طالَ تماديه في الامر او تراضيه عنه، وُيقالُ طال طَولُهُ وطال عليه الطّولُ إذا طال عمرهُ واستطالَ في عرضه اذا سمع به))[4].

وفي معاجم العرب: أنّ الطُّول والطائل والطائلة: الفضْلُ والقدرةُ والغِنى والسعةُ والعلو قال ابو ذؤيب:

ويا شَيْبَتِي فيها الَّذينَ يَلُوُنَها وَلو عَلِموا لم يأسَبُوْنِي بطَائِلِ.[5]

والطُّول: القدرة على المهر، والطُّول الغنى، وقيل الفضل يقال لفلان على فلان طَولٌ أي فضلٌ والطُّول بالفتح ايضاً: المنُّ، يقال طال عليه وتطوّل عليه إذا امتنّ عليه[6]
((ويقال جَملٌ اطولٌ: اذا طالت شِفَتهُ العليا، وطاولني فلان فَطِلْتهُ: أي كنتُ اطولَ منه[1]

(1) صحيح مسلم: 4/ 197، والنهاية في غريب الحديث: 3/ 145 .
(2) شروح سقط الزند: 1/ 106 .
(3) المنتخب من غريب كلام العرب: 2/ 651 .
(4) اساس البلاغة:599 .
(5) ينظر: لسان العرب: 11/ 144، والبيت في ديوان الهذليين:144 .
(6) ينظر: العشرات في غريب اللغة: لابي عمر محمد:45، لحن العامة: الزبيدي:221 .

منه[1] إذاً فخلاصة القول: أنّ الطُّول بضم الطاء هو ضد العرض، واما الطِوَل: فهو الحبل الذي تُشدُّ به الدّابه، واما الطَّول: بفتح الطاء فهو المنُّ والفضل والسعة. فلم يختلف رأي علماء اللغة في دلالة هذه اللفظة مع شراح سقط الزند.

4- ومن ذلك ايضاً تفسير الشراح للفظة ((الآرابُ)) الواردة في قول ابي العلاء:

الطَّاهِرُ الآبــاءِ والأَبْنـاءِ والـ ... آرابِ والأثـــوابِ والأُلافِ.[2]

يتفق التبريزي والخوارزمي في دلالة لفظة الآراب. فقد اتفقا على أنّ معناها ((جمع إِرَبَ، وهي الحاجةُ)) ثم يستطرد الخوارزمي في هذا المعنى فيقول: ((واشْتِقاقُه من الأُرْبَةِ، وهي العقدةُ؛ لأنّ الحاجة تَلْزم صاحبها فكأنّها تُعقَد بهِ. ويشْهدُ لَها تسميتُها حاجة؛ إذ هيَ من الحاجِ بمعنى الشَّوك؛ لأنّ الشوكَ يَتَشبَّث بكل ما يلقاهُ. ومعنى طهارةُ حاجاتِهِ أنه لا يطلبُ من الحوائجِ إلاّ المستحسنات))[3].

اما البطليوسي فانه جاء بمعنى آخر، يقول: ((الآرابُ: الأعضاءُ يريد أنّه كان لا يصرِّف اعضاءه إلاّ في طاعة الله؛ كما قال عليه السلام: ((مَن وَقى شَرَّ لَقْلَقِهِ، وقَبْقَبِهِ، وذَبْذَبِهِ فقد وُقِي))[4].

فاللَّقلقُ: اللسانُ. والقَبقَب: البطنُ. والذَّبذَب: الفرجُ))[5].

وفي معاجم اللغة: يقال: فلانٌ ضَرَبه على إربٍ له أي: عضوٍ، وأَرِبَ بالشيءِ يأرَبُ أرَبا: دَرِبَ به وصَارَ فيه ماهراً، فهو إرَبٌ وأريبةٌ، وقِدرٌ أريبةٌ: واسِعةٌ، وأرِبت من يديْكَ: سَقَطَتْ آرابكَ من اليدينِ خاصةً. وأرِبتْ يدِي: قُطِعتْ أو افتقرَ فاحتاجَ ما بأيدي الناسِ. والأرْبُ: ما بين السبابةِ والوُسْطى والإرْب: الدهاءُ، والمكرُ، والخبثُ، والغائلةُ، والعضوُ،

---

(1) معجم مقاييس اللغة: 3/ 434، ينظر: مجمل اللغة: 2/ 590، القاموس المحيط: 2/ 9 .

(2) البيت في شروح سقط الزند: 3/ 1266.

(3) شروح سقط الزند: 3/ 1266 .

(4) اخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب: 3/ 632، والبيهقي في شعب الايمان: 4/ 361 .

(5) شروح سقط الزند: 3/ 1266 .

والعقلُ، والدينُ، والفرْجُ، والحاجةُ. وَقطَّعه إرْبَاً إرْبَا غَصّاهُ عُضْواً عضواً. ومَزَّقَ ثوبه إرْباً إرْبَا: قَطّعهُ قِطعاً شتّى صِغاراً.[1]

ومن المجاز ((تأرَّبَ علينا فلانٌ تعسَّر))[2].

وقد جاءت كلمة الإرْبَة في القرآن الكريم بمعنى الحاجة حيث يقول تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [3]، أولي أي هم من يتبع اهل البيت (من خادم أو اجير أو مُخنث أو أحمق ممن لا حاجة له في النساء).

5- ومنه أيضاً تفسير الشراح للفظة ((أجْهَشَ)) الواردة في قول ابي العلاء:

فلَيْتَ أذِينَ يَوْمِ الحَشْرِ نَادَى ... فأجْهَشَتِ الرِّمَامُ إلى الرِّمَامِ[4]

يتفق التبريزي والبطليوسي في دلالة هذه اللفظة فيقولان: ((يُقالُ: أجْهَشَ الصَّبيُّ، إذا تهيأ للبكاءِ ويقال: أجْهَشَ للشيءِ، إذا هَشَّ إليه، وربما كان ذلك مع بكاءٍ))[5].

اما الخوارزمي فيقول: ((جَهِشَت نفسُه: مثل جاشَت، اذا نَهضَت إليه وَهَمّ بالبكاءِ، وأجْهَشَتْ. وفي الحديث (أصَابنا عَطشٌ، فَجَهِشْنا الى رسول الله)[6]))[7]، ولمْ يذكر الخوارزمي راوي الحديث وهذا مأخذ يؤخذ على شراح سقط الزند انهم يذكرون الحديث دون ذكر الراوي.

فألجَهْشُ: هو انْ يَفزعَ الإنسانُ إلى الإنسانِ ويلجأُ إليهِ، وهو مع ذلك يريد البكاءَ وكما يفْزع الصبيُّ الى أمّهِ وأبيهِ، يُقالُ: جَهَشْتُ واجْهَشْتُ. قال لبيد:

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة: 10/ 90، محيط المحيط: 6، البستان: 1/ 24 .

(2) اساس البلاغة: 8 .

(3) سورة النور: الآية 31 .

(4) البيت في شروح سقط الزند: 4/ 1431 .

(5) شروح سقط الزند: 4/ 1431 .

(6) مسند الامام احمد: 3/ 353، وسنن الدارمي: 1/ 21 .

(7) شروح سقط الزند: 4/ 1331 .

قَامَتْ تَشكّى إلى النَّفسِ مِجْهَشةً وقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعاً بعدَ سَبْعِينا[1]

والجاهِشة: الجماعة من الناس.[2]

اذاً فالجَهْشُ من خلال ما تقدم هو التهيؤ للبكاء، وقد تأتي بمعنى آخر هو النهوضُ والسرعةُ.

6- ومنه ايضاً تفسير الشراح للفظة ((تَغَنَّتْ)) الواردة في قول ابي العلاء:

تَغَنَّتْ مِن غِنَى مَالٍ وصَبْرٍ أمّا بالقَرِيضِ فَلَمْ تَغَنَّهْ[3]

جاءت هذه اللفظة بِعدَّةِ معانٍ. فالتبريزي يقول: ((تَغَنَّتْ: تَفعَّلتْ مِن غَنِيَ يَغْنى غِنىً مِن غِنَى المال، وإنْ شِئتَ من غَنَّى بالمكانِ يَغنَى غِنىً، إذا أقام به. أي غَنِيَتْ من بيتِ أبويها وتَغنّه في القافية من غِناءِ الصوت)).

اما الخوارزمي فيقول: ((تَغنَّى. أي استَغنَى. قال عليه السلام (لَيسَ مِنّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآن)[4] وتَغَنَّى أيضاً، بمعنى غَنَّى، من الغِنَاءِ))[5]

ويقول الازهري: ((الغِنى في المالِ مقصورٌ واستَغنَى الرجلُ اصابَ غِنًى، والغُنْيَةُ إسمٌ من الإستِغناءِ عن الشيء وَسَمِعْتُ رجلاً من فصحاء العربِ يُبَكِّتُ خادِماً لهُ، يقول له، إغْنِ عَن وَجْهِكَ بل شَرُّكَ، بمعنى: أكفِني شَرَّكَ، وكُفَّ عنّي شَرَّكَ ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[6] ويقال: غَنِيَ القومُ في دارهم: إذ اطال مقامهم فيها، قال تعالى: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا﴾[7] أي لم يقيموا فيها))[8].

وفي اساس البلاغة: ((لي عن هذه غُنْيَةٌ، وأنا عنه غَنِيٌّ" هو أغْنَى عنه من الأقْرعِ عن المشطِ" وقد تَغانَوا وأغْنَى فلانٌ في الحربِ غِنَاءً حسناً، وغَنَّي فلانٌ غَنَاءً، أي: كفى في

(1) ينظر: النهاية في غريب الحديث: 1/ 322، والبيت في ديوانه:46، وفي الاشتقاق:/ لابن دريد:405 .

(2) ينظر: القاموس المحيط: 2/ 266، ومحيط المحيط:122 .

(3) البيت في شروح سقط الزند: 5/ 2006 .

(4) اخرجه احمد 1/ 175، وابو داود 2/ 74.

(5) شروح سقط الزند 5/ 2006.

(6) سورة عبس / الآية 37 .

(7) سورة الاعراف / الآية 72.

(8) تهذيب اللغة 8/ 202.

الدفع، وتقول لأغنَيَنَّ عَنكَ مُغْنَاة، ولأكفِينَّكَ ما كفاه قال تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[1]، وأغناني الحلالُ عن الحرام، وَغَنُوا في ديارِهم

ثم فَنوا، وضُرِبَتْ مبانيهم وخَلَتْ مغانيهم (كأن لم يَغْنَوا فيها)، ومن المجاز: تَغَنَّتهُ القيودُ))[2].

(1) سورة المسد / الآية 2

(2) اساس البلاغة / 691، ينظر معجم مقاييس اللغة 4/ 398، محيط المحيط، 669 .

المبحث الثالث

كلام العرب

اولاً: الشعر

يحتل الشعرُ منزلةً عظيمة في نفوس العرب في الجاهلية والاسلام على حدٍّ سواء، فهو سِجلٌ حافلٌ لمفاخرهم ومآثرهم، فقد أُثر عن ابن عباس رضي الله عنه (ت68هـ) قوله: ((إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب، فإنّ الشعر ديوان العرب))[1]، وقد بدأت عنايةُ العلماء بالنصوص الشعرية لأهميتها في تفسير الفاظ القرآن الكريم ((ثم توسع الامر فيما بعد، وتشعبَ واصبح الشعرُ مادةً للاستشهاد في مجال الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية))[2]،

وحاول احد الباحثين تعليل هذه العناية بشواهد الشعر قائلاً: ((وركونهم الى الشعر في حقيقتهِ بحثٌ عن لغةٍ مثاليةٍ منتقاةٍ يطمئنون الى دراستها، والشعر من بين مستويات اللغة يتميزُ بأنه مما يتناقله الرواة من عصر لعصر، لسهولة حفظه، وشدةِ تأثيرهِ ...... وهو بذلك صورة للغةٍ أقربُ ما تكون الى السلامة والنقاء، وأقرب ما تكون الى صحةِ النطقِ الذي تناقله الرواة من زمن سابقٍ حتى وصل الى النحاة))[3].

وقد استشهد شُراح سقط الزند بالشعر على ظواهر دلالية كثيرة، وقد وردت في شروحهم نماذج للعديد من الشعراء وهم:

1- **الطبقة الاولى**: شعراء العصر الجاهلي: ومن الذين احتج بشعرهم: امرؤ القيس، والاعشى، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد، والنابغة الذبياني.

---

(1) العمدة، ابن رشيق القيرواني: 1/ 16 .

(2) شواهد الشعر في كتاب سيبويه:270 .

(3) الاستشهاد والاحتجاج باللغة: د. محمد عبد: 190 – 191 .

1- فمن ذلك ما ورد في تفسير الشراح للفظة (الجَمُوْحَ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

لقــد آن أنْ يَثْنِــي الجَمُــوْحَ لِجــامُ ... وأنْ يَمْلِــكَ الــصَّعْبَ الأَبــيَّ زِمــامُ[1]

يقـول التبريـزي ((الجَمُـوْحُ، مـن جَمـح الفـرسُ، اذا غلـبَ فارسَـهُ علـى رأسـهِ، و (يَجْمَحوْنَ) في القرآن، فسَّرُوه: يُسْرِعُون. وهو راجع الى المعنى الاول))[2].

اما البطليوسي، فيقول: ((والجَمُوْحُ من الخيلِ: الذي لا يُقْدر على منعهِ من الـذّهاب. يقول: هذه الوقعة التي كانت على الروم ما يكفُّ جِماحَهم، ويردُّ طِماحهم))[3].

اما الخوارزمي، فيقول في تفسير معنـى هـذه اللفظـة: ((الجَمُـوْحُ مـن الافـراسِ: لـه معنيانِ، احدهما: ذم، والآخر مدح. اما الذمُّ فهو أن يركبَ راسه لا يثنيه شيءٌ، وهـذا كـثيرٌ. واما المدحُ فكقول امرئ القيس:

جَمُوحَــاً قَرُوحــاً وإحــضَارُه ... اكَمعْمَعَــةِ الــسَّعَفِ الموقــدِ[4]

والمراد فيما بصدده الذم))[5].

وفي معاجم اللغة العربية نجد ان اصحابها لا يختلفـون في دَلالـة هـذه اللفظـة عـن الشراح فهذا الجوهري يقول: ((الجَمُوْح: من جَمحِ الفرسِ جَمُوحَاً اذا آعتَزّ فارسَهُ وغَلَـب فهو فرسٌ جَموحٌ، وجَمَحَتْ المرأةُ من زوجها، وهـو خُروجهـا مـن بيتـهِ الى أهلـها قبـل أنْ يُطلِّقَها، والجَمُوْحُ من الرِّجالِ الذي يَركبُ هواهُ فلا يُمكنُ ردُّه، وجَمحَ أي أسْرعَ))[6].

(1) شروح سقط الزند: 2/ 602 .

(2) المصدر نفسه: 2 / 602 .

(3) المصدر نفسه: 2/ 602 .

(4) ديوان امرئ القيس: 187.

(5) شروح سقط الزند: 2/ 602.

(6) الصحاح: 1/ 360، مادة:(جمح). .

2- ومن ذلك ايضاً الاستشهاد بشعر الاعشى في تفسيرهم للفظةِ (البَيَاضُ) الـواردةُ في قول ابي العلاء:

وتحسُدُكِ البِيْضُ الحوالِي قِلادةً ... بجِيْدِكِ فيها مِن شذا المِسْكِ تِمثالُ[1]

يقول البطليوسي: ((اراد بـ (بالبِيْضِ) هاهنا النساء، ولم يُرد بَيَاضَ اللون؛ لانّه لا معنى لِتخصيصه يقول البِيْضَ من النساء هاهنا دون السُّمْرِ. والعرب تُستَعمل البَيَاضَ على معانٍ كثيرةٍ، فتارةً يستعملونه بمعنى اللّون الذي هو ضدّ السّواد، وتارةً يُريدون به الحُسنَ والجمالَ. ولذلك قالوا لفلان يَدٌ بَيْضَاء عِنْدي. وتارةً يُريدون بالبياض الطهارةَ، والنقاءَ من الأدْناسِ والعيوبِ، وتارةً يُريدونَ به طلاقةَ الوَجْهِ وبشْرِهِ. ويُسَمُّونَ العبوسَ سَواداً، قال الله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2]، وتارةً يُريدون بالبياضِ المَحبَةَ وبالسوّادِ العداوةَ، فيقولون: فلانٌ أبيضُ الكَبْدِ، اذا كان مُحِبًّا، وأسودُ الكَبْدِ إذا كان عَدُوًّا، يريدون أنّ العداوة احْرقَتْ كَبْدهُ. قال الاعشى:

فَما أجْشَمْتِ من إتْيانِ قومٍ ... هُمُ الأعداءُ والأكبادُ سُودُ[3]

ويقول ابن منظور: ((البياضُ ضدّ السوادِ، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبله غيره. والبَيَاضُ اللونُ الأبْيضُ، وقد قالوا: بياضٌ وَبَيَاضَةٌ كما قالوا: مَنْزل ومَنْزلةٌ، وأبَاضَ الكلأُ إبيضَ وَيَبس وَبايَضني فلانٌ فَبِضْتُه من البياضِ كنتُ أشدَّ منه بَيَاضاً، والبَيْضَانِ من الناس خلاف السُّودانِ))[4].

وجاء في تفسير الآية التي ذكرتها وهي قوله تعالى ((ظلَّ وجْهُه مُسْوداً وهو كظيمٌ)) يقول الآلوسي: ((أي صار من الكآبة والحياءِ من الناس واصل معنى ظل أقام نهاراً على الصفة التي تستند الى الاسم ولما كان التبشير قد يكون في الليل وقد يكون في النهار،

(1) شروح سقط الزند: 3/ 1242.

(2) سورة النحل: الآية 58، والزخرف: الآية 17 .

(3) ديوانه: 64 .

(4) لسان العرب: 7/ 128 – 129، مادة (بيض) .

واسودادُ الوجهِ كناية عن العبوسِ والغمِ والفكرةِ والنفرةِ التي لحقته بولادةِ الأنثى، قيل اذا قوى الفرج انبسط روحُ القلب من داخله ووصل إلى الأطراف لاسيما الى الوجه لما بين القلب والدماغِ من التعلق الشديدِ، فيُرى الوجهُ مشرقاً متلألئاً، ومن لوازم الفرح استنارةُ وإشراقُه، ومِن لوازم الغمِّ والحزنِ إرْبدادُه واسودادُه فلذلك كنّى عن الفرحِ بالإستنارةِ وعن الغمِ بالاسودادِ))[1].

وهناك أيات في كتاب الله عز وجل ذكر الله فيها وجوه الفريقين، حيث يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[2]، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾[3] و ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾

3-ومن ذلك ما ورد في تفسير الشرّاح للفظة (الرَّحْضُ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

وَقَلَّدهُ الرُّماةُ بِأَرْجوا يُوَعادُ شَبابُهُ رَحْضاً غَسيْلاً

يفسر لنا التبريزي هذه اللفظة فيقول: ((والرَّحْضُ: الخَلَقُ. والرَّحْضُ: الغَسْلُ؛ رَحَضَه يَرْحَضُه ويَرْحُضُه رَحْضاً، إذا غسَلَهُ))[4].

اما البطليوسي فيقول: ((والرَّحْضُ والرَّحِيضُ: الثوبُ الذي أُكْثِر من غسلِهِ، حتى يكادُ يُخلِقُ. والرَّحْضُ في الأصلِ: مصدرٌ وصف به))[5].

---

(1) روح المعاني: 7/ 168 – 169 .

(2) سورة آل عمران: الآية 106 .

(3) سورة عبس : الآية 40 .

(4) شروح سقط الزند: 3/ 1385 .

(5) المصدر نفسه: 3/ 1386 .

قال طرفة:

كـانَّ مُجـاجَ الـسُّنْبلِ الـوَرْسِ فيهمـا   أذاعَتْ به الأرْواحُ فـي وَرَقِ الحَمْضِ

لأُكـــرمُ نفـــسي انْ أرى مُتخـــشِّعاً   لِذِي مِنَّةٍ يَعْطِي القليلَ على الرَّحضِ.[1]

وفي المعاجم العربية لم يختلف تفسير هذه اللفظة فيها عن هذا المعنى فابن منظور يقول: ((الرَّحْضُ: الغَسْلُ رَحَضَ يَدَهُ والإناءُ والثوبُ وغيرها يَرْحَضُها رَحْضاً: غسّلها، والرَّحاضَةُ الغَسّالةُ، وثوبٌ رَحيضٌ وَمَرْحوضٌ: أي مَغْسُولٌ، والرَّحِيضُ: المَغسُولُ، فعيلٌ بمعنى مَفعُولٌ، والمِرْحَضةُ: الأجَانةُ؛ لأنه يُغسلُ فيها الثيابُ. ورَحَضَ الرجُلُ رَحْضاً: عَرقَ حتّى كأنّه غَسَّل جَسَدَهُ))[2].

4–ومن ذلك ما ورد في تفسير الشراح للفظة(تسلَّبْنَ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

فَـــسلَّبْنَ واســـتَعِرْنَ جَمِيْعـــاً   مِـن قَمِـيْصِ الـدُّجَى ثِيـابَ حـدَادِ

يقول التبريزي: ((يُقالُ: تسلَّبَتْ النائحةُ أو الثاكِلُ، إذا نزعت ثيابَها ولبستْ ثياباً سُوداً. ويقال إنّ السِّلابَ ثوبٌ من جلودٍ، والسُّلُبُ: جمع سِلابٍ. والمعنى أنّه أمرَهُنَّ بأنْ يلبَسْنَ لباسَ الحُزْنِ، ويَضَعْنَ الاطواقَ عن اعناقهِنّ، وهُنَّ لا يصلْنَ الى ذلك))[3]. اما البطليوسي فيعطي معنيين لهذه اللفظة فيقول: ((يجوز أن يريدَ بقولهِ ((سَلَّبْنَ)) تجرّدنَ من مَلبَسِكُنّ الذي تلبَسْنَهُ، ويجوز أن يريد البَسْنَ السِّلابَ وهو ملبسٌ أسودٌ يُلبسُ عند الحُزْنِ، يُقالُ: سَلَّبَتْ المراةُ على زوجها وتسلَّبَتْ[4]؛ قال عنترة:

(1) الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد: تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته . د. علي الجندي، دار الفكر العربي 200 (ومعنى الرحض المزادة الخلق، والرحضاء العرق أثر الحمى أو عَرَق يُغسَل) .

(2) لسان العرب: 7/ 54، مادة: (رحض) .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 983 .

(4) المصدر نفسه: 3/ 984 .

وَقَــدْ كُنْــتُ أخْــشَى أنْ أمُــوْتَ وَلَــم تَقُــمْ قَرَائِــبُ عَمْــرٍ وَسَــطَ نَــوْحٍ مُــسَلِّبِ

وجاء في شرح هذا البيت، أنّ النَّوحَ: النساءُ النائحِاتُ، يقال نساءُ النَّوحِ بالفتح والنّواحُ ونُوْحٌ بالضم، ونائِحَاتٌ. ويقال سَلَّبَتْ المرأةُ بالتضعيفِ وهي مُسَلِّبُ، إذا كانت مُحِدَّاً تَلْبَسُ الثيابَ السُّوْدَ للحداد.[1]

وجاء في معنى هذه اللفظة: يقال سلَبْتُه ثوبَه سَلْباً، والسَّلبُ: المَسْلُوبُ، والسَّلوبُ من النُّوقِ: التي يُسْلَبُ ولدُها والجَمْعُ سُلُبٌ، وأسْلَبَتْ الناقةُ اذا كانت تلك حالُها. ومن البابِ: تَسَلَّبَتْ المرأةُ مثل أحدّت. قال قومٌ: هذا مِن السَّلْبِ وهي الثيابُ السُّودِ، وقال بعضُهم: أنَّ الفرقَ بين الإحْدادِ والسَّلْبِ: أنّ الإحدادَ على الزَّوجِ، والتَّسَلُّب قد يكونُ على غيرِ الزوج[2]. اما احمد بن فارس فيذكر معنى اخر لهذه اللفظة فيقول: ((سلَّب أي اذا ولدت الناقةُ مَيْتاً فقد اسْلَبَت))[3].

الطبقة الثانية: الشعراءُ المخضرَمُون، الذين أُحتِج بشعرهم، امثال: حسان بن ثابت، وعمر بن معد يكرب، وأبي ذؤيب الهذلي.

وقد تناولت في دراستي شعر حسان بن ثابت، وابي ذؤيب فقط.

1 – لقد احتج شراحُ سقط الزند بشعر حسان بن ثابت، وذلك في بيان معنى لفظه (مَعَانٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

مَعَــانٌ مِــنَ احبَّتِنــا مَعَانٌجِيــبُ الــصَّاهلاتِ بــهِ القِيَــانُ[4]

(1) ينظر: شرح ديوان عنترة: ص17 .

(2) ينظر: مقاييس اللغة: 3/ 92 – 93، وتاج العروس: 3/ 72 .

(3) كتاب الفرق: ابن فارس:79 .

(4) شروح سقط الزند: 1/ 172 .

يقول التبريزي في معنى اللفظة: ((المَعَانُ: المَنْزِلُ. وحُكِيَ عن العرب: الكوفةُ مَعانٌ مِنَّا، أي مَنْزِلٌ. مَعَان في اول البيت: موضع بعينه وفي بيت حسان لِمَن الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانِ[1].

والقيانُ: جمع قِيْنَةٍ، لأنهم كانوا يُكرمونَ الحرَّةَ عن ذلك، فلا يُغنّي إلاّ الأَمَةُ. والمعنى أنّ هذا المنزلَ الذي يُقالُ مَعانٌ، أحِبَّتنا فيه نازِلونَ، وهم ملوكٌ لهم خيلٌ وقِيانٌ، فخيلُهم تَصهَلُ وقيانُهم تغنّي في هذا المنزل))[2].

اما البطليوسي فيقول: ((المَعَانُ: المكانُ المَعْمُور، واشتِقاقه مِن المُعَايَنةِ. يُراد أنّ الناسَ يكثرون فيه فيُعَايِنُ بعضُهم بَعْضاً. ولهذا قال بعض اللغويين في تفسيره: هو المكانُ الكثيرُ الخَلْقُ. ومجازة في العربية أنه مَفْعلٌ من عَانَه يَعِيْنُه، إذا نظر اليهِ؛ لأنّ مَفْعلاً لايُشتَقُّ إلا مِن الفِعْل الثلاثي. وَمَعَانُ الأول: اسمُ موضعٍ بِعَيْنِه. يقول: هذا الموضع معمورٌ بأحبتِنا)) وبهذا المعنى فسره الخوارزمي[3].

2- ومن ذلك ما جاء في دلالة لفظة (النَّضِيرْ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَتَمَتَّعْ بِنَضْرَةِ العَيْشِ إذ جَا ... ءَتْكَ في رَوْنَقِ الزَّمانِ النَّضِيرِ

يقول التبريزي في معنى هذا البيت: ((معناه أنّه عَقَد هذا التَّزْويجَ في الرَّبيع، وهو نضيرٌ مُسْتَحْسَنٌ يَفْضُل غيرَه من الازمنةِ، لِما فيهِ من النَّضْرةِ وحُسْنِ الإزهارِ. والنَّضْرُ يُوصَفُ به ما اخضرَّ من النباتِ وغيرِهِ. وكثُرَ ذلك حتى قالوا لكلِّ شيءٍ حسن. نَضْر. وفي القران الكريم: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[4]. وقالوا للذّهبِ نُضَار. ومن ذلك وصفوا الخَلَنْج[5] بالنُّضار؛ لأنّه أحْسَنُ من غيرهِ، كأنّهم شبَّهُوهُ بالذّهبِ لِصُفْرتِهِ. قال ابو ذؤيب:

---

(1) تمامه: بين اعلى اليرموك فالجُمان . ديوان حسان بن ثابت: 253 .

(2) شروح سقط الزند: 1/ 172 .

(3) المصدر نفسه: 1/ 172 – 173 .

(4) سورة الدهر: الآية 11 .

(5) الخلنج: شجر تتخذ من خشبه الاواني، فارس معرب .

وَسُــورٌ مــن الــصِّيدانِ فِيهــا مَــذانِبٌ   نُــضارٌ إذا لم نَــسْتَفِدْها نُعارُهــا.[1]

اما الخوارزمي فإنه لم يخرج عما جاء به التبريزي[2].

ويقول ابن منظور: ((النَّظْرةُ: النَّعمةُ والعيشُ والغِنَى، وقيلَ: الحُسْنُ والرونَقُ، وقد نظر الشَّجرُ والورقُ والوجهُ واللونُ ونظَرَ اللهُ وجهَه يَنْظُرهُ نَظْرةً أي حسّنَ قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾[3].

وقد أنظَرَ الشَّجَرُ اذا اخضرَّ ورقُه))[4].

3- الطبقة الثالثة: الشعراء الاسلاميون واشتملت هذه الطبقة على: الفرزدق، وذي الرمة.

1- احتج شراح سقط الزند بشعر الفرزدق عند ذكره للفظة (الحِجالُ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

حَكَتْ رَونَقَ البِيْضِ الحِسانِ وفِعلَهَا   ولَــيْسَ لَهَــا إلاَّ الغُمُــودُ حِجــالُ[5]

يقول التبريزي في نفسير هذا البيت: ((أي هذه السيوفُ في الوانها تحكي البيضَ الحسانَ من الإنسِ في فِعلها افعالهنَّ، أي يقتُلْنَ؛ لأنّ الشعراءَ يَدَّعون أنّ الحبَّ رُبَّما قُتِل. والحِجالُ: جَمْعُ حَجَلةٍ، وهو بيتٌ صغيرٌ تُتَّخِذُهُ المرأةُ في البيتِ الكبير)) قال الفرزدق:

إذا القُنْبُضاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحَى   رَقَدْنَ عليهِنَّ الحِجَالُ المُسجَّفُ[6]

اما البطليوسي، فيقول: ((والحِجَالُ السُّتُورُ، واحدتها حَجَلَة))[7].

---

(1) ديوان الهذليين:27 .

(2) شروح سقط الزند: 1/ 226 .

(3) سورة القيامة: الآية 22 – 23 .

(4) لسان العرب: 5/ 214 .

(5) شروح سقط الزند: 3/ 1052 .

(6) البيت في ديوانه:384 .

(7) شروح سقط الزند: 3/ 1052 – 1053 .

ولم يخرج ابن منظور في تفسير هذه اللفظة عن تفسير شراح سقد الزند، يقول:

((الحِجْل: القَبجُ، والحِجِلَةُ مثل القُبةِ، وحَجَلةُ العروسِ معروفةٌ، هي بيتٌ يُزيَّنُ بالثيابِ والأسِرَّةِ والستُورِ، والجَمْعُ حِجْلٌ وحِجَالٌ. وحَجَّلَ العروسَ: إتخذَ لها حَجَلة، وحَجَلَ يَحْجُلُ حِجْلاً: اذا مشي في القيدِ))[1].

2-ومن ذلك ما ورد في تفسير الشراح للفظة(الخَبَبَ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

كأنَّ الصَّبَا ألقتْ إليَّ عِنَانَها ... تَخُبُّ بِسَرْجِي مَرةً وتُنَاقِلُ[2]

يقول التبريزي ((الخَبَبُ: ضَرْبٌ من السَّيرِ. والنِّقال ايضاً: ضَرْبٌ مِنه؛ ومنه قول ذي الرُّمَّة:

فراحَ مُنْصَلِتاً يَحْدُو حَلائِلَهُ ... أدْنى تَقَاذُفِهِ التَّقريبُ والخَبَبُ

يصف حمار وحش وأتانه))[3].

وقيل: الخَبَبُ: هو الرَّمَلُ، وقيل أنْ ينقلَ الفرسُ أيامنَه جميعاً، وأياسَرهُ جَميعاً، وقيل: هو أنْ يُراوحَ بينَ يديهِ ورجليه، وكذلك البعيرُ، وقيل السُّرعةُ، وقد خبَّتْ الدابَّةُ تَخُبُّ بالضمِّ، خَبّاً وَخَبَباً وَخبيباً، والخِبّ: الفَسادُ، والخِبُّ: هَيجانُ البحرِ واضطرابُه؛ يُقال اصابَهم خِبٌّ اذا هاجَ بهم البحرُ. وخبَّ النباتُ: ارتفعَ وطالَ.[4]

4. الطبقة الرابعة: الشعراء المولَّدون: إن الاحتجاج بشعراء هذه الطبقة تضمَّنَ شاعرين كبيرين هما ابو الطيب المتنبي، وابو العتاهية:

1- ومن ذلك الاحتجاج بشعر ابي الطيب لبيان معنى لفظة (الإبْتِهالُ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

يَبِيتُ مُسَهَّداً والليلُ يَدْعُو ... بِضَوءِ الصُّبْحِ خالِقَهُ ابْتِهالا

---

(1) لسان العرب: 11/ 146 .

(2) شروح سقط الزند: 2/ 540.

(3) المصدر نفسه: 2/ 450، والبيت في ديوانه: ص14 .

(4) ينظر: لسان العرب: مادة: (خبب)، 1/ 343 .

يقول التبريزي: ((فالليل يدعو الله لِفُرِّجَ عنه بالصباح. وهذا من دعاوى الشعراء. والإبتِهالُ: الإجْتِهادُ في الدعاءِ وغيرِهِ. والمراد أنّ الليل قد ادركه الفزعُ فهو يَدعو الله سبحانه بالصُّبح ليخلُصَ مما هو فيه، وهذه دعوى الشعراء، يبالغون في الأشياء حتى يخرجَ الكلام الى المحال. فهو يَبْتَهِل الى الله سبحانه من الفَزَعِ بالصَّباحِ لِيفرُّج عنه))[1]. اما البطليوسي فيشير ايضاً الى أنّ الإبْتِهال ((الاجتهاد في الدعاء، وهذا معنى ولَّدَهُ قول ابي الطيب:

أعَزْمِي طَالَ هذا الليلُ فانظُرْ أمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أنْ يثوبَا[2]

وأبو الطيب اول من أثار هذا المعنى، فاخذه ابو العلاء وخالفَ به ما ذهبَ اليه ابو الطيب؛ لان ابا الطيب ذكر أنّه بات عازماً على امر ينويه، وحدثٍ يُريدُ أن يُوقِعه باعاديه، فكأنَّ الصبحَ يخافُ من عزيمتهِ ويتوقع أنْ ينالَه شرٌّ من طويّتِه، فلذلك يتأخّرُ عن الإقبالِ على عادته. وذكر ابو العلاء أنّ الليل يخافُ أنْ ينالَه شرٌ من عزيمةِ الممدوحِ التي يسهر من اجلها. فهو أنْ يجيءَ الصباحُ ليخلص من شرِّها))[3].

اما الخوارزمي فيقول: ((يُقالُ: دعا الله بالعافيةِ، ودعا الله بالمغفرةِ. يقول: يَبيتُ يقظان ليكفي المسلمينَ ما يهمُّهم من الذبِّ عن حوزتِهم، والمحاماة دون بَيْضَتِهم، وذلك في ليلٍ قد تكاثرتْ فيه الاهوالُ حتى هابَ الليلُ، فدعا الله تعالى أنْ يعيدَ عليه الصبح لينجُو مما فيه من المخاوف))[4].

ومعنى الابتهال في كتب اللغة لا يخرج عن معنى الدعاء، فإنّ المبتهلينَ يدعو كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه.[5]

---

(1) شروح سقط الزند: 1/ 69 .

(2) في شرح ديوان ابي الطيب . يَفْرقُ، يخافُ، يثوب ؛ يَرجَعُ . يقول: مخاطباً – عزمه: انظر يا عزمي هل علم الصبحُ بما انا عازمٌ عليه من الاقتحام فتأخر خشية أن يصاب في جملة اعدائي: 1/ 266 .

(3) شروح سقط الزند: 1/ 69 .

(4) المصدر السابق: 1/ 69 .

(5) ينظر: معجم مقاييس اللغة: 1/ 311 .

3- ومن ذلك احتجاج شراح سقط الزند بشعر أبي العتاهية في تفسير لفظة (الصُّمْتُ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

إنّ الـصُّرُوفَ كمـا عَلِمْـتَ صَـوَامِتٌ عَنّـا وكُـلُّ عِبـارةٍ في صَـمْتِها.

يقولُ التبريزي: ((الصَّمتُ: السكوتُ))[1]، اما البطليوسي فيقول: ((يقال: صَمْتٌ وصُمْتٌ، بالفتح والظم؛ الصَّمْتُ بالفتح المصدرُ، والصُّمْت بالظم الاسم))[2] وهذا نحو قول ابي العتاهية:

وَعَظَتْـــكَ أحـــداثٌ صُـــمُتْ وَنَعتْـــكَ أزْمِنَـــةٌ خُفُـــتْ

وأرتْــكَ قَبْــركَ فـــي الحيــاةِ وانـــت حَـــيٌ لم تُمُـــتْ[3]

اما الخوارزمي فيشير الى أنّ هذا كبيت السقط.

وقـد تنطِـقُ الاشـياءُ وهـي صـوامتٌ ومـا كـلُّ نُطْـقِ المخـبرينَ كـلامُ[4]

وعلى هذا البيت تعليق من قبل الشراح. فالتبريزي لم يذكر شيئاً عن هذا البيت، اما البطليوسي فيقول: ((وقد تَنْطِقُ الاشياءُ وهي صوامِتٌ)) يريد أنّ ما في الشيءِ من دلائلِ الإعتبار يَجْرِي مجرى الكلامِ والنُّطقِ، وإنْ لم يكنْ له صوتٌ يُسمَع، وهذا مَذْهَبٌ قد اتّفقَتْ عليهِ الحكماءُ من العرب والعجم)) اما الخوارزمي فيقول: ((قيل للنظّام (ت 231) ما الامور الصامتةُ الناطقةُ ؟ فقال: الدلائلُ المخبرة، والعِبَرُ الواعظةُ))[5].

(1) شروح سقط الزند: 3/ 1032 .
(2) المصدر نفسه: 3 / 1032 .
(3) ديوان ابي العتاهية: 62
(4) البيت 11 من القصيدة: 18، شروح سقط الزند: 2 / 607 .
(5) شروح سقط الزند: 2 / 607 .

وكلُّ هذه الاشارات حول دلالة الصَّوامتِ مقتبسة من قول الجاحظ (ت 255 هـ) عنها في قوله: ((ومتى دلَّ الشيءُ على معنى فقد أخبرَ عنه وإنْ كانَ صامتاً، وأشار اليه وإنْ كان ساكتاً، وهذا القولُ شائعٌ في جميع اللغات، ومتفقٌ عليه مع إفراط الاختلافات))[1].

ومعنى لفظة (صَمْتٌ) في كتب اللغة: من ذلك صَمْتُ الرجلِ: اذا سَكتَ، وأصْمَتَ أيضاً. ومنه قولهم ((لقيتُ فلاناً ببلدةٍ أصْمَت)) وهي القَفْرُ التي لا أحدَ بها، كأنَّها صامتةٌ لَيس بها ناطِقٌ.[2]

ثانياً: الامثال

إنَّ المنطلقَ الذي تنطلق منه الامثال العربية راجعٌ الى التمكن من اللغة وكثرةِ الخبرة، فهي قُصارى فصاحة العرب العرباء ونوادر حِكمها، وجوامع كلمِها، وبيضة منطقِها، وبلاغتِها التي اعربت بها عن القرائح السليمةِ، حيث أوجَزَت اللفظَ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارةَ فاطالت المعنى[3]. والذي يقرأ كُتبَ اللغة يجد أنَّ اصحابها يستشهدون بكثرة في الامثال العربية.

وتتوفر في الامثال مزيةُ الايجازِ والدقة في التشبيهِ وجودةُ الكنايةِ وحسنُ الاستعارةِ وهذه كلها تؤدي الى إصابةِ المعنى وفهم المقصد.[4]

وكان استشهاد شراح سقط الزند بالامثال كثيراً جداً إذْ استشهدوا بالمثل في سبعين موضعاً. وعند الإطلاع على ما أتبعه شراح سقط الزند عند ايرادِهم المثل وجدتُ الآتي:

1- لم ينسب الشراح المثلَ الى قائلهِ بل اكتفوا بعبارة (قولهم او كما في المثل).

(1) البيان والتبيين: 1 / 81 – 82 .

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة: 3 / 308.

(3) ينظر: المستقصى: المقدمة (ب) .

(4) مجمع الامثال: 1/ 6 .

2- يذكرون _ احيانا – مناسبة قول المثل كما فعلوا عند ايرادهم المثل (اذا قالت حذامُ فصدِّقوها)[1] او (ابخل من مادر)[2] فنجدهم يروونَ قصة كلِّ مثلٍ.

3- يشرحون- احيانا – المعنى المقصود من المثلِ فعلى المثل (هل بالرِّمْلِ أوْشَالٌ)[3] تكلم الخوارزمي قائلاً: (يُضرَب للبخيلِ الذي لا خيرَ عِندهُ، كما لا وَشَلَ بالرَّمل)[4].

وبعد نظر الباحث في الامثال الواردة في الشروح ارتأى أنْ يأخذَ اللفظة الواردة في بيت ابي العلاء، ثم يطَّلعُ على كلام الشراح حول هذه اللفظة، وبعد بيان معاني هذه اللفظة في كتب المعاجم أيضاً يأخذ المثل الذي استشهد بهِ الشُّرّاح على هذه اللفظة، ثم يقوم بالبحث عن هذا المثل في كتب الامثال لأجلِ بيان معناه والقصد من استعماله.

1- مثال ذلك لفظة (الأبْلَجُ) التي وردت في قول ابي العلاء:

أبْلَجُ مِن بَعْضِ قِرَى ضَيْفِهِ الـ ـأمْنُ إذا لم يأمَنِ المُحْرِمُ

يقول التبريزي: ((الأبْلجُ: الذي بين حاجبيهِ بُلْجةٌ، أي بَياضٌ وافتراقٌ؛ والمُحْرِمُ يأمن، وقد يتَّفقُ أنْ يخافَ، وضيفُ هذا المذكور آمنٌ اذا خافَ المُحْرِمونَ في الحرم))[5] اما البطليوسي، فيقول: ((الأبْلجُ: المشْهُورُ في الناس الذي لا يُخفى مكانُه، كالصُّباحِ الأبْلجِ، ولذلك قيل في المثل: (الحقُّ أبْلَجُ، والباطل لَجْلَجْ)) أي الحقُّ واضحٌ لا إشكالَ فيه ولا تردُّد، والباطِلُ: يتردَّدُ فيه صاحبه وَيتَحيَّرُ، فلا يجد مَخْرجاً. والمُحْرِمُ: الذي يأوي الى حُرمِ مكّةَ؛

---

(1) شروح سقط الزند: 4/ 1468 – 1469 .

(2) المصدر نفسه: 1/ 533 .

(3) المصدر نفسه: 4/ 1824.

(4) المصدر نفسه: 4/ 1824 .

(5) شروح سقط الزند: 2/ 163.

لِيَعتَصِمَ بِهِ. والمُحرِمُ أيضاً: الـدَّاخِلُ في الـشهْرِ الحـرامِ))[1] امـا الخـوارزمي فيقـول: ((يُقـالُ للرّجُلِ الطَّلِقَ الوجهِ ذي الكرمِ والمعروفِ: هو أَبْلجُ، وإنْ كان أقْرَن))[2].

وفي كتب المعاجم نجد أنّ البُلْجَ والبُلْجَةَ هو التَّباعُد الذي يكون بين الحاجبين. ويقـال للأنثى بَلْجَاء، وقيل الأبلج: الحَسِنُ الواسِعُ، يكـون في الطُّـولِ والقـصرِ.[3] وقيـل في معنـى المثل الذي ذكره الشراح: أنّ الحقَّ واضحٌ، لذلك يقـال: صُـبْحٌ أَبْلـجٌ: أي مُـشرقٌ، وفي صـفة النبي (صلى الله عليه وسلم) ((أبْلجُ الوجهِ)) أي مُـشرِق. والباطِـلُ لَجْلَـج: أي مُلْتَـبِسٌ.[4] والى هذا المعنى اشار الزمخشري.[5]

2- **ومن ذلك لفظة (الأنُوقُ) الواردة في قول ابي العلاء:**

فَـــوَطِئْنَ أَوكَـــارَ الأنُـــوقِ وَرُوِّعَـــتْ   مِنْهـــا وبـــاتَ المُهْـــرُ ضَـــيْفَ الهَيْـــثَمِ

قال التبريزي: ((الأنُوقُ هي الرَّخَمُ، ويُقالُ في المَثلِ: (هو أبْعدُ مِـن بَـيْضِ الأنُـوقِ)[6] لأنها تَبيضُ في مواضعِ لا يَصِلُ إليها الناسُ))

اما الخوارزمي فيقول: ((الأنُوقُ هي الرَّخمُ سُمّيت لِتأنُّقِهـا في أمْرِهـا وذلـك؛ لأنّهـا تُحَصِّنُ بَيْضَها وتَحْمِي فَرْخَها، وتتالف وَلَدَها، ولا تُمكِّنُ مِنهـا غـيرَ زوجِهـا، وفي امثـالهم: (أعَزُّ مِن بَيْضِ الأنُوقِ))[7].

وقيلَ الأنُوق: طائرٌ يَشبه الرَّخمَةَ في القـدِّ، والـصَّلع، وصـفرةِ المِنقـارِ، ويُخالفُهـا أنّهـا سوداءُ طويلةُ المنقارِ.[8]

---

(1) المصدر نفسه: 2/ 163.

(2) المصدر نفسه: 2/ 164.

(3) ينظر: اللسان: 2/ 216، مادة:(بلج)، تاج العروس 5/ 426، مادة: (بلج).

(4) ينظر: مجمع الامثال: 1/ 1104 .

(5) ينظر: المستقصى من امثال العرب: 1 / 313 .

(6) مجمع الامثال: 1 / 115 .

(7) شروح سقط الزند: 3 / 522 .

(8) ينظر: لسان العرب: 10 / 11 .

ويقول الميداني في معنى هذا المثل: ((أمّا الأنوقُ فهو اسم لِلرَّخَمَةِ، وهي أبعدُ الطيرِ وكْراً، فَضَرَبَتْ العرب به المثل في تأكيدِ بُعْد الشيءِ وما لا يُنال)).[1]

اما صاحب جمهرة الامثال فيقول: ((الأنُوقُ: ذكرُ الرَّخمةِ، والعربُ تُؤنِّثهُ وإنْ كان إسماً لِلذكرِ، وهو من أبعدِ الطيرِ وكْراً في الهواءِ. يُقالُ: أعْفقَتْ الفرسُ، اذا حَمِلَتْ وهي عُقُوقٌ، فهو صِفَةٌ لِلأُنثى. الأبلقُ: صفةٌ لِلذكرِ. يقول: إنّه يطلبُ الذكرَ الحامِلَ، وهذا لا يكون))[2].

وقيل: يُضربُ هذا المثل لِلذي يسألُ الهَيِّنَ فلا يُعْطَى، فَيسْألُ ما هو اصعبُ منه.[3]

3- ومنه أيضاً في تفسيرالشراح للفظةُ (أَوْشَالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

يَقُولُ إذا مَا رَمْلَةٌ أَلْقِيَتْ بِهَا جَهُولُ أُنَاسٍ جَاءَ رَمْلٌ بأَوْشَالِ

يفسر التبريزي لفظة الأوْشَالِ، يقول: ((أوْشَالُ: جَمْعُ وَشْلٍ، وهو الماءُ القليلُ)) اما الخوارزمي فيقول: ((الأوْشَالُ : جَمْعُ وَشْلٍ، وهو مَا يَتَحَلَّبُ مِن الصَّخْرَةِ قليلاً قليلاً. وَشَلَ الماءَ يَشِلُ. وفي امثالهم هَلْ بالرَّمْلِ أوْشَال. يُضْرَبُ للبَخيلِ الذي لا خيرَ عندهُ، كما لا وَشَل بالرَّمْلِ))[4].

وقيل يُضربُ هذا المثلُ للأحمقِ الذي لا يَعرفُ وجوهَ الأمورِ، وذلك أنَّ الوَشَلَ لا يكون في الرَّمْلِ، وإنما هو ماءٌ قليلٌ يَنْحَدِرُ من الجبلِ. ويُقالُ هذا المثل للذي لا يوثق به.[5]

فهذه صفة مذمومةٌ تطلقُ على الانسان الذي يُمسك يده في الانفاق، فلا يتجرأ على الانفاق ولو على نفسه، وقد ذم الله هذه الطائفة من الناس، حيث يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[6].

(1) مجمع الامثال: 1 / 115 .

(2) جمهرة الامثال: 1 / 238 – 239 .

(3) ينظر: تاج العروس: 25/ 24، مادة:(أنق) .

(4) شروح سقط الزند: 4/ 1824 .

(5) ينظر: مجمع الامثال: 2/ 382، المستقصي: 2/ 390 .

(6) سورة الحديد: الآية 24 .

4- ومنه تفسير الشراح للفظة (المِرْدَاةُ) الواردة في قول ابي العلاء:

كـأنّ نواجِـذِي رُدِيَـتْ بِـصَخْرٍ ولم يَمْـرُرْ بِهِـنّ سِـوَى كَلامِـي

يقول التبريزي: ((رُدِيَتْ أي كُسِرَت ورُمِيَت، والمِرْدَاةُ: الصخْرَةُ التي يُكسَرُ بهـا ومنـه قـولهم ((فـلانٌ مِـرْدَى حُـرُوبٍ)) أي تُكـسَر بـه الحُـروبُ، ويُقـالُ في المثـل: ((كلُّ ضَبٍّ معهُ مِرْداته)) أي يكون عندَ بيته صخرةٌ يجوزُ أنْ يُهدَمَ بها بيتَهُ، والذي يُفْهَمُ مـن أنّ تلـك المِـرْدَاةَ يَجْعَلُـها عَلمـاً لـه يَهْتـدي بـهِ الى بيتـهِ؛ لأنّـهُ موصـوفٌ بِـسُوءِ الهدايةِ))[1] اما البطليوسي، فيقول: ((وَرُدِيَتْ: رُمِيَتْ، يُقالُ: رُدِيَت بـالحَجَرِ، اذا رُمِيَـتْ بـهِ، ويُقالُ للحَجَرِ الذي يُرمى به المِرْداةُ، والمِرْدَى. وإنما قـال هـذا؛ لأنّ الكـلامَ الـصَّعبَ يُـشبَّه بالحِجَارةِ، وكذلكَ الكلامُ الذي فيه جزالةٌ، وقوةُ أسْرٍ، ولِـذلكَ سُـمِّيَتْ المُهاجـاةُ مُرَاجَمـةً، سُمِّيت بالمُراجَمَةِ بالحجارةِ)).[2]

وفي كتب اللغة نجد انّ معنى (ردَأَهُ بحَجَرٍ: رَماهُ بِهِ) والمِرْدَاةُ: هو الحَجَرُ الـذي لا يكـادُ الرجُلُ الضابط يرفعُهُ بيديهِ.[3]

والـرَّدى الهـلاكُ، ردِي بالكـسر، يَـرْدِي رَدًى: هَلـك، والـرَّدِيُّ: الهالِـكُ، وارداهُ الله وارديتُه أي أهْلكْتُه. ومنه قولهم في المثل: ((عند جحر كلّ ضبٍّ مرداته، يُضربُ مثلاً للـشيءِ العَتِيدِ لَيْسَ دونَه شيءٌ، وذلك أنّ الضَّبَّ لَيْسَ يندلُّ على جُحْرِهِ إذا خَرَجَ مِنهُ فعـادَ اليـهِ إلاّ بحَجَرٍ يَجْعلُه علامةً لِجُحْرِهِ فَيَهتدي بها إليه، وتُشبَّهُ بها الناقةُ في الصَّلابةِ فيُقالُ مِـرْداةٌ، ومنـه قيل للرَّجُل الشُّجاعُ أنّه لَمِرْدَى حُرُوبٍ وهـم مُرادِي الحروب.[4] واذا بحثنـا عـن هـذا المثـل الذي ذكره الشراحُ واهلُ اللغة نجـد أنّ اصحابَ كتب الامثال اختلفوا في معنى هـذا المثـل.

---

(1) شروح سقط الزند: 4/ 1814 .

(2) المصدر نفسه: 4/ 1814 .

(3) ينظر: تاج العروس: 4/ 242، مادة: (ردأ) .

(4) ينظر: لسان العرب: 14/ 318 – 319 .

فالواحدي يقول: ((أنّ معنى المثلِ لا تأمن الحِدثان والغِيَرَ فإنّ الآفاتَ مُعدّةٌ مع كلُّ احد))[1].

اما العسكري فيشير الى انّ معنى المثل هو: انّكَ لا تغترُّ بالسلامةِ فإنّ الأحْداثَ والآفات معدّة.[2].

5- ومن ذلك ايضاً تفسير الشراح للفظة (الرَّشْفُ) الواردة في قول ابي العلاء:

فَتىً عَشِقَتْهُ البَابليّةُ حُقْبَةً   فلم يَشفِها مِنه برشْفٍ ولا لَثْمِ

قال التبريزي: ((البابليةُ: الخَمْرةُ المنسوبةُ الى بابلٍ. أي كانت تُؤثِر أنْ يَشْرَبَها هذا المذكور فلم يَشْفِها بالرَّشفِ، الذي هو شُرْبٌ، ولا باللّثمِ الذي هو أقَلُّ من الرَّشْفِ؛ لأنّ الرَّشْفَ يَروي العطشانَ، واللّثْمَ إنّما هو تقبيلٌ، ومن امثالهم: ((العَبُّ أرْوى، والرَّشْفُ أشْرَبُ))[3] ومعنى لفظة (الرَّشف) يُقال: رَشَفْتُ الماءَ أرشِفُهُ وأرْشُفُهُ رَشْفاً، إذا استَقْصَيْتُ شُربَه من الإناءِ حتى لا تَدَعَ فيه شيئاً، والماءُ مَرْشُوفٌ وَمُرْتَشَفٌ، وكذلك رَشْفُ الرِّيقِ؛ يُقالُ: رَشَفَ الرَّجُلُ رِيقَ المَرْأةِ رَشْفاً.[4]

(1) الوسيط في الامثال: / 145، ينظر: مجمع الامثال: 2/ 133 .

(2) ينظر: جمهرة الامثال: 2/ 157، المستقصي في امثال العرب: 2/ 227 – 228، امثال الامثال، لابي المحاسن محمد بن علي العبدريّ الشيبي: 2/ 523 .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 956 .

(4) ينظر: جمهرة اللغة: 2/ 729 .

وقال الميداني في معنى هذا المثل: ((يُضربُ لمن يَقعُ في غنيمةٍ فيُؤمَر بالمبادرةِ والإقتِطاع لِما قُدّرَ عليهِ قبلَ أنْ يأتِيهِ من يُنازِعُه، وقِيلَ معناهَ: أنّ الأقتِصادَ في المعيشةِ أبلغُ وأدوَمُ من الإسرافِ مِنها))[1].

وقال العسكري: ((معناه أنَّ الرفقَ مع طلبِ الحاجةِ أجلبُ لها واسهلُ للوصول اليها))[2] هذه أشهر النماذج التي وردت في شروح سقط الزند من امثال العرب.

(1) مجمع الامثال: 1/ 266 .

(2) جمهرة الامثال: 1/ 108 – 109 .

الفصل الثاني

الظواهر الدلالية

المبحث الأول

الترادف

تعد ظاهرة الترادف في اللغة العربية وسيلة من وسائل إثرائها ونمائها.وقد تناولها العلماء تعريفاً ودراسة قديماً وحديثاً.وسنعرض بإيجاز آراءهم فيها من دون إطالة لأن الكثير من الدارسين تناولها بحثاً وتمحصاً.

الترادف عند القدماء:

لقد عرّف احمد بن فارس هذه الظاهرة بقوله: ((انصراف لفظتين أو اكثر إلى معنى واحد أو مسمى واحد)) [1]، وقد ضمت العربية طائفة كبيرة من المترادفات لم تتهيأ لغيرها من شقيقاتها الساميات [2] وقد اختلف اللغويون القدامى إزاء هذه الظاهرة، فمنهم من أنكرها، ومن هؤلاء ابن الأعرابي الذي يرى أنه ((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه))[3] والى مثل هذا ذهب ثعلب وابن الأنبا ري وابن فارس [4].

ومن اللغويين القدامى أيضاً الذين أنكروا الترادف، ابن درستويه(ت347هـ)، وأبو هلال العسكري(ت395هـ) [5]ومنهم مَن أقرّهذه الظاهرة، ومن هؤلاء سيبويه،

(1) الصاحبي: 96، ينظر: المزهر: 1/ 402 .

(2) ينظر: فقه اللغة:علي عبد الواحد وافي:168.

(3) الأضداد: لأبن الأنباري:807، وعنه في المزهر:1/ 400.

(4) الأضداد: لأبن الأنباري:8 .

(5) ينظر تصحيح الفصيح:لأبن درستويه:333-334، الفروق اللغوية:العسكري:12.

وتابعه المبرد، وقطرب[1] فقد ذهبوا إلى أنه قد يختلف اللفظان والمعنى واحد، من ذلك، ذهب، وانطلق، وقعد وجلس، وضنّ وحسب [2].

عند المحدثين

أما اللغويون المحدثون فمنهم من سار على نهج اللغويين القدامى في تعريف الترادف، ورأى أنه أمر لا يحتاج إلى كبير عناء أو تمحيص، فذكره من اقرب السبل فقال مثلاً: هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد[3].

ومنهم من اتخذ تعريف المتأخرين من كتب التعريفات والمصطلحات كما فعل الأستاذ علي الجارم، إذ اتخذ تعريف التهانوي معياراً لمفهوم الترادف، فنقله وأفاض في شرح مفرداته[4].

وآثر فريق منهم ان يضع تعريفاً من عند نفسه، وذلك شأن الشيخ محمد الطاهربن عاشور، إذ يقول: ((أختار أنّ أحد المترادفين بأنه لفظ مفرد دالّ بالوضع على لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت أو ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة))[5]، ثم شرع يفصّل القول في مفردات تعريفه: ((فقولي لفظ يشمل الاسم والفعل والحرف،

---

(1) ينظر الكتاب1/ 24،ما اتفق لفظه واختلف معناه 305، الأضداد لأبن الأنباري/ 8.

(2) ينظر مثلاً: علم الدلالة: د-احمد مختار145،فصول في فقه العربية:د-رمضان:309، فقه اللغة العربية وخصائصها: د-أميل يعقوب:173.

(3) عرفه التهانوي:((الترادف لغة:ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على انفراد بحسب اصل الوضع،على معنى واحد،من جهة واحدة))، كشاف اصطلاح الفنون/ 3/ 66 .

(4) ينظر الترادف: علي الجارم، بحث في مجلة مجمع القاهرة ج1(1934م)، ص303-331.

(5) المترادف في اللغة العربية: محمد الطاهر بن عاشور / ،بحث في مجلة مجمع القاهرة، ج4، (1937م):241-268.

وقولي دالّ بالوضع على معنى...خرج عن ذلك استعمال الألفاظ في معانٍ مجازية أو كنائية...والتقييد المفرد؛لأنه لا ترادف بين المركبات التقييدية والإضافية والإسنادية... وقولي يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت؛لأريك أن الاعتداد في اعتبار اللفظين مترادفين إنما هو بالإختلاف في الحروف الموضوعة عليها أصالة؛ ولذلك زدت الحيثية لزيادة البيان لئلا يعدّ من الترادف ما كان بين اللفظين أو الألفاظ من الإختلاف في كيفية نطق قبائل العرب أو القبيلة الواحدة...وقولي بشرط استقلال تلك المرادفات في الإستعمال؛لإخراج ما بقى بالإتباع... وقولي في الدلالة لإخراج التوكيد المعنوي))[1].

ولا نغلو إذا قلنا: أن مثل هذا التعريف لا يبعد عن أساليب علماء الأصول، والشيخ ليس لغوياً فحسب، وإنما هو من علماء التفسير[2].

أسباب الترادف:

شغلت أسباب الترادف اللغويين قديماً وحديثاً، ونظراً لغموض حد الترادف عند الدارسين واختلاف مناهجهم وتعدد آرائهم في دراسة هذه الظاهرة فقد كثرت أسباب الترادف في مجموع تلك الآراء والمناهج، ولا شك انه لا اتفاق بين جميع الدارسين على تلك الأسباب، ومنها:

1- الوضع اللغوي الأول:

ذكر ابن جنّي في حديثه عن تساوي لفظين في لغة العربي يقول: ((... فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة فإن اخلق الأمر به ان تكون

(1) المترادف في اللغة العربية:محمد الطاهر بن عاشور / ،بحث في مجلة مجمع القاهرة، ج4 (1937م):268.

(2) للشيخ كتاب في التفسير اسمه (تفسير التحرير والتنوير)يقع بخمسة عشر مجلدا،وهو متوافر في المكتبات .

قبيلة تواضعت في ذلك المعنى على ذلك اللفظين؛ لأنّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة اليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقوالها))[1].

2- تداخل اللهجات:

وقد أشار إلى هذا السبب القدماء والمحدثون، وجعله المنكرون أمراً لا علاقة له بالترادف على مذهبهم؛ لإشتراطهم أن يكون في لغة واحدة، فقد قال ابن درستويه ((وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين...))[2] في حين جعله ابن جني دليلاً على الترادف في اللغة المشتركة، وعلل به ابن جني كثرة الألفاظ على المعنى في اللسان العربي الواحد، فقال ((... وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بان تكون لغات الجماعات، اجتمعت لإنسان واحد من هنا، ومن هنا))[3] ولا يكاد يخلو كتاب في فقه اللغة تعرض لمسالة الترادف من ذكر هذا السبب في نشوء تلك الظاهرة[4].أما فندريس فإنه ذكر هذا السبب، وأكد أن له تأثيراً مباشراً في نشوء هذه الظاهرة، حيث يقول((خاصية اللغة المشتركة الأساسية تنحصر في أنها لغة وسطى تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعاً))[5].

ويرى الباحث انّ إخراج اختلاف لغات القبائل من أسباب الترادف، نظراً لاقتصار الترادف على البيئة اللغوية الوحدة، فإذا اختلفت الألفاظ على المعنى بين

---

(1) الخصائص: 1/ 373.

(2) المزهر: 1/ 385.

(3) الخصائص: 1/ 375.

(4) ينظر مثلا المزهر 1/ 405-406، وفقه اللغة،د-وافي:166، دراسات في فقه اللغة، د-الصالح:347-349،وفي اللهجات العربية، د-انيس:181،وفصول فقة اللغة العربية د- رمضان:316،وفقه اللغة د - اميل يعقوب:176،وفصول فقة اللغة العربية د- رمضان 52 او ما بعدها ومحمد الطاهر بن عاشور (مقال سابق):256،وخليل السكاكيني (الترادف) مجلة مجمع القاهرة،ج8 (1955م):ص124 .

5) اللغة / لفندريس / 341.

القبائل، فلا اعدّ ذلك من قبيل الترادف؛لأن مستخدم هذا اللفظ غير مستخدم ذلك أصلاً، وإن أخذ الواحد عن الأخر فيما بعد.

2- الاقتراض من اللغات الأخرى:

سواء كان ذلك بين العربية والكلدانية من أخواتها السامية، او بين العربية وغيرها من اللغات، ويدخل في ذلك المعرب و المولّد بعد عصر الاحتجاج.

يقول ابن عاشور في دخول الفاظ من الكلدانية الى العربية ((جاء ابراهيم بن تارح العبري الكلداني(الخليل عليه السلام) بامراته وابنه الغلام اسماعيل فأودعهما بديار جرهم ... وكانت تتكلم باللغة الكلدانية 000 فاضطر المتجاوران للتعارف، واقتبس بعضهم لغة الآخر، وكان حكم الطبع قاضياً ان تتغلب لغة جرهم على لغة امرأة نزلت بين ظهرانيهم، لكنّ ذلك لا يمنع أن تكون اللغة الغالبة قد اجتذبت بعض كلمات انتخبتها من اللغة الجديدة، حسن وقعها في اسماع القبيلة))[1].

وأما المعرب فهو كثير جداً في العربية، وقد قيل إن القرآن الكريم اشتمل على ما ينوف على مائة كلمة من المعرب[2] وفي شروح سقط الزند وجد الباحث الكثير من الفاض المعرب، كَالفِرِنْد[3]، والجَآذِر[4]، والزَّبَرجَد[5]، والبَدْرَقة[6]، وخَرّم[7]....

(1) محمد الطاهر بن عاشور(مقال سابق) 255،ينظر فقه اللغة د- وافي: 123 و 168.

(2) ينظر محمد الطاهر بن عاشور:259، دراسات في فقه اللغة، د -الصالح:242 فصول فقة اللغة العربية د- رمضان:321، الترادف في اللغة : 163 أو ما بعدها .

(3) ينظر: شروح سقط الزند: 3/ 1389،وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية / الرازي:1/ 138، المعرب، الجواليقي:243، لحن العامة، الزبيدي: 160 .

(4) شروح سقط الزند: 1/ 50 ينظر: المعرب،الجواليقي: 104،والفرق/ احمد بن فارس:81 .

(5) المصدر نفسه1/ 230. .

(6) المصدر نفسه1/ 298.

(7) المصدر نفسه 2 / 851.

أما المولّد فيقوا فيه الأستاذ علي الجارم: ((وقد ينشأ الترادف بعد عصر الاحتجاج بالعربية بما يدخل على اللغة من الكلمات المولّدة، ومن أمثلة ذلك: البُرجاس: للغرض والهدف، والطنز: للسخرية، وقيل هو معرب، والطيفلي: للواغِل والوَغْل، والزّبون: للغبي والحريف، والمخرقة: للكذب))[1].

وأقول هنا: الأحرى ان نخرج ما اجتمع على المعنى من ألفاظ غير عربية، سواءً أكانت سامية أم غير سامية وسواء أكانت من المعرب والدخيل أم من المولّد، نظراً لاختلاف البيئة، بل اللسان أصلاً، إذ لا يجوز أن يحكم على لفظين بالترادف أحدهما من العربية والآخر من لغة أخرى شرقية أم غربية.

3- التطور اللغوي: وينحصر في:

أ- التطور الصوتي: ويدخل فيه القلب والإبدال والتعجيم والحذف.

القلب: وهو اختلاف ترتيب الحروف في اللفظ، كقولنا: جَذَبَ و جَبَذَ، وصاعِقَة وصاقِعَة، وقول البطليوس ((السَّباسِبُ: الفَلَوَات والقِفار وأحدُهَا سَبْسَب))[2]، وقول الخوارزمي عن البَسَابِس ((جَمْعُ بَسْبَسٍ وهي المغارة))[3].

وقول الخوارزمي((الفَتْكُ: أنْ تَهُمَ بِأمْرٍ فَتَفْعَلَهُ وإن كانَ قَتْلاً، واما مَقلوبُة اعني الكَفْتُ فعلى عَكْسٍ ذلك هو أنْ تَهُمَ بأمْرٍ فَتَنكَفِتَ عَنْه))[4]، وقد جعل بعض الباحثين القلب من الأسباب التي تؤدي إلى الترادف[5].

الإبدال: وهو إحلال حرف مكان حرف في الكلمة، وغالباً ما يكون بين الحرفين صلة صوتية إما في المخرج او الصفة، ولعله ادخل في باب اختلاف القبائل في النطق منه

(1) علي الجارم (مقال سابق):326 .

(2)شروح سقط الزند 1/ 59.

(3) المصدر نفسه 1/ 60.

(4) المصدر نفسه 4/ 1686.

(5) ينظر خليل السكاكيني (مقال سابق):125،وعلي الجارم (مقال سابق):325 .

في باب التطور الصوتي، وقد جعل بعض الباحثين الإبدال من أسباب الترادف[1]، ومثلوا لذلك بقولهم: صِراط، وسِراط، و زراط، وغير ذلك.

وفي شروح سقط الزند الكثير من هذا النوع ومن ذلك.قول التبريزي: ((الآسَنُ و الآجَنُ سواء التغيُّر))[2] وقول الخوارزمي ((الوَغَى، و الوَعَى، والوَحَى، كلها الأصوات في الحرب))[3]

ويرى الباحث أنّ الكلمات(سِرَاط، و زِرَاط، و صِرَاط) كلمة واحدة، وكذلك الكلمات الأخرى، وقد يحدث الإبدال نتيجة التصحيف والتحريف، او ينجم عن خطأ في السمع بسبب لثغة في لسان المتكلم أو عاهة في سمع المتلقي.وكل ذلك لا يؤخذ به في اصل الدّلالة ولا يُعَدّ منها في شيء.

التعجيم: ويمكن ان نلحقه بالإبدال، إلا أن السكاكيني اختار هذه التسمية، نسبة للأعاجم الذين خالطوا العرب، ولكن لم يستطيعوا ان ينطقوا بحروف الحلق، او الحروف المفخمة، فعجّموها أي أسقطوا الحلقية، ورقّقوا المفخمة، والتعجيم عنده يقابل التعريب، ومثاله على التعجيم: كلمة(أعطى) فانها بعينها وطائها عربية، فلما اراد الأعاجم ان يلفظوها اسقطوا العين ورقّقوا الطاء، وقالوا(أتى)، فاستظرفها العرب، ولم يروا بأساً في استعمالها تظرفاً، ثم تنوسي اصلها، واصبحت عربية كأنها مرادفه للكلمة(اعطى)[4] والذي يراه الباحث في تعجيم الأستاذ السكاكيني: انه ضربٌ من التخمين في التماس أسباب جديدة للترادف، ثم أننا مع التسليم جدلاً بما ذهب اليه السكايكيني لا نرى فارقاً كبيراً بين الابدال والتعجيم، وما قلناه في إخراج الإبدال من دائرة الترادف نقوله في التعجيم.

---

(1) ينظر ابن عاشور (مقال سابق):257،خليل السكاكيني (مقال سابق):126،وعلي الجارم(مقال سابق)325.

(2) شروح سقط الزند 2/ 933.

(3) المصدر نفسه3/ 1359.

(4) ينظر: السكاكيني: (مقال سابق):125 – 126.

الحذف والتخفيف: ولقد ذكر هذا السبب السكاكيني في اسباب الترادف[1]، والمقصود بالحذف عنده حذف جزء من الكلمة ثم إستخدامها، نحو: عَمْ صَبَاحاً أو مَسَاءً، فإن اصلها أنْعُمِ، و(لَم يكُ)اصلها(لَم يكنْ)و(يا صاحِ)اصلها(يا صاحِبي)، و(سلِ)من (إسأل).وسماه ابن عاشور بالتخفيف وجعله من اختلاف القبائل، ومثّل له بقولهم: حِظه بمعنى حُظوه، وعلّ بمنزلة لعل، وكي بمعنى كيف ... [2]

ولا نرى في الحذف او التخفيف غير كلمة واحدة اختصر نطقها بأحد قوانين التطور الصوتي، وهو الإقتصاد في الجهد، او باختلاف القبائل كما قال ابن عاشور، وكلا السببين لا يعد عندنا من عوامل الترادف.

ب. التطور الدلالي: ويدخل فيه الصفات الغالبة، والتعجيم والتخصيص، والتصحيف، والتحريف الصفات الغالبة:

يرى كثير من المحدثين أن الصفات تغلب الأسماء الأصلية في الإستعمال، فتعادلها في التسمية، وتصبح مرادفة لها[3]، وذلك يعود الى مراعاة الجانب الموسيقي عند بعضهم[4]، والضرورة في صناعة النثر والشعر عند آخرين[5]، والى اهمال الفروق في سبيل المعنى عند فريق ثالث[6].

يقول د. ابراهيم انيس في هذا: ((شغلت موسيقى الكلام اصحاب اللغة عن رعاية الفروق بين الدلالات، فأهملوها، وتناسوها، واختلطت الألفاظ بعضها ببعض، او تراكمت في محيط واحد... أي أن الدلالة لم تصمد، ولم تكن عصية على التطور والتغيير،

---

(1) ينظر: المصدر نفسه:127.

(2) محمد الطاهر بن عاشور (مقال سابق):258 – 259.

(3) ينظر: فقه اللغة د – وافي:168،وفي اللهجات العربية د – انيس:182،وفصول في فقه العربية د – رمضان:318، والترادف في اللغة:130.

(4) ينظر: دلالة الألفاظ: د – أنيس:218 – 219.

(5) ينظر: ابن عاشور (مقال سابق): 260 .

(6) ينظر: المصدر السابق (مقال سابق): 160.

بل اقتصت من أطرافها، فالتقت الألفاظ المتعددة على المعنى الواحد، وهذا ما عبّر عنه بعض القدماء بقولهم فقدان الوصفية حين كان للسيف اسم واحد، وله خمسون وصفاً، لكل وصف دلالته المتميِّزة... ومع هذا فحين استعمل عنترة امثال هذه الأوصاف لا نكاد نلحظ تلك الفروق، بل كل الذي يستبين من كلامه أنه عني سيفاً جديداً، وقد ألزمته القافية او نظام المقاطع ان يستعمل الهندي في موضع، واليماني في موضع آخر، والمشرفي في موضع ثالث، فحصره على موسيقى شعره او نظام قوافيه، قد جعله يتناسي تلك الفروق، إن صح انها تراعي في وقت من الأوقات))[1].

اما في شروح سقط الزند فقد فرّقَ الشراح بين الاسم والصفة، لكنهم لم يكونوا بنفس المرتبة من التفريق، فالبلطيوسي كان أكثر الشراح إدراكاً لأغراض ابي العلاء في شعره ومقاصده من معانيه، فكان يفسر الألفاظ وفق ما يليه الموقف أو'' سياق الحال'' عليه أي إن كان ابو العلاء قد ذكر''الضِرغَام''وقصد الأسد بدلالته العامة او بصفته الغالبة التي تكاد تتساوى مع الاسم، فانه يفسر''الضِرْغَامَ''بالأسَدِ، دون الاشارة الى كونه من الصفات، اما إذا ذكر ابو العلاء دلالة اللفظة الخاصة أي صفتها فإنه يفسرهابما يتفق والغرض المقصود، فقوله عن ''الضِرْغَام''في احد المواضع بانه''من صفات الأسد[2]''جاء منسقاً مع ما يرمي اليه ابو العلاء في قوله:

وَكَمْ فَرِيسة ضِرغامٍ ظَفِرتَ بِها ... فَحُزتَها وهيَ بَيْنَ النَّابِ والظُّفُرِ

أراد ابو العلاء ان يصور شجاعة ممدوحه وقوته، فلابد له ان يصور المقابل بصورة البطل الضاري وليس ادل على ذلك غير الضِرْغَام؛لأن الأسَد الضِرغَامَ هو الضَّارِي القويّ المُقدامُ من الأسود[3].

(1) دلالة الألفاظ:212-213،وينظر: علي الجارم (مقال سابق):325.

(2) ينظر: شروح سقط الزند 1/ 151 .

(3) ينظر: لسان العرب 5/ 263، والبيت في شروح سقط الزند: 1 / 151 .

أما قول البلطيوسي بأن((الهِزَبْرَ" أنه من صفات الأسد في قول ابي العلاء:

هِزَبْـرٌ تَظَـلُّ الأُسْـدُ مِـن غُـرِّ قَومِـهِ   تَحُـفُّ بِـهِ مِـن خَلْفِـهِ وَ أَمَامِـهِ

فلأن ابا العلاء أراد تمييز ممدوحه عن قومه، شبه قومَه بالأسدِ بدلالة الاسم على مسماه وهي القوةُ.وخصَّ ممدوحه بالصفة الغالبة، لأنها تدل على الأسَد تشبيهاً، وعلى صفة من صفاته التي تجعله مميزاً عن قومه))[1]، ((والهِزَبْر: هو الأسَدُ الغَلِظُ الشّديْد الصّلْبُ))[2].

وفي غير هذا الموضع نجد أنَّ البطليوسي فَرّقَ بين الأسمِ الدال على المسمى وبين الصفة الغالبة التي تقوم مقام الأسم في الدلالة ذاتها، في تفسيره((الأَبْيَضُ: هو السَّيْف يوصَف بالبياض لما عليه من الفرنْدِ واللُّمعانِ، لذلك سَمَّوْهُ أبْيَض كما سَمُّوا الرُّمْحَ لِتَبْوِلِه الأَسْمَر))[3]ويزيده وضوحاً في موضع آخر بقوله((صفة غلبت على السيف))[4]، كذلك لفظة "الأَسْمَر" يقول عنها: ((صفةٌ غَلَبَتْ على الرُّمْحِ حتى أغنَتْنا عن ذكر موصوفِها كما غَلَبَ الأَبْطحُ على المكان المُنْبَطحِ والأَدْهم على القَيْد والأَسْوَدُ على بعض الحياتِ))[5].

أما الشراح الآخرون، التبريزي والخوارزمي، فانهم شرحوا جميع الألفاظ الخاصة بالسّيْفِ والأسَدِ والرُّمحِ والحَيةِ وغيرها تفسيراً لاتتميز فيه الأسماء عن الصفات، أي كأنها أسماءٌ خالصةٌ، فالألفاظ"الهِزبر""[6]، والضِّرْغام[7]، و الضَّيْغم[8] تعني الأسَد، من غير تخصيصها بإحدى الصفات التي تميز كل لفظة عن الأخرى.

---

(1) شروح سقط الزند: 2/ 485.

(2) ينظر: القاموس المحيط،2/ 167 مادة هزبر .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 1389،وينظر شروح سقط الزند 2/ 827.

(4) المصدر نفسه: 2/ 705 .

(5) شروح سقط الزند: 4/ 559.

(6) ينظر: المصدر نفسه: 2/ 485.

(7) ينظر: المصدر نفسه 1/ 151، 2/ 482.

(8) ينظر: المصدر نفسه 1/ 344، 2/ 517.

والقول نفسه يُقال عن الألفاظ الأخر مثل: الأَسْمَرُ[1] للرُمْح، والأَسَاوِدُ[2] لِلحَيَاتِ، والأَبْيضُ[3] للسَّيفِ فانتقال نعوت المسمى الواحد من معنى النعت الى المعنى الذي تصفه.فالهنديُّ والحسامُ واليمانيُّ والعَضْبُ والقاطِعُ من اسماء السيفِ كل واحدة من هذه الكلمات تدل على وصف خاص مغير لما يدل عليه الآخر[4] ويشير بعض الباحثين المحدثين الى ان الصفة سبب في وقوع الترادف، يقول محمد المبارك((ولو نظرنا الى وضع الألفاظ وتسمية المسميات من وجه آخر لوجدنا أن للشيء المسمى وجوها وصفات كثيرة ويمكن ان يسمى بأكثر من صفة من صفاته وان يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة تبعاً لتلك الوجوه والصفات ومن هنا ينشأ الترادف... وهذا هو ابرز سبب من أسباب نشوئه وظهوره في جميع اللغات))[5] لكن الزيادي له رأي في هذا القول وهو ان هذا القول صحيح في جملته، لكنّ فيه نوع من الاطلاق الواجب تحديده وحصره بالصفه الغالبة غلبه الاسم التي تطورت فبلغت مرحلة الاسمية وتنوسي فيها معنى الوصفية، ثم يشير بقوله: ليست كل صفة مسببة للترادف ما لم تستعمل استعمال الأسماء دون أي إعتبار آخر[6] ويبين فندريس ان الاسم يصير صفه وبالعكس فهو يقول بان((كون الاسم يستطيع ان يصير صفة بتلك السهولة يرينا انه لايوجد فرق جوهري بين هاتين الكلمتين))[7] والذي يراه الباحث هو تمييز الأسماء من الصفات بما قيل من غلبة تلك

---

(1) شروح سقط الزند: 1/ 453،3/ 1114 (شرح التبريزي).

(2) المصدر نفسه: 1/ 337،1343(شرح التبريزي)،و1/ 337،3/ 1346 (شرح الخوارزمي) .

(3) المصدر نفسه: 1/ 156،2/ 602، 5/ 1998 (شرح التبريزي).

(4) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها/ د- اميل/ 177.

(5) فقه اللغة وخصائص العربية / محمد المبارك / 199، ينظر في اللهجات العربية / 170- 171،دراسات في فقه اللغة د- صبحي الصالح:432.

(6) ينظر الترادف في اللغة / 145.

(7) اللغة / فندريس/ 157.

الصفات في الاستعمال فالأصل شيء، وتطور الإستعمال شيء آخر، وقد سلك هذا المسلك كثير من القدماء، وما حوار أبي علي وابن خالويه في اسماء السيف وصفاته منا ببعيد[1]، وعلى ذلك رأي ابن الأثير[2].

1. **التصحيف**: هو إبدال الحرف المهمل بحرف معجم، والحرف المعجم بحرف آخر، وبالعكس، مثل لَدغ ولَذَع، مزَحَ ومزَخَ، نقبَ وثقبَ، حسّ وجسّ، وقد جعله بعض المحدثين من اسباب الترادف[3]وفي شروح سقط الزند الكثير من هذا القبيل مثلا قول البطلوسي((الحَزْنُ والحَزْمُ سواء))[4] بينما الحَزْن عند الشراح الآخرين((هو ما غَلُظَ من الأرضِ، والحَزْمُ اغلظُ منه))[5]وكذلك قول التبريزي والخوارزمي ((الأسْنُ والأَجْنُ: التغيّر))[6]وكذلك قول البطليوسي والخوارزمي((الرَّضْخُ والرَّضْح: الكسْرُ والدّقُ))[7]وغيرها من الألفاظ التي اختلف فيها الشراح.
2. **التحريف**: وهو تغيير الحركات، وقد عدّه السكاكيني من أسباب الترادف، وضرب عليه امثلة نحو: الكَرْهُ، الكُرْهُ، الضَعْفُ والضُعْفُ، العِلاقةُ والعَلاقةُ ... وقال((إنّ هذا التحريف كثير لايأخذه الاحصاء))[8] يقول البطليوسي((الدُّلْجَة: السير من آخر الليل، والدَّلجة: السير من اول الليل))[9]، وقول البطليوسي ايظاً((الرُّغم والرَّغم

(1) ينظر المزهر / 1/ 405.
(2) ينظر المرصّع / لابن الأثير/ 352.
(3) خليل السكاكيني (مقال سابق):124.
(4) شروح سقط الزند: 3/ 1201، 1229.
(5) المصدر نفسه: 2 / 900 (شرح التبريزي)،3/ 202 (شرح الخوارزمي).
(6) ينظر: المصدر نفسه 2/ 933.
(7) ينظر: المصدر نفسه 4/ 1732-1733.
(8) ينظر: خليل السكاكيني (مقال سابق) 125.
(9) ينظر: شروح سقط الزند 1/ 261.

بالفتح والكسر والضم: الدَّلّ))[1]، وقول التبريزي((يقال رَجُلٌ مُدَجَّجٌ ومُـدَجِّجٌ: التـامُّ السِلاحُ))[2].

3. **التعميم والتخصيص**: جعل الأستاذ علـي الجـازم الخلـط بين العـام والخـاص مـن اسباب توهـم الترادف وضرب عليه امثلة، منها أنه لا يقـال ثـرى إلا إذا كـان نـدِياً وإلا فهو تراب[3]، أما الزيادي فقد جعل التعميم والتخصيص من اسباب الـترادف حقيقةً لا وهماً، وذلك على سبيل التطور الدلالي في منهجه الوصفي[4]

وهذا من وجه نظر الدراسات اللغوية الحديثـة هـو تطـور دلالـي قـد جـرى علـى سبيل تعميم وتخصيص الدلالة[5] ومن هذه الألفاظ الوَكَنُ، الوَكرُ.

يقول التبريزي((الوَكَنُ: هو المَوْضَـعُ الـذي يَنـامُ فيـه الطَّيْـر لا العُـشُّ[6]، والـوَكَرُ، كوَكْر العقَابِ، هو مَوْضِعُها ولا يكونُ الاّ في أعلى رؤوسُ الجبال))[7]

أما الخوارزمي فانه خـصص كـلاً منهمـا بمعنـى[8] الا انـه في موضـع آخـر لا يمـيّـز احدهما عن الآخر، فيقول((الطَّـير في وكنَاتِهـا أي اعـشاشِها و مواقعهـا))[9] وامـا البطليوسي فاللفظان عنده سواء[10].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه / 2/ 1002.

(2) ينظر: المصدر نفسه / 4 / 1708.

(3) ينظر: علي الجارم(مقال سابق):328.

(4) ينظر: الترادف في اللغة:80.

(5) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة:د-عبد العزيز مطر 111،161.

(6) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة:د-عبد العزيز مطر 111،161- شروح سقط الزند 2/ 929، ينظر (لفظة الوَكَنُ(في لحن العامة/ ابو بكر الزبيدي 222.

(7) المصدر نفسه 1 / 33.

(8) ينظر: المصدر السابق: 2/ 931.

(9) المصدر نفسه: 2/ 529 ينظر: شروح سقط الزند: 1/ 335.

(10) ينظر: المصدر نفسه: 2/ 529-531.

يبدو أن ترادف هذه الألفاظ قديم وذلك بدلالة قول ابي عمرو.(ت154هـ) (الوكر: العش، حيثما كان)[1] ومثل هذه كثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها على وجه تعميم الخاص.

اما ما يخص تضييق المعنى او تخصيصه فهو على العكس من التعميم، وذلك بان تخصيص الدلالة في الاستعمال بعد ان كانت عامة، وهذا النوع من التطور يؤدي الى حدوث الترادف في الألفاظ أيضاً ومن ذلك التخصيص الغنم باسم الضأن واستعمالها بمعنى والغنم اسم عام يقع على الضأن والمعز جميعاً، ولكن الاستعمال قصره بعد ذلك على الضأن خاصة[2].

ومن هذه الالفاظ ايضاً قول البطليوسي في الشروح عن الصِوارُ(بكسر الصَّادِ وضمها: القَطِيعُ من البَقَرِ خاصة اما السِّرْبُ: فيكونُ من البقرِ والضِّبَاءِ والنِّسَاءِ))[3].

4- **الاستعمال المجازي**: ذهب كثير من المحدثين الى جعل المجاز سبباً عريضاً من اسباب حدوث الترادف[4]، والذي يذهب اليه الباحث تبعاً لتعريف الترادف، هو التفريق بين الحقيقة والمجاز، اذ الترادف شيء والمجاز شيء آخر.

ويلحق بالمجاز التشبيه، وقد اشار اليه ابن درستويه حين قال((وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا، او على معنيين مختلفين او تشبيه شيء بشيء))[5].

---

(1) إصلاح المنطق / لابن السكيت:376-377،ينظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي 293.

(2) ينظر: الترادف في اللغة:89.

(3) شروح سقط الزند: 2/ 633.

(4) ينظر: فقه اللغة، د – وافي:167،وفي اللهجات العربية:183، وفقه اللغة العربية: د- أميل يعقوب،الترادف في اللغة:100.

(5) المزهر: 1/ 385.

ويلحق بالمجاز ايضاً الكناية، وقد جعلها السكاكيني من أسباب الترادف[1] في حين جعلها الجارم من أسباب توهم الترادف إذ يقول((أنها إذا اشتهرت، وجرت بها أقلام الكتاب، توهمها الناس حقيقة، وادخلوها في عداد المترادفات، فزاحمتها بالمناكب، فسليلُ النار...مرادف للسيف في الاستعمال، وبنتُ عدنانٍ، وهي كناية عن لغة العرب، أصبحت كأنها مرادفةٌ لها، وموطِنُ الأسرارِ... كالمرادف للعقل، قد عدّ بعض علماء اللغة... قيء الزنابير، ورُضاب النحل من مرادفات العسل[2]، والامثلة على هذا النوع كثيرة وسأذكر مثالاً واحداً موجودا في شروح سقط الزند وهو:

5- **الوغى**: يقول ابن دريد ((الوَغَى في الأصل اختلاف الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك فصارت الحَرْبُ وغًى وتسمية الحرب وَغًى هي على المجاز المرسل العلاقة المسبب، وذلك لان الحرب مسببة لاختلاط الاصوات))[3] ويقول التبريزي والخوارزمي((الوَغى والْوَعَى والوَحَى كلُّها الاصوات في الحرب))[4].

6- **الاتباع**: جعله السكاكيني من اسباب الترادف، وضرب عليه امثلة، نحو حَسَنَ بَسَنَ، خَراب يَباب ...[5]، وقد سبق ان اخرجنا- في تعريف الترادف الاتباع، حين اشترطنا استقلال الالفاظ المترادفة، والاستقلال في التابع، والى مثل ذلك ذهب ابن عاشور في تعريفه للترادف[6].

(1) ينظر: خليل السكاكيني (مقال سابق): 125 .
(2) علي الجارم(مقال سابق):329.
(3) الجمهرة / لابن دريد:3/ 432.
(4) شروح سقط الزند: 3/ 1359.
(5) ينظر: خليل السكاكيني(مقال سابق):127.
(6) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور(مقال سابق) 268.

7-**الاشتقاق واختلاف الاعتبارات:** يقول محمد المبارك في هذا: ((لو نظرنا الى وضع الالفاض وتسمية المسميات من وجه آخر لوجدنا ان للشيء المسمى وجوهاً وصفات كثيرة، ويمكن ان يسمى باكثر من صفة من صفاته، وأن يشتق له من الالفاظ كلمات متعددة تبعاً لتلك الوجوه والصفات.ومن هنا ينشأ الترادف.. وهذا هو ابرزسبب من اسباب نشوئه وظهوره في جميع اللغات، فمن ذلك تسمية الدار داراً، ومنزلاً، ومسكناً، وبيتاً، باعتبار كونها مستديرة في الاصل، او كونها مكان النزول، أو موضعاً للسكينة، او للبيتوتة، وكل من هذه الألفاظ يدل على المقصود نفسه))[1]وقد تنبه احد القدماء الى هذا النوع من الألفاظ فجعله قسماً منفصلاً عن الترادف، وسمّاه بالألفاظ المتكافئة[2].

8- **ميل العرب الى الكنى:** جعل الأستاذ علي الجارم ميل العرب إلى الكنى من أسباب كثرة الترادف، فذكر ان الشيء عندهم قد يناله كثير من الكِنى يكثر اطلاقها عليه، ويشيع استعمالها فيه، وتزاحم اسمه في الشهرةِ حتى تصبحَ مرادفةً له، من ذلك كُنَى النَمِرُ، وهي: ابو الأبْرد، وأبو الأسْودِ، وأبُو رِقَاشٍ، وأبو خطّابٍ...[3] كذلك قول البطليوسي في الشروح عنْ أم دَفرٍ كنيةُ الدنيا وقد اشار الخوارزمي الى هذا[4]، كذلك ام اللُهيم: يقول التبريزي والبطليوسي((كناية عن الدَّاهيةِ)).

اما الخوارزمي فيقول((أنها كِنيةِ الموتِ لالِتِهامهِ الخَلْق))[5]ولعل الباحث يكون مصيباً اذا رأى ان الكنى تغادر الترادف من وجهين: الأول: إنّ اطلاق الكنى يكون لعلل

(1) فقه اللغة: محمد المبارك:173.

(2) ينظر: المزهر:1 / 405 .

(3) ينظر: محمد الطاهر(مقال سابق):261.

(4) شروح سقط الزند: 2/ 912.

(5) المصدر نفسه: 3 / 993-994.

واعتبارات مختلفة والثاني: إن الكنى الفاظ مركبة، وشرط الترادف ان يكون في الألفاظ المفردة. هذا مجمل اسباب الترادف عند اللغويين القدماء والمحدثين، وقد رأينا أن كثيراً منها خارج عن تعريف الترادف كما بيّناه، والقليل منها يمكن ان يعدّ من الترادف حقيقة كالوضع اللغوي الأول، ولعل ردّ كثير من هذه الأسباب: هو اعادة ظاهرة الترادف في العربية الى حدّها الطبيعي بين امثالها من الظواهر في العربية، الحدّ الذي ينبغي أن تلزمه فلا تطغي عليه، لتحوز اهتمام اللغويين عن قناعة، ويبقى لتلك الظاهرة مقامها في العربية، كما هي عليه في اللغات الحية من اعتدال.

المبحث الثاني

المشترك اللفظي

كما كان للقدماء والمحدثين آراء في الترادف.كذلك كان لهم في ما يطلق عليه في اللغة العربية بالمشترك اللفظي.وسنستعرض هنا ما قالوه في هذا الجانب.

موقف القدماء من المشترك اللفظي

أنْ تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو اكثر[1]، وعرفه الأصوليون بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة[2].

وقد أشار اللغويون القدامى الى هذه الظاهرة، ومنهم سيبويه، والمبرد، وابن جني، وابن فارس[3]وافرد جماعة منهم كتاباً لها منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وكتابه(الاجناس من كلام العرب)، وابن العميثل وكتابه(ما اتفق لفظه اختلف معناه)، و كراع النمل الهنائي، وكتابه(المنجّد)ولحوه[4].

ومن الذين أنكروا ظاهرة المشترك اللفظي ابن دستريه وابو هلال العسكري[5].

موقف المحدثين من ظاهرة المشترك اللفظي :

اعتنى المحدثون بالمشترك اللفظي ودراسته، فقد عرفوا الاشتراك، ولم يختلفوا في وجوده، بل اقرّوه في جميع اللغات، وبيّنوا أثر السياق في تحديد احد معانيه، وإنما كان منهم الموسِّع لدائرة الاشتراك ومنهم المضيِّق، ثم بحثوا في أسبابه، وآثاره الإيجابية

(1) ينظر: الصاحبي / 456.

(2) ينظر: المزهر / 1/ 369.

(3) ينظر: الكتاب1/ 24، وما اتفق لفظه واختلف معناه:322،والخصائص1/ 96،والصاحبي 96.

(4) ينظر: علم الدلالة، د –احمد مختار / 147–155 .

(5) ينظر: تصحيح الفصيح / 240، والفروق اللغوية 12.

والسلبية.إلا أنَّ منهم مَن حاول إنكار وجود هذه الظاهرة في لغة التخاطب، ومنهم فندريس[1]، و رمضان عبد التواب الذي يرى ((أنّ المشترك اللفظي لا وجود له إلا في معاجم اللغات، اما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود الا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي))[2]ومنهم من يرى أنْ لا معنى لانكار المشترك الفظي لورود امثلة كثيرة لا يتطرق إليها الشك، كذلك لا معنى للمغالاة في اثبات وجود هذه الظاهرة. ومن هؤلاء، ابراهيم انيس، وعلي عبد الواحد[3].

لهذا فقد تناول اللغويون المحدثون تعريف الاشتراك من أقرب السُبل فقالوا: هو ان يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى[4]، وزاد بعضهم: دلالة على السواء عند اهل اللغة[5]، واضاف آخرون بأن يكون وضعاً اولاً[6] او انْ يكون الاشتراك عن طريق الحقيقة لا المجاز[7]، ولا يخفى ان الاختلاف في تعريف المصطلح يورث إختلافاً في مسائل كثيرة تتعلق بمفهومه وشروطه تبعاً لتفصيل التعريف أو إجماله.اما الغربيون فيفصلون في دراستهم للأشتراك بين مصطلحين، هما: polysemy ويعني تعدد المعنى للكلمة وهذا اقرب لمعنى المشترك في العربية، والثاني Homonymy، وهو مجموعة من الكلمات لا علاقة بينها سوى اتفاقها في الصيغة او الشكل، وهو اقرب الى الجناس التام عندنا[8].

---

(1) ينظر: اللغة / فندريس / 228.

(2) ينظر: فصول في فقه اللغة / 334.

(3) ينظر: في اللهجات العربية / ابراهيم انيس / 192،وفقه اللغة/ علي عبد الواحد:190.

(4) ينظر: علم الدلالة د-احمد مختار عمر:145،دراسات في فقه اللغة د- الصالح:350.

(5) ينظر: فصول في فقه العربية:324 .

(6) ينظر: الدراسات اللغوية، د- ال ياسين:416.

(7) ينظر: فقه اللغة .د . وافي:183.

(8) ينظر: علم الدلالة د-احمد مختار : 165 وما بعدها،و دور الكلمة في اللغة،136 وما بعدها،و من قضايا اللغة والنحو/ د- احمد المختار / 23-24.

ويضع اولمان طريقتين رئيسيتين تتبعها الكلمات في اكتساب معانيها المتعددة:

- **الطريقة الأولى**: منهما يمكن توضيحها بالكلمة الإنجليزية Operation ((عملية)) خير توضيح.وهذه الطريقة تبدأ بمجرد حدوث التغيير في تطبيق الكلمات واستعمالها، ثم يعقب ذلك شعور المتكلمين بالحاجة الى الاختصار في المواقف والسياقات التي يكثر فيها تكرار الكلمة تكراراً ملحوظاً، ومن ثم يكتفون باستعمالها وحدها للدلالة على ما يريدون التعبير عنه، أنه ليس من الضروري مثلاً- بل لعله مما يوجب التندر- ان تنص وانت في مستشفى على أن العملية المشار اليها في الحديث هي عملية جراحية، وإنها ليست عملية استراتيجية او صفقة تجارية في سوق الاوراق المالية، فإذا ما تبلورت الكلمة وتحدد معناها الجديد في البيئة الفنية الخاصة، كان لابد لها في الوقت المناسب من أن توسع في حدود دائرتها الاجتماعية، حتى تصبح مقررة ثابتة في الاستعمال اللغوي العام.
- **الطريقة الثانية**: يقابل هذا الطريق البطيء الى تعدد المعنى طريق آخر قصير، بتحقيق في الاستعمال المجازي، فالمجازات مثلاً كما في نحو crane وضيفتها إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين، غير ان السمات المشتركة فقط هي التي يدركها المتكلم حين يتم الانتقال من المعنى القديم جنباً الى جنب مع المعنى الجديد، فالطير المسمى crane سوف يظل يدعى بهذا الاسم، على الرغم من ان اللفظ نفسه اطلق على الآلة المعهودة التي تستعمل في رفع الأحمال الثقيلة، ولقد ظهرت في كثير من اللغات الأوربية ألفاظ تشبه هذا المثال، وهذا يدل على ان الانتقال من معنى الى آخر لايكون ذاتياً او تلقائياً في جميع المجالات، وإنما يكون راجعاً الى التأثير بالصور او النماذج الاجنبية[1].

(1) دور الكلمة في اللغة / 130-131 .

ولهذا فقد اقرّ المحدثون في وقوع المشترك اللفظي في العربية، بل في جميع اللغات[1]، ويرى بعض المحدثين ان من التعسف إنكار الاشتراك في العربية، وتأويل جميع الأمثلة تأويلاً يخرجها من مفهوم الاشتراك، ففي بعض شواهده لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد أية رابطة تسوّغ هذا التأويل[2]، وقد ذكرت قبل هذا بان المحدثين لم ينكروا الاشتراك وان كانوا قد اختلفوا في دائرته ضيقاً واتساعاً، بل كانوا ابعد أفقاً، اذ تعمقوا في اثر السياق في تحديد دلالة المشترك على وجه خاص، لذلك يقول اولمان في حديثه عن اثرالسياق: ((اذا تصادف ان اتفقت كلمتان في أصواتهما اتفاقاً تاماً، فانّ مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه))[3].

وذهب الدكتور صبحي الصالح الى انّ اولمان جانب الصواب حين قال: لا يكون لها معنى البتة، وكان حرياً به ان يقول: انها تحتمل جميع المعاني الممكنة، والسياق الذي تقع فيه يحدّد المراد من تلك المعاني، وقد تحدث كثير من المحدثين العرب عن اهمية السياق في تعيين المعنى المقصود من المشترك[4]، حتى ان بعضهم بالغ فنفى ان يكون المشترك الا بين طيات المعاجم، يقول د- رمضان مثلاً((ان المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر الا في لغة من اللغات، أمّا في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها، فلا وجود لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي))[5]

ويرى الباحث فوق هذا، اننا لو تصفحنا بعض المعاجم العربية، لما وجدنا شروطاً للألفاظ وتبياناً لمعانيها الاّ من خلال أمثلة سياقية من القرآن أو الحديث، أو الأمثال أو الأشعار، وعلى هذا أقول: ان المعاجم نفسها لا تقوم إلا على شواهد تبين معنى اللفظ

---

(1) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها، د- اميل يعقوب:179.

(2) ينظر: فقه اللغة، د – وافي:184.

(3) دور الكلمة في اللغة / اولمان:60.

(4) ينظر دراسات فقه اللغة د – الصالح:355.

(5) فصول في فقه العربية / د – رمضان:334.

من السياق، ورغم ذلك كله فانني لا اذهب مذهب د- رمضان فـأنكر وجـود المشترك في نصوص اللغة واستعمالاتها، فتلك مسألة شغلت علماء الأصـول والمناطقـة مـن ورائهـم زمناً، وما نظن ذلـك الا لأنهـم صـادفوا في نـصوص لغويـة حيـة، فكـان لهـم وقفـة ازاء استخدام المشترك في جميع معانيه في سياق واحد قبولاً او رفضاً.

ألفاظ المشترك اللفظي في شروح سقط الزند:

أ- صيغ تعبير الشراح بهذه الظاهرة

القارئ لشروح سقط الزند يجد ان الشراح استعملوا عدة صيغ للتعبير عن المـشترك اللفظي ومن هذه الصيغ:

1- انهم يصرحون بلفظ له معاني متعددة، وذلك مثلاً:

1. لفظة الحِبَال، يقول التبريزي عنها((إنّه يحتمـل وجهـين، أحـدهما: ان يـراد بـه حبال المودة وهو الاجود، والثاني: يعني به الحبال المتصلة بالحبالة))[1].

2. الوِرْدُ، يقول البطليوسي: ((الوِرْدُ: يـستعمل علـى ثلاثـة معـان: يكـون وُرُودُ الماء، ويكون الماء نفسه، ويكون القوم الواردينَ للماء جمع وَارِد))[2].

2- أحياناً يصرحون بلفظ واحد لاغير، وكأنّ هذا المعنى هو الوحيد الذي لاثـاني لـه، كقـول التبريـزي عـن لفظـةِ(البتـع): ((البِتْـعُ: النبيـذ مـن العـسلِ)) وقول الخوارزمي: ((هو الخَمْرُ))[3].

3-أحياناً يصرحون بلفظ الاشتراك، وذلك كقول البطليوسي عن(الرَّاح): ((الـرَّاح: لفظة مشتركة تقع على معان مختلفة فمنها الراح التي يراد بها الخمـر، ومنهـا الـرَّاح التي يراد بها الإرْتِيَاح والطَّرَب))[4].

---

(1) شروح سقط الزند: 1/ 74.

(2) المصدر نفسه: 1/ 148.

(3) المصدر نفسه 3/ 1338.

(4) المصدر نفسه 3 / 1150.

- **وكذلك لفظة (الغِرَارُ)**

يقول البطليوسي: ((الغِرارُ: لفظةٌ مشتركةٌ، يسمى بها السيف ويسمى بها النوم القليل))[1]

ب- ألفاظ المشترك اللفظي في شروح سقط الزند:

بالرغم من كثرة إيحاءات الشراح إلى الألفاظ المشتركة، إلا إنّها لا تعدو أنْ تكون بيانا للمعاني المختلفة، دون المحاولة إلى ذكر الأسباب والمسوغات التي جعلت منها ألفاظاً مشتركة:

- كقول البطليوسي عن (العِيرُ): ((والعِيرُ لفظةٌ مشتركةٌ، يسمى بها الحمارُ الوحشيُّ والحمارُ الإنسيُّ، ويسمى بها الناشِرُ في وسطِ الرُّمحِ والسَّيفِ والسَّهْمِ))[2].
- وقول التبريزي عن (الخَوْد): ((المَرأةُ الحَسْناءُ، وقَيلَ الحُيَيَّةُ النَّاعِمَةُ))[3]

وهذه الألفاظ لا تقدم لنا الموازنة الواضحة بين مواقف الشراح تجاه المشترك اللفظي، لذلك فقد أخذ الباحث الألفاظ التي كانت موضع الخلاف بين الشراح، ومن هذه الألفاظ:

1-**الغِرَارُ:**

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

تَـودُّ غِـرارَ الـسَّيْف مِـن حُبِّهَـا اسْـمَهُ ... وَ مَـا هِـيَ فِي الـنَّـومِ الغِـرَارِ بِطُمَّـعِ

يقول البطليوسي: ((الغِرارُ: لفظةٌ مشتركةٌ يُسمَّى بِها حَـدُّ السَّيفِ، ويُسَمَّى بها النّومُ القليلُ))[4].

---

(1) شروح سقط الزند 2/ 1509.

(2) المصدر نفسه 3 / 1723.

(3) المصدر السابق: 1 / 92.

(4) المصدر نفسه: 4/ 1509 .

ولفظة الغرار عند أبي العميثل على ستة أوجه ((الغِرارُ غِرارُ النّاقةِ او الشاةِ وهي أنْ تمنعَ دِرَّتها فترفعها بعد أنْ نزلت، يقال: غَارَتْ بعدما درَّتْ، والغِرارُ الأمرُ تفعلهُ على عجلةٍ يقال: ما لقيتُ فلاناً إلا غِرَارا أي إلا لقيّاً على عجلٍ، والغِرارُ شفرةُ السيفِ أو السهمِ وهما الغِراران، والغِرارُ: المثال الذي يَعملُ العملَ عليه يقال: عَمِلَهُ مخالف الغِرارَ أي المثالَ، والغِرار: النظام المصطفَ من خَرَزٍ أو رجالٍ يقال وقفُوا على غِرارٍ أي على صفٍ مستقيم، والغِرارُ النّومُ القَليل))[1].

يقول ابن فارس في المقاييس: ((الغِرَارُ: المثالُ الذي يُطبع عليه السِّهَامُ، ويحتمل ان يكون غِرارَ السَّيفِ، وهو حَدُّهُ من هذا، وكلُّ شيءٍ لَهُ حَدٌّ فَحَدُّه غِرَارُ؛ لأنه شيءُ إليه انتهى طَبْعُ السَّيفِ))[2] ويقول أيضاً في معنى الغِرار((الغِرَارُ: النُّقْصَانُ كالغِرارِ لِنُقْصَان لَبَنِ النَّاقةِ، والغِرارُ في الصَّلاةِ، ومنه الغِرارُ، وهو النَّومُ القَليلُ))[3].

2- الأُخُوَّةُ

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

أسَرْتِ أخَانَا بالخِداعِ وإنَّهُ يُعَدُّ إذا اشْتَدَّ الوَغَى بقَبِيلِ[4]

هذه اللفظة تشير إلى اكثر من معنى في آن واحد، وقد تنبه الشّراح إلى ذلك.فالبطليوسي يقول في دلالة هذه اللفظة: ((العرب تستعمل الأُخُوَّةَ على أربعة معان: أحدها النَّسبُ، والثاني الصَّداقةُ، والثالث المُجانَسَةُ والمُشابَهَةُ، كقولهم: هذا الثوبُ أخُو هذا الثوبُ، وهذا الدِّينَار أخُو هذا الدِّينَارُ والرابع: الْملازَمَةُ لِلشّيءِ والمُوَاصَلَةُ له، كَقَولِهم: فلانٌ أخُو الحَرْب وأخُو اللَّيل إذا كان ملازماً لحضور الحربِ والمشي بالليلِ))[5].

(1) ما اتفق لفظه واختلف معناه/ لأبي العميثل:66-67.
(2) معجم مقاييس اللغة / 4/ 381.
(3) المصدر نفسه: 4/ 381 .
(4) شروح سقط الزند: 3 / 1043.
(5) المصدر نفسه: 4/ 1044 .

وقيل في تفسير لفظة(الأَخَوةُ) على خمسة معان[1]

فوجه منها: الأخُ من أبيه وامهِ، فلذلك قال تعالى: ﴿فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ﴾[2] وكان أخاه، أما الوجه الثاني: الأخُ في النَّسبِ، ليس من أبيه ولا أُمِّهِ، فلذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ﴾[3] ليس أخاهم في الدِّين ولكنه أخوهُم في النَّسَبِ.

الوجه الثالث: الأخُ في الدين والولايةُ في الشِّركِ، فلذلك قوله تعالى: ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ﴾[4] أي إخوانُ الشياطينَ مِنَ الكُفار في الدِّين والولاية يَمُدُّونَهم في الغيِّ.

الوجه الرابع: الأخُ في دينِ الإسلامِ والولايةِ، فلذلك قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ (إنما المُؤمِنُونَ إِخوَةٌ)[5] يعني في دين الأسلام والولاية.

الوجه الخامس: الأخُ يَعني الصَّاحِب، فلذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾[6] يعني صاحبي[7].

3- الهِلالُ:

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء.

كَهِلالِ الحَيَاةِ أَوْ كَقَمِيصٍ   لِهِلالِ الحَيَّاتِ غَيْرِ مَجُوْبِ[8]

يفسر التبريزي(الهِلالُ) بقوله: ((هِلاَلٌ قليلُ الماءِ، والهِلاَلُ: ذَكَرُ الحيّاتِ))[1]

(1) ينظر: الأشباه والنظائر/ الثعالبي:307،أصلاح الوجوه/ الدامغاني:24،نزهة الأعين/ ابن الجوزي:131

(2) سورة المائدة / الآية 31.

(3) سورة هود / الآية 50.

(4) سورة الأعراف / الآية 202.

(5) سورة الحجرات / الآية 10.

(6) سورة ص / الآية 33.

(7) ينظر: الوجوه والنظائر / د -الضامن/ 344.

(8) شروح سقط الزند: 4/ 1882.

أما الخوارزمي فإنه يعطي تعليلاً لسبب تسمية الماء القليل بالهِلال بقوله: ((الهِلالُ: ما بقي في الحوض من الماء الصافي؛لأن الغَدِيْر إذا امتلأ استدار كالقمر... وإذا صار الماء في ناحية منه استقوس كالهِلال))[2]

ومن المجاز((ما بقي في الرَّكيِّ إلا هِلالٌ: قليلٌ من ماء.وكأنَّ زِمامَها هِلالٌ: حَيَّةٌ ذَكَر))[3].

4- الحِرْباءُ:

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

فَهَلْ حُدِّثْتَ بالحِرْباءِ يَلقَى ... بِرأسِ العَيْرِ مُوضِحَةَ الشِّجاجِ

هذه اللفظة عند البطليوسي((الحِرْبَاءُ لفظةٌ مشتركةٌ يُسَمَّى بها مسمارُ الدِّرْعِ الذي تُشَدُّ بهِ، ويُسَمّى بها نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت، ويقال هو ذَكَرُ أمِّ حُبَينٍ))[4]

ويقول الخوارزمي في غير هذا الموضع في معنى الحِرباءُ: ((الحِرْبَاءُ: مِسْمَارُ الدِّرعِ، ثم يُستعار للدُّوَيْبَّةَ المعروفة؛لأنها أبداً تعلو الأجذالَ، وتلزم طولَ النهارِ مكانها، فكأنها مِسْمارٌ ناتِئُ الرَّأسِ، والذي يدل على هذه الجهة معتبرة في هذه الاستعارة بيت السقط.

(1) شروح سقط الزند: 4/ 1882.

(2) المصدر نفسه: 4/ 1882.

(3) أساس البلاغة: 1065.

(4) شروح سقط الزند: 4/ 1723، وينظر:4/ 1459،1533/ وكتاب الفرق/ لأحمد بن فارس:94

* إذا سَمَّرَ الحِرْبَاءُ في العُوْدِ نَفْسَهُ *[1]

((وطرفي الاستعارة عنده إلى نقيض مما ذهب إليه ابن فارس من قبل؛لأنَّ الحِرباء بمعنى الدُّويبّة عند الأخير، أحد الأصول الثلاثة للحاء والراء والباء، وإنَّ مساميرَ الدُّرُوْعِ قد شُبِّهَت بها فَسُمِّيَت حِرْبَاء))[2]

1- السِّرْحَانُ:

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

وَبِلادٍ وَرَدْتُها ذَنَبَ السِّرْحانِ بَيْنَ المَهَاةِ والسِّرْحَانِ[3].

قال التبريزي: ((ذَنَبُ السِّرْحانِ: أي وَقْتَ ذَنَبِ السِّرحانِ، وهو الصُّبْحُ الاوَّلُ))أما الخوارزمي فإنه يفسر ذَنَبَ السرحانِ بقوله ((ذَنَبُ السِّرْحانِ، هو الفَجْرُ الكاذِبُ))[4] ولم نجد من الشراح من جزأ هذه الكلمة (ذَنَبَ السرحانِ) إلا البطليوسي حيث يقول: ((أرادَ بالسِّرْحَانِ الأول: الفَجْرَ، والعرب تُسَمِّيهِ(ذَنَبُ السِّرْحانِ)؛ لأنه مُسْتَدِقٌ صَاعِدٌ في غيرِ إعْتِراضٍ))[5]

أما السِّرحانُ الثاني: فقد اتفق الشراح على أنَّهُ (الذِّئْبُ)، وأضاف التبريزي إلى معناه حيث قال: ((وربما قالوا لِلذَّكَرِ مِنْها السِّرْحان وَرُبَّما قالوهُ للأسدِ))[6]

وتسميةُ (الأسَد) بالسِّرْحَانِ تُنسَبُ إلى هُذَيْلٍ وهذا ما أشارَ إليه البطليوسي[7]

فبواسطةِ القرينةِ الدَّالةِ وهي (ذَنَبُ) إستطاعَ الشُّرَّاحُ ان يُفَرِّقُوا بين السِّرْحَانَيْنِ.

---

(1) المصدر نفسه 3/ 1292 وعجزه في شروح سقط الزند 4 / 1532: عجز بيت لا يقطع اي على ملكىّ بالسَّرابِ مُدرَّعِ .

(2) مقاييس اللغة / (مادة حرب)2/ 48 .

(3) شروح سقط الزند 1/ 439.

(4) المصدر نفسه 1/ 439.

(5) المصدر نفسه 1/ 440.

(6) المصدر نفسه 1/ 439.

(7) ينظر: المصدر نفسه :1/ 440، ولسان العرب: 2/ 482.

2- الإشَاحَةُ:

التي وردت في قول أبي العلاء:

اشَــحْنَ وقــد أَقْمَــنَ علــى وِفــازٍ   ثَــلاثَ خَنَــادِسٍ يَــرْعَيْنَ شِيــحَا.

يقول التبريزي في معنى الإشَاحةِ: ((الإشَاحةُ تُستَعْملُ بمعنى الجِدِّ وبمعنى الحَذَرِ، وهاهنا يَحتَمِلُ الـوَجْهَيْنِ))[1] أمـا البطليوسـي فيقـول في معنـى الإشَـاحةِ: ((الإشَاحةُ تُستَعْملُ في معنى الجِدّ والانكماش، وتُستَعْملُ بمعنى الحَذَرِ والخَوفِ.يُقالُ: أشَاحَ فَهُوَ مَشِيحٌ))[2].

3- الوَخْطُ:

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

فَـوارِسٌ طعّـانُونَ مـا زالَ لِلقَنـا   مـع الشَّيْبِ يوماً في عَوَارِضِهِمْ وَخْطُ

يقـول البطليوسـي في معنى الـوَخْطُ: ((الـوَخْط: أولُ الـشَّيْبِ، والطَّعْـنُ الخَفِيْـفُ أيضاً))[3].

أما البطليوسي، فيقول عنه: ((الوَخْطُ له معنيانِ، أحدهما مصدر وَخَطَـهُ الـشَّيْبُ، إذا خالَطَ شَعْرَه، والثاني: مَصْدَرُ وَخطَهُ بالرُّمْحِ، إذا طَعَنَهُ))[4]

أما الخوارزمي فقد شرح هذه اللفظة بشرحٍ يقاربُ شرح البطليوسي بقولهِ: ((الوَخْطُ: هو الشيبُ القليلُ، والوَخَطُ أيضاً: هو الطَّعْنُ فيهِ اختلاسٌ، والأول مأخودٌ من الثاني))[5] أي إن (الوَخْط) وهو(الشيبُ القليلُ)مأخوذ من (الـوَخْط) وهـو الطعـنُ فيـه اختلاسٌ.

---

(1) شروح سقط الزند 1/ 262.

(2) المصدر نفسه 1/ 262.

(3) المصدر نفسه 4/ 1637.

(4) المصدر نفسه 4/ 1638 .

(5) المصدر نفسه 4/ 1638.

ولعل الخوارزمي اتبع ما ذهب إليه الزمخشري(ت538هـ) في كون(الوَخْطُ) بمعنى الطَّعْنُ يجري مجرى الحقيقة، وما تَبِعَهُ من استعمالات كالشَّيبِ يَجْري مَجْرى المَجَاز[1].

-وفي شروح سقط الزند ألفاظ كثيرة تدخل ضمن هذه الظاهرة[2]

من خلال هذه الألفاظ لاحظ الباحث هذه الإشارات:

1- أشار الشُّراح إلى الألفاظ المشتركة، لكن بصورة متفاوتة.

2- تميَّزَ البطليوسي بإطلاق مصطلح الاشتراك على الألفاظ المشتركة.

3- تميَّزَ الخوارزمي بذكر العلل التي جعلت الألفاظ مشتركة لفظياً

(1) ينظر: أساس البلاغة: 403 .

(2) ينظر: الألفاظ الرَّخط: 1/ 1358، الصَّعِيْدُ: 3/ 997، الزَّغْبُ: 4/ 1650،الغُرُوب: 4/ 1736، القَطَاةُ: 1/ 203 .

المبحث الثالث

التضاد

التضاد عند القدماء:

((هي الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين))[1]، وقد اختلف اللغويون القدامى في وقوع الأضداد، فمنهم من أثبتها وهم كثير، ومن هؤلاء.

الخليل، و سيبويه، والأصمعي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والسجستاي، وأبو الطيب اللغوي وابن الأنباري[2].

ومنهم من انكرها، ومن هؤلاء ابن درستويه، والجواليقي[3].

الأضداد عند المحدثين:

لقد فسر المحدثون ظاهرة الأضداد: هي وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى؛ كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح[4]

وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات، فان اهتمام اللغويين المحدثين كان ضئيلاً، ولم تشغل من اهتمامهم إلا قدراً يسيراً، ولم تستغرق مناقشتهم إلا بضعة أسطر.ومن ذلك ما ذكره اولمان في كتابه المترجم((دور الكلمة في اللغة)) أثناء تكلمه عن تعدد المعنى إذ قال

---

(1) الصاحبي/ لإبن فارس/ 97، ينظر المزهر 1/ 387.

(2) ينظر: العين: 1/ 263،والكتاب: 1/ 24، وثلاثة كتب في الأضداد:(الأصمعي): 5 –70، وباب الأضداد،لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د – محمد محمد حسين آل ياسين، مجلة المجمع العراقي، مج 40038 / 257 – 297، وثلاثة كتب في الأضداد:(السجستاني):

71–162، والأضداد في كلام العرب:(أبو الطيب اللغوي):1 / 1،وأضداد ابن الأنباري: 2.

(3) ينظر: تصحيح الفصيح: 1/ 420، وشرح أدب الكتاب: / 251.

(4) ينظر: الأضداد في اللغة: محمد حسين آل ياسين/ 99.

((من المعروف ان المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة، فالكلمة اللاتينية Altus مثلا قد يكون معناها ((مرتفع))أو((منخفض)).وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي للمدى.وهو إدراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم.والكلمة sacer هي الأخرى قد يكون معناها ((مقدس))أو((ملعون)).وكذلك الشأن في الكلمة الفرنسية الحديثة sacre، والكلمة الإنجليزية blessed (مقدس أو ملعون).))[1]

ثم يضيف اولمان حول نشوء التضاد: ((ومن الجدير بالذكر ان الإنجليزية الأساسية Basic English التي وضعها الاستاذ أوجدن والتي تعد تجربة في علم المعنى التطبيقي، من شأنها ان تزيد في شحنة المعاني التي يمكن ان تحملها الكلمات، ولكن يجب ان نعلم من جهة أُخرى، ان الكلمة تصبح غامضةً وغير صالحة للأستعمال بمجرد ان تكتسب دلالتين متعارضتين متصلتين))[2].

أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد استبعد الكثير من ألفاظ الأضداد وقصر الظاهرة على نحو من عشرين لفظة، وذهب إلى أنّ هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عنايةً اكثر من هذا لاسيما وأنّ مصير كلماتِ التضادِ إلى الانقراض من اللغة؛وذلك بأنْ تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن[3].

واشار((فندريس)) بصورة عارضة إلى بعض كلمات تعبر عن اعنف شعور بالغضب أو البغض حين تُستخدم استخدام عبارات المداعبة اللطيفةَ البريئة من كلٌ احتقار أو ملام.كما أشار إلى عبارات أخرى مثل((لطيفةٌ بإزعاج)) و(خبيث بشكل جميل)[4].

---

(1) دور الكلمة في اللغة / اولمان / 132-133.

(2) المصدر نفسه / اولمان / 131-132.

(3) ينظر في اللهجات العربية / ابراهيم أنيس / 215 .

(4) ينظر اللغة / فندريس / 267_ 275 .

أما الدكتور علي عبد الواحد وافي فقد ذهب إلى((أنّ انكار التضاد ومحاولة حمل أمثلة جميعاً على ما يخرجها من هذا الباب ضرب من التعسف، كما أنّ من التعسف أيضاً التكثر من الألفاظ المتضادة على الصورة التي ذهب إليها طائفة من القائلين بوقوع الأضداد))[1].

أما الدكتور محمد حسين آل ياسين فقد ذهب إلى: ((أنّ التضاد ليس أصلاً في وضع اللفظة، وما دام كذلك فلا أضداد في اللغة، وإنما ألفاظ اعتور كلاً منها عامل من العوامل المختلفة فجعل منه ضداً))[2]وهذا الرأي أقرب الآراء لحقيقة المسألة، لأنّ واقع اللغة يؤيده؛إذ لا يمكن أن تدلَّ اللفظة على معنيين متضادين في حقيقة وضعها.

وللدكتور احمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة موقف من هذه الظاهرة فهو يقول ((إنّ وجود الأضدادُ يعدُّ نقصاً في العرب وفي لغتهم))[3].

أسباب نشأة التضاد في اللغة:

يقول اولمان: ((قد ينشأ التعارض عندما يكون للكلمة الواحدة معنيان او اكثر يصلح كل منهما للمواقف والسياقات التي يصلح لها المعنى الآخر، هذه النقلة قد يوضحها خير توضيح تاريخ الصفة الإنجليزية wan، ذلك التاريخ الذي إعاده إلى الوجود حديثاً الاستاذ، منر، Menner بجامعة (ييل) Yale، لقد كانت هذه الكلمة حتى نهاية القرن السادس عشر تعني ((خافت الضوء أو مظلم))وعن طريق التغيير الطبيعي في استعمالاتها اكتسبت معنى ثانوياً هو((دكنة الجروح وزرقتها وتغير لون الوجه بسبب المرض))[4].

(1) فقه اللغة / د – علي عبد الواحد وافي / 194.

(2) الأضداد في اللغة / د- محمد حسين آل ياسين / 116.

(3) علم الدلالة / د- احمد مختار / 98.

(4) دور الكلمة في اللغة / اولمان/ 132.

وهناك أسباب كثيرة لحدوث ظاهرة الأضداد منها:

1- اختلاف اللهجات واللغة العربية الموحدة: وذلك ان يكون في لهجة قبيلة، والمعنى الثاني في لهجة قبيلة أخرى، ولم تكن اللفظة لدى القبيلتين من الأضداد، غير انّه لمّا توحدت العربية بعد الإسلام ودونت موادها اجتمع هذا المعنى وذاك، وصارت من الأضداد[1]

2- **الاقتراض اللغوي** : يقول اولمان: ((قد يلجأ المتكلم إلى اسهل الطرق وأقربها منالاً حين يواجه بالنقص او القصور في الثروة اللفظية، أي أنّه ربما يعمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات اخرى بدلاً من أن يبذل أي مجهود إبداعي في الحصول على ما يريده))[2]

ومن أسباب نشوء الأضداد عند Giese اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لها، ولما كان معناها الأصلي قد تختلف إيحاءاته فقد ادّى ذلك إلى التضاد في العربية[3].ويقول الدكتور كمال بشر: ((عندنا في الكلام الدارج اليوم كلمات مقترضة من لغات أجنبية، ولا تزال محافظة على اصلها الأجنبي، محافظةً تامة نحو تلفزيون، وأسانسير، وهناك عدد ضخم من الكلمات الأجنبية التي امتصتها اللغة العربية امتصاصاً كاملاً بحيث زالت كل آثارها الأجنبية، كما في نحو (فستان)و(مكنة).))[4]

3- **الدوافع النفسية والاجتماعية**: وذلك أن تطلق اللفظة على ضد معناها المعروف لدافع من الدوافع، كالخوف من الحسد أو التفاؤل أو التهكم

---

(1) ينظر ثلاثة كتب في الأضداد (الأصمعي)35،أضداد ابن الأنباري 114،أضداد أبي الطيب 1/ 346، الأضداد في اللغة العربية د- محمد حسين آل ياسين / 142.

(2) دور الكلمة في اللغة / 158.

(3) ينظر الأضداد في اللغة العربية / د- محمد حسين آل ياسين / مجلة اللسان العربي الرباط مج8/ ج1،ومج9/ ج1 / 1999.

(4) دور الكلمة في اللغة / 161.

والسخرية، فيجتمع للفظة حينئذ معنيان متضادان هما: المعنى الأصلي للفظة، والمضاد الذي دعت أليه الحاجة النفسية والاجتماعية[1].

أ- **الخوف من الحسد**: يشيع في القبائل البدائية، الإعتقاد في السحر والإصابة بالعين، وتلعب الكلمة دوراً مهماً في هذا الاعتقاد، فيفر المرء في مثل هذه البيئة من وصف الأشياء بالحسن والجمال، حتى لا تصيبها عين الحسود، كما تسمع العامة عندنا يقولون عندما يشاهدون مولوداً جميل الطلعة((إيه الوحاشة)) يقول ابن الأعرابي: ((كانت امرأة لا يبقى لها ولد، إلا افقد، فقيل لها: نفّري عنه، فسمته قنفذاً، وكنته أبا العدّاء، فعاش))[2].

وقام الباحث بجمع أسماء تدخل ضمن الخوف من الحسد منها: خزان، جرو، برغوث، درج، جلعوط، ضبعان، كردوش، كرحوت، عرسان، بطاح، عرنوص، وأسماء أُخرى كثيرة.

ب- **التفاؤل**: التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيئ، تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفرّ منها إلى غيرها، فجميع الكلمات التي تعبر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث، يفر منها الإنسان ويكني عنها بكلمات حسنة المعنى، قريبة إلى الخير.[3] ((وهذه الظاهرة هي ما يطلق عليها اسم(اللامساس) أو((الخطر))وهو ترجمة لكلمة taboo وتطلق على كل ما هو مقدّس أو ملعون يحرم لمسه أو الاقتراب منه، لأسباب خفية، أكان ذلك إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر، فإذا ما

---

(1) ينظر: رسالة الأضداد للمنشىء / 15.

(2) مجالس ثعلب: 2/ 466.

(3) ينظر في اللهجات العربية/ 208،وفصول في فقه اللغة العربية/ د-رمضان:344.

اصطدمت كلمة ما بخطر الاستعمال، تحت تأثير عامل اللامساس، حلت محلها كلمة أخرى خالية من الضرر والأذى، وهذه العادة ليست مقصورة بحال من الأحوال في المجتمعات البدائية، فهي معروفة في كل البيئات، وفي كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة، وتحريم استعمال الكلمات بتأثير فكرة اللامساس نتيجة طبيعية للخرافات اللغوية، وأثر من آثار الاعتقاد في سحر الكلمة))[1]

ومن هذه الألفاظ مثلاً، عند عودة الحجاج من أداة فريضة الحج، فيكون الحديث عن السلامة تفاؤلاً بعودتهم، كذلك عند رؤية المريض يكون الكلام أمامه بأنه في صحة وعافية تفاؤلاً في شفائه.

ومن أمثلة التشاؤم أنّ بعض الناس يسمون الأسود ابيض تشاؤما من المنطق بلفظ الأسود، ففي مصر مثلاً عندما يسمع أحدهم موقفاً أو خبراً فيه تشاؤم يقول ((يانهار أبيض)) والمعنى يا نهار أسود، وقد تكني العرب الأسود بأبي البيضاء ويطلقون في بعض البلاد العربية على الفحم البياض.[2]

وفي حياتنا اليومية هناك مواقف فيها من التشاؤم، فمن هذه المواقف، ذكر الموت أو ذكر النار وعذاب النار، ذكر خزنة جهنم، والملبس الأسْوَد... كل هذه المواقف عندما تذكر نجد أنّ السامع يقف منها موقفاً متشاءماً.

ج- **التهكم:** عامل التهكم والسخرية، والهزء، من العوامل المهمة التي تؤدي الى قلب المعنى؛وذلك لان الواقع الاجتماعي واللغوي يثبت صيرورة

---

(1) دور الكلمة في اللغة : 193 .

(2) ينظر التضاد في ضوء اللغات السامية: 11، ومن قضايا اللغة والنحو، د.أحمد مختار: 45 .

كثير من التعابير الى إضداد؛ وذلك بسبب الاستعمال اليومي المتداول لهذه الالفاظ والميل الى نقد الآخرين بصورة بليغة[1].

ويقول أولمان((اما التاثير الاكثر حصانة والأقوى فاعلية فيمكن أنْ نظفر به في اساليب التهكم التي يزعم صاحبها أنّه يقول المقصود بالفعل))[2].

وفي القرآن الكريم نجد مثل هذا، كقوله تعالى: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾[3] وربما نجد رجلا مجنوناً فنقول له ياعاقل، اوتجد رجلا سارقاً فنقول له يا أمين، و احياناً نسمع رجلا يكذب فنقول له: ما أصدقك او يا صادق، وهناك رجل يكثر الكلام فنقول له: ما أسكتك او ما هذا السكوت، و أحيانا نجد رجلا جالساً، ويشكو للناس من ألم في قدميه وهو تارك الصلاة، فنقول له: لقد أتعبتك صلاتك، فارفق بنفسك[4].

من خلال الأمثلة المتقدمة، يرى الباحث أن التهكم هو السخرية بالشخص، فالإنسان عندما يراد السخرية منه، فإنّه يُعطى صفةً ليست به، كالقولِ للجبان: يا شُجَاع أو يا بطل ولِلْبَخيلِ: يا حاتمَ الطائيُّ، ولِلدَّنِيءِ: يا عفيفَ النفسِ، ولِلَّذي باعَ وطنَه وأرْضَه وعِرْضه: يا حاميَ الوطنِ. كل هذه الألفاظ وإن كانت حسنة لكنها للاستهزاء والسخرية.

(1) ينظر: فصول في فقه اللغة: 349 .

(2) دور الكلمة في اللغة: 186 .

(3) سورة الدخان / الآية 52.

(4) ينظر: اضداد / الانباري 257 – 258،علم الدلالة: احمد مختار / 206 .

4- من الاسباب المهمة للتضاد هو الابدال الذي يلحق الكلمة خلال عصورها، وهو نوع من التغير الصوتي، ومن الأمثلة على ذلك كلمة(الجَوْن)فهي بمعنى الأسْودِ، المحدرت عن المادة(جَنّ)التي تعتبر اساسية في معنى الظلمة، ثم تغيرت أصواتها بتأثير عامل المخالفة فقلب أحد النونين الى صوت يشابه وهو الواو، وبذلك التبس الجون المنحدرة من مادة (جَنّ)بمعنى(الأسْود) بالجون الذي يعتبر أصلاً عن معنى النور(الأبْيَض)(1).

ويمكن التمثيل لهذا السبب، لفظة (قَلِيلُ) فعندما يلفظها اهل الكويت فانهم يقولون(جليل) فيصبح عندهم لفظان، لفظ يدل على القلة، ولفظ يدل على العظمة، فحصل هذا التضاد لمجرد إبدال حرف الجيم مكان حرف القاف فحصل التغيير في المعنى.

5- دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية، وهذا يتعلق ببعض الصيغ التي تأتي بمعنيين، وثمت صيغ في العربية تستعمل للفاعل أو للمفعول، وقد ينشأ التضاد كثيرا في هذه الصيغ، فمثلاً: صيغة(فَعُولٌ)تستعمل في العربية بمعنى (فَاعِلٌ) مثل: شَكُوْرٌ، وَغَفُورٌ، وكَفُورٌ، كما تستعمل أحياناً بمعنى(مَفْعُول)مثل: رَسُول بمعنى مُرْسَل، وناقة سَلُوبٌ بمعنى مَسْلُوبَةُ الوَلَدِ.وكذلك صيغة (فَعِيلُ) بمعنى فَاعِلٌ وبمعنى مَفْعُول، وبه يُفَسَّر(الرِّعِيب)الذي جاء بمعنى الشُّجاعِ وبمعنى الجَبَانِ، كذلك تداخل بعض الصِّيَغِ لعوارض تصريفيةٍ مثل: مُخْتَار، وَمُزْدَاد، ومُبْتَاع(2).وغير ذلك من الأسماء التي يلتبس فيها اسم الفاعل باسم المفعول(3).

6- قد يحصل التضاد نتيجة المجاز المرسل، يرىGiese ((إن إطلاقْ الناهلْ على العطشان والرَّيان من قبيل المجاز المرسل، فالمعنى الثاني هو الأصل، أما الأول

---

(1) ينظر: علم الدلالة / د – احمد مختار / 210.

(2) ينظر: علم الدلالة / احمد مختار،213،وفقه اللغة / الضامن / 76، فصول في فقه العربية / د – رمضان:353.

(3) ينظر: التضاد في ضوء اللغات السامية، 12-15، مكن قضايا اللغة والنحو، د–احمد مختار / 41- 42.

فهو مجاز مرسل باعتبار ما يكون؛لأنّ النّاهِلَ هو العَطْشَانُ الـذّاهِبُ إلى الـشُّرْبِ، فهو ريّان في النهاية))

7- ينشا التضاد نتيجة التعبير عن الشيء باسم الضد، زيادة في القوة التعبيرية، يقـول محمد الانطاكي: ((ألا ترانا اذا اعجبنا بشخص قلنا عنـه: ابـن كلـب –شـيطان– ملعون، واذا استحـسنا شـيئاً قلنـا أنـه فـضيع، وقيـل أنّ أحـد خلفـاء العـرب في الاندلس كانت له جارية سماها: قبيحة، لشدة حـسنها وجمالهـا))[1] ويـضرب لنـا فندريس امثلة كثيرة من اللغة الفرنـسية للبَغْضِ، والغَـضْبِ في الملاطفـةِ، يقـول: ((فَمِنَ المَألُوفِ أنْ يَدَّعِي الطفلُ polisson (فَاجِر) او (الخَبِيْـثُ الألْمَانِيـةُ فَتُنَـادِي إبْنَهَا: يَا صَغِيْرِي المُقَمَّلْ))[2].

الفاظ الأضداد في شروح سقط الزند.

هناك الفاظ في الشروح ذكرها الشراح تعد من الأضْدادِ منها: الجُونُ، البَـسْلُ، كَـرٌّ، أكْرَى، الخَشِبُ، حَرَسَ، السُّدفَةُ، ...

1- الجَوْنُ: وردت هذه الفظة في قول ابي العلاء:

تَخُـبُّ بِـكَ الجِيَـادُ كَـأنَّ جَوْنـاً عَلـى لَبَّـاتِهِنّ الأرْجُـوانُ[3]

يقول التبريزي في تفسير هذه اللفظة((وعني بالجَونِ الـدَّمَ.وأصـلُ الجَـوْنِ كـلُّ لـونٍ مُمتزج يخالِطِهُ غُبْرةٌ))اما البطليوسي فيـشير الى معنـيين متـضادين يقـول((والجَـوْنُ يكـون الأسوَدَ، ويكونُ الأبيَضَ))[4].

(1) الوجيز في فقه اللغة / محمد الانطاكي / 378 .

(2) اللغة / فندريس / 267، 268 .

(3) شروح سقط الزند: 1/ 200 .

(4) المصدر نفسه: 1 / 200.

وهذه اللفظة معربة عن الفارسية، ففي الفارسية هي بمعنى اللونِ، وقد عُرِّبَت بمعناها الاصلي في كلمة زِرجُون بمعنى الخَمْرِ[1].

وقال ثعلب: ((الجَوْن: اللَّيلُ والنَّهارُ، وهو الأَبيضُ والأَسْوَدُ جَميعاً؛لأنَّهُ حَرْفٌ من الأضدادِ، والجَوْنَةُ: الشَّمْسُ))[2].وهي في لغةِ قضاعةِ تَعْنِي الأَسْوَدَ، وفي لغة غيرهم تَعْنِي الأَبْيضَ[3].

فمن المعنى الأول قول الخنساء [4]:

وَلَنْ أُسَالِمَ قَوْمَاً كُنْتُ حَرْبَهُم   حتى يَعُودَ بَيَاضَاً جُوْنَةُ القَارِ

((ارادت بالجَوْنَةِ: السَّوادِ))[5]

وفي معنى (البياضُ) قول الفرزدق[6]

وَجَونٍ عَليهِ الجَصُّ فيهِ مَرِيضَةٌ   تَطَلَّعُ مِنْهُ النَّفْسُ والمَوْتُ حاضِرُه

فمعنى((الجَوْنُ هاهنا: الأَبْيَضُ))[7]

وقد ذهب الدكتور علي عبد الواحد وافي الى أنّ هذه اللفظة معربة عن الفارسية، ثم نقل عن الاب مرمرجي الدومنكي أنّ هذه الكلمة من السريانية gawna ومعناها اللون، من باب الإطلاق، فنقلت الى العربية بطريق التقييد، فجاءت عند فريق بدلالة اللون الأبيض، و عند فريق بدلالة اللون الأسود[8].

---

(1) ينظر: لسان العرب / 8/ 210.

(2) مجالس ثعلب: 1/ 306،وينظر الاضداد، الاصمعي:36،والأضداد، ابن السكيت:189 .

(3) ينظر: اضداد قطرب: 256، واتفاق المباني وافتراق المعاني: الدقيقي:201 .

(4) البيت في ديوانها:294.

(5) الأضداد،ابن الأنباري:112.

(6) البيت في ديوانه: 187.

(7) المخصص:13/ 216.

(8) ينظر: فقه اللغة / علي عبد الواحد / 190 .

2- البَسْلُ: وردت هذه الفظة في قول ابي العلاء:

زَعَمَـتْ غَـوادِي الطَّـيرِ أنَّ لِقاءِهَـا　　بَسْـلٌ تُنكَّـرُ بَعْـدنَا مَعْروفَـةُ[1]

يقول التبريزي في تفسير هذه اللفظة: ((بَسْلٌ، أي حرامٌ، وهو من الاضدادِ، يُستَعملُ في معنى الحَرامِ والحَلالِ.وفي غير هذا الموضع يُستَعْمَلُ في معنى الشَّجاعةِ، يُقالُ: رجلٌ باسلٌ، أيٌ شُجاعٌ، وما أَبْيَنُ البَسَالةِ في بني فُلانٍ؛ وأَبْسَلُ فُلانٌ وَالِدَهُ، إذا عرّضَهُم لِلهلاكِ)) والى هذا اشار البطليوسي والخوارزمي[2].

ويقال: إستَبْسَلَ الرَّجُلُ لِلمَوْتِ وَأَبْسَلَ نَفْسَهُ إذا سَلَّمَها، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾[3] وقد رجَّحَ ابو الطَّيبِ معنى البَسْلِ بأنّهُ الحَرامُ، فقال: ((البَسْلُ: الحَلالُ، والبَسْلُ الحَرَامُ، وأعْرَفُها واشهَرهَا الحرامُ))[4]

أما قُطرُب فيقول: ((بَسْلَ بَسْلاً وأسلاً أي: حَراماً مُحَرَّماً))[5] وزاد ابو عمر محمد على هذه المعاني فقال ((اخبرنا عن ثعلب عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قال: البَسْل: الحلال، والبسل الحرام، والبَسْلُ: الشجاعةِ، والبَسْل: بمعنى آمين وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في آخر دعائه: آمينَ وبسْلا آمينَ وبَسْلاً))[6] وجاء في نوادر أبي زيد بسْل عليك: حرام، والبسْل الحلال[7]. وهي في اللغة

(1) شروح سقط الزند: 3/ 1106 .

(2) المصدر السابق: 3/ 1106،ينظر رأي البطليوسي ايضاً في كتابه (الفرق في الحروف الخمسة)/ 855 .

(3) سورة الانعام / الآية 70 .

(4) الأضداد لأبي الطيب:32 – 40 .

(5) اضداد قطرب: 253.

(6) العشرات في غريب اللغة / لأبي عمر محمد بن عبد الواحد / 119.

(7) ينظر: نوادر أبي زيد:144،146.

اللغة العبرية بمعنى الحَرام غير الجائز شَرْعاً، وفي الآرامية بمعنى: غير الصَّالح أو الملائِم، كما يُطْلَقُ على غير الكفء أو المؤهلِ على الشيء أو الشَّخْصِ المَنْبوْذ.[1]

2- النَّاهِلُ: التي وردت في قول ابي العلاء:

مَتَى يُدْمِمْ على بَلَدٍ بِسَوْطٍ فَقَدْ أمِنَ المُثَقَّفَةَ النِّهَالا[2]

يقول التبريزي في دِلالة هذه اللفظة: ((النِّهالُ: العِطَاشُ، وقد تكونُ في معنى الرِّواءِ، وهو من الأضداد) اما الخوارزمي فيقول: ((النِّهالُ: جَمْعُ ناهِلٍ، كَاصَحابٍ جَمْعُ صَاحِب، وهو من الاضدادِ، وكانَ حقيقةُ النَّهْلِ أو السَّقي والإكتِفاء به قد يَقَعُ وقد لا يَقَعُ؛ فلذلك أُسْتُعْمِلَ في الرِّيِّ والعَطَش.وَقِيْلَ أصْلُ النَّهْل الرِّيُّ، وإنما قيل للعطشانِ ناهِلٌ على التفاؤلِ، كما قيل للَّدِيْغ سليمٌ))[3].

وقال ثعلبُ: ((النَّاهِلُ: العَطْشَانُ، والرَّيَّانُ، من الأضدادِ))[4]

وقد وردت لَفْظَةُ النَّاهِلُ في كلام العرب بمعنى(العَطْشَان)وبمعنى(اللذي شَرِبَ حتى رُوِيَ)فمن (النَّاهِل) بمعنى العَطْشَان قول امرئ القيس:

فهُنَّ اقساطٌ كَرِجْلِ الدَّبَى أوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ[5].

وفي معنى (الرَّيان)قال النابغة.

والطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الوَغَى يَنْهَلُ مِنْهَا الأَسَلُ النَّاهِلُ[6].

---

(1) ينظر: التضاد في ضوء اللغات السامية / 35-69.

(2) شروح سقط الزند1: / 62.

(3) المصدر السابق: 1 / 62 – 63 .

(4) مجالس ثعلب: 1/ 118،وينظر العين مادة(نهل): 4/ 52، والأضداد للأصمعي:37 والأضداد السجستاني:99.

(5) الأضداد / ابن الأنباري 116، وهو في ديوانه:121.

(6) ديوان الاصمعي :163 .

((وفي اللغات الاخرى نجد ما يماثل هذه اللفظة، ففي العبرية نجد لفظة (نهيْلةُ)التي تُطلق على المَطَرِ وعلى الرذاذِ))[1].

4- كَرَّ: التي وردت في قول ابي العلاء:

وَقَـدْ أَنِـسْتُ إلى حِلْمِـي وَأَوْحَـشْنَ يكَـرُّ العَـواذِلِ تأنِيبـاً و تفْنِيـدا [2]

يقول البطليوسي: ((ويقال: كَرَّ يَكُرّ، إذا انصرف؛وكرّ غَيرُهُ، إذا صَرَفَه، وكَرَّ أيضاً إذا حَمَلَ ومَضى.وهذه الكَلمةُ من الاضدادِ))[3].قال عباس بن مرداس:

أكُـرُّ علـى الكَتِيبَـةِ لا أُبـالِي أحَتْفِـي كـانَ فِيهـا أمْ سِـوَاهَا[4].

وهذه اللفظة لم تُذكر في كُتُب الاضدادِ المُتَيَسِّرة، إلا أنها في اساس البلاغة، فقد ذكرها الزمخشري بقوله: ((كَرَّ: إنْهَزَمَ عَنْه ثمَّ كَرَّ عليهِ كُرُوراً، وكَرَّ عَلَيْه رُمْحَهُ وفَرَسَهُ كَرّاً، وكَرَّ بَعْدما فَرّ، وهو مَكَرٌّمِفَرٌّ، وكَرّار فَرّار))[5].

4- لفظة شَرَيْتُ: الواردة في قول ابي العلاء:

يَـبعْنَ تُـراثَ آبَـاءٍ كِـرَامٍ وَيَـشْرِيْنَ الحُجُـولَ أو الحِجَـالا.[6]

يقول التبريزي في تفسير هذه اللفظة: ((وَيَشْرِيْنَ هاهنا بمعنى يَشْتَرِيْنَ.وشَرَيْتُ، عندهم من الأضداد: يكون بمعنى بِعْتُ، وبمعنى اشْتَرَيْتُ))[7]

وأشار علماء اللغة الى انّ الشرى والإشتِراء بمعنى الشّرى والبيع [8].

(1) التضاد في ضوء اللغات السامية: ربحي كمال / 38 .

(2) شروح سقط الزند 3/ 1094.

(3) المصدر نفسه 3/ 1094.

(4) ديوانه / 110.

(5) أساس البلاغة: 816 .

(6) شروح سقط الزند: 1/ 56.

(7) المصدر نفسه: 1 / 57.

(8) ينظر: اضداد (الصفاني) 234،الاضداد:الانباري 131،اضداد الاصمعي:36 اضداد ابن السكيت 185 .

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم اكثر من مرة، وقد وردت بمعنى باع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

قال أبو عُبيدة في تفسير هذه الآية: ((وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ... أي بَاعُوا به أَنْفُسَهم))[2] وبهذا المعنى فسَّرها حين وردت في سياق قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[3]. فقال: ((شَرَى نفسَه أي يَبيعُها))[4]. وبهذا المعنى ايضاً فسرها في سياق قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[5].فقال: ((وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ أي باعُوهُ، فاذا بِعْتَه أنتَ قلت إشتَرَيْته))[6].

أما الأخفش فإنه فسر كلمة(يَشْرِي) التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[7]، قال: ((تقولُ: يَبِيعُهَا، كما تقول: شَرَيْتُ هذا المتاعَ، أي: بِعتُه وَشَرَيْتُه: اشتَرَيْته))[8].

أما الفراء فله قول في ذلك حيث يقول: ((للعرب في شَرَوْا واشترَوْا مذهبان، فالأكثرُ مِنها أن يكونَ شَرَوْا: بَاعُوا، واشتَرُوا: ابْتَاعُوا، وربَّما جَعَلُوهُ جَميعاً في معنى بَاعُوا))[9].

---

(1) سورة البقرة / الاية 102.

(2) مجاز القرآن 1/ 48.

(3) سورة البقرة / الآية 207.

(4) مجاز القرآن 1/ 207.

(5) سورة يوسف / الآية 20.

(6) مجاز القران / 1/ 304.

(7) سورة البقرة / الآية 207.

(8) معاني القرآن/ الأخفس 1/ 166 .

(9) معاني القرآن/ الفراء 1 / 56

قال أبو بكر: ((الشَّاري معناهُ عند العرب الذي يَبِيْع الدنيا بـالآخرة.، فَـسَمُّوا بهـذا الإسم حتى عُرفوا به، وإن كانوا غير مستعملين الحقيقة كما سُمِّيَ اليهـودُ يهـودا لتـوبتهم في بعض الأزمنة، وهـم غيرُ تائبيْن الآن يُقال: شَرَيْتُ الـشيْ أشْـريهِ إذا بعْتَـهُ، وَشَـرَيْته إذا إشْتَرِيتُهُ وقبضتُهُ من البائع، وبعتّه إذا دفَعتَهُ إلى المشْرِي بالثمنِ، وَبعتُهُ إذا اشتريته))[1]

5-(الخَشِيْبُ) هذه اللفظة وردت في قول أبي العلاء:

تركـــــت بالمُهَنَّـــــدَاتِ فلـــــولاًفي خَـــشِيْبٍ مِنْهَـــا وَغَيْـــرِ خَـــشِيْبِ [2]

يقول التبريزي: ((الخَـشِيْبُ: الـذي لم تُحكـم صَـنْعَتُهُ.والخَشِيبُ: المُحْكم؛فهـو مـن الاضداد))[3].

اما الخوارزمي فيقول في معنى هذه اللفظـة: ((الخَشِيبُ، هـو الـسيفِ الـذي بُـدِيْ يطَبْعِهِ، وهو ايضاً الصَّقِيْل.قال الاحمرُ: حكى لي اعرابيٌّ أنّه قال لِـصَقْلَ: هـل فَرَغْـتَ مِـن سَيْفِي؟ قال: نعم إلاّ أنّي لم أخْشِبْه. والخَشْبُ: أن تضعَ سناناً عريـضاً أمْلَـسَ، فَتُدْلِكـهُ بِـهِ، فإنْ كانَ فيهِ شُعَبٌ او شُقُوقٌ أو حَدَبٌ ذهـبَ والملَسَ))[4].

وقد أشار اهل اللغة الى نفس رأي الخوارزمي عندما فسروا هذه اللفظة[5].

فالملاحظ هنا أنّ الشراح ذكروا معنيين متضادين للفظة (الخَشِيْب)لكـنّهم في نفس الوقت لم يذكروا المعنى المراد في بيت ابي العلاء.

---

(1) الزاهر في معاني كلمات الناس / الأنباري 2/ 255.

(2) شروح سقط الزند 4/ 1885 .

(3) المصدر نفسه 4/ 1885.

(4) شروح سقط الزند: 4/ 1885.

(5) ينظـر اضـداد ابـي الطيـب: 255–258، اضـداد (الاصـمعي): 44–45، اضـداد ابـن الـسكيت: 198–199،الاضداد/ الانباري: 327، اضداد الصغاني: 228 .

6- (الأَسْدَافُ) التي وردت في قول ابي العلاء:

قَــدَرَيْنِ في الأَرْدَاءِ بــل مَطَــرَيْنِ   في الـإجْدَاءِ بَلْ قَمَرَيْنِ في الأَسْـدَافِ [1]

يقول التبريزي: ((الأَسْدَافُ: مَصْدَرُ أَسْدَفَ اللَّيلُ إذا اظْلَمَّ، قال العجاج

* وَ اَقْطَعُ الليلَ إذا ما أَسْدَفَا *[2]

والاسْدافُ في لغة تميم: الإظْلامُ، وفي لغة قيسٍ: الإضَاءةَ، و الـصُّبْح في هـذه اللغـة يقال له: السَّدَفَ.ويقولونَ: أَسْدِفَ لي السِّراجَ، أي أَضي'))[3]

اما البطليوسي فيقول في معنى الإسْدافِ: ((و الأَسْدافُ، يكون الإظـلامَ، ويكـون الضِّياءَ))[4]، ومنهم من يجعلها إختلاطَ الـضَّوءِ و الظُّلْمَـةِ معـاً [5].والى هـذا المعنـى اشـار أحد الباحثين المحدثين، فيجعلُه اصلَ معنى السُّدْفَةَ، وهذا المعنى عـام يعبر عـن حالـةٍ بـين الظُّلمةِ و الـضَّوءِ، ثـم تَخَـصَّصَ معناهـا في قبيلـتين متباعِـدَتَينِ تُـشكلان بيئَتَـيْنِ لُغَـويتَينِ مُستَقِلتَيْنِ بحَيث اتخذت البيئة الأولى معنىً مُضاداً للمعنـى الـذي اتخذتـه البيئـة الثانيـة[6]، ومعنى هذه الكلمة في الاصل عام كما يشير السُّيوطي: ((لأنَّ اصلُ السُّدْفَةِ: السَّتْرَ، فكـأنّ النَّهارَ إذا أقْبَل، سَتَر ضَـوْؤُهُ ظُلْمـةُ اللَّيـلِ، وكـأنَّ الليـلَ إذا أقبـل، سَتَرتَ ظُلْمتَـه ضَـوءُ النَّهارِ))[7].

---

(1) شروح سقط الزند: 3/ 1299 .

(2) ديوانه / 82 .

(3) شـــروح ســـقط الزنـــد: 3/ 1299 .ينظرالاضـــداد/ الانبـــاري، 114،اضـــداد ابـــي الطيـــب 1/ 346،والاضداد في اللغة العربية د- محمد حسين / 142 .

(4) المصدر نفسه: 3 / 1299 .

(5) ينظر: اضداد ابي الطيب: 1/ 346،الاضداد / ابن السكيت:189.

(6) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها: د- أميل يعقوب / 184.

(7) المزهر: 1 / 401.

7- (حَرَسَ) التي وردت في قول ابي العلاء:

إذا احتَرسَ المَوتُ المُسَلَّطُ مُهجَةً فَلِلنَّفسِ فِيهَا بِالمَقَادِيرِ حَارِسُ [1]

يقول التبريزي: ((احتَرسَ: إفتَعَلَ: ، من قولهم: حَرَسَ الشَّيءَ، واحتَرَسَهُ، إذا سَرَقَهُ، وأصلُ الحَرسِ من سَرِقةِ الغَنَمِ، يقال لسارقِ الغنمِ حارِسٌ، ولِسارِقِ الإبلِ خارِبٌ، وحارِسٌ في القافيةِ من حَرَسَ الشيءَ، إذا حَفِظَهُ))[2]

اما الخوارزمي فيجعل اصل هذه اللفظة من الحِرَاسَةِ عن طريقِ التهكم، يقول: ((حَرَسَ الشيءَ وحترَسَهُ، أي سَرَقَهُ، واصلُهُ من الحِراسَةِ وهذا على طريق التَّهَكُّمِ؛لأنَّهم وَجَدُوا الحُرّاسَ فِيهِم السَّرِقةَ.يقول الرَّجلُ لِصَاحِبِهِ: يا حَارِسُ، ومَا أَنتَ إلاَّحارِسُ ونحوهُ كلُّ الناسِ عدُولٌ إلا العُدُول))[3]

ويقال حَرَسَ الشيءَ اذا سَرَقَهُ من المَرْعى، ويقالُ: شَاةٌ مَحْرُسَةٌ و حَرِيسَةٌ: إذا سَرَقَها من المَرْعى، وَيُقَالُ: شاةٌ مَحْرُوسَةٌ، وَحَرِيسَةٌ، وحُرَّاسَةٌ أي: مَسْرُوقَةٌ ، وأصلُ المَعنى في العِبرِيَّةِ هو السُّكُوتُ والخَفَاءُ وكِتمَانُ الأمرِ، وفي السِّرْيانِيةِ بمعنى الحَرَسُ والصَّمتُ[4].

---

(1) شروح سقط الزند: 5/ 1958.

(2) المصدر نفسه: 5/ 1958.

(3) المصدر نفسه: 5 / 1958، 1959.

(4) ينظر: اضداد (الصغاني): 227، واضداد (السجستاني):131،واضداد،الانباري: 414، واضداد ابي الطيب: 1/ 225.

الفصل الثالث

التطور الدلالي



الفصل الثالث

التطور الدلالي

توطئة:

((من المعلوم أنّ كثيراً من الألفاظ قد تطورت دلالتها مع مرور الزمن. فالتطور ظاهرة شائعة في جميع اللغات وعليه شبهت لغتنا في نموها وتطورها بالكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره))[1] ((وقد حصل التطور الدلالي في لغتنا العربية قديماً وحديثاً كغيرها من اللغات إذ تغير الكثير من معاني الألفاظ بعد الإسلام عما كانت عليه في العصر الجاهلي، وقد حدث مثل ذلك في العصور التالية))[2] ولو تفحصنا المعاجم اللغوية وكتب اللغة الأخرى لوجدنا فيها الكثير من الألفاظ التي تطورت دلالاتها، إلاّ أنّ القدامى قصروه على حقبة بعينها بدافع الحرص على اللغة ورفضوا إيَّ تغير في المعنى حصل بعد تلك الحقبة فتمسكوا بدلالات الألفاظ القديمة ومعانيها الأصلية، كما وردت في المعجمات أول مرة إبان ما عرف بعصور الاحتجاج اللغوية [3].

لذلك يمكن القول أنّ اللغة كالكائن الحي ينمو ويؤثر، فهي تنمو وتستعمل وتنقل من جيل إلى آخر لتعبر عن أفكارهم وحياتهم، وهي في انتقالها تؤثر وتتأثر، فتموت ألفاظ وتحيا أخرى، وتضيق ألفاظ بدلالاتها وتتسع أخرى وهذه صفات اللغات الحية ودليل حيويتها، فاللغة لم تُخلق لتوضع في بطون الكتب المقفلة ولا في الخزائن وانما للاستعمال. ويرى الدكتور وافي ((أنّ اللغة كأية ظاهرة اجتماعية عرضة للتطور في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ودلالاتها، وإنّ تطورها يجري وفق اتجاهات عامة وفي نماذج رئيسية، وليس تبعاً للاهواء والمصادفات ولا يد لأحد على وقف عملها أو تغيير ما تؤدي إليه،

---

(1) لحن العامة والتطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب 30 .

(2) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: 279 .

(3) ينظر: الترادف في اللغة: 17 .

وليس في قدرة الأفراد أنْ يوقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها جامدة في وضع خاص))[1].
أما (اولمان) فيرى ان اللغة ليست جامدة بحال من الأحوال على الرغم من إن تطورها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، وتغير المعنى ليس سوى جانب من جوانب التطور اللغوي الذي يتم ضمن طبيعة اللغة الخاصة. فلا شيء ثابت أو مستقر فيها بصورة تامة، فكل صوت وكل كلمة أو تعبير أو أسلوب يكون شكلاً أو صورة متغيرة ببطء، لقوة مرئية أو مجهولة، وتلك هي حياة اللغة[2]. وقد يحدث التطور اللغوي على وفق قوانين محددة، فالظاهرة اللغوية حرة الحركة يمكن ان تتجه إلى أي جهة شاءت من جهات التطور غير أنّها لا تولي وجهها هنا او هناك الاّ وهي محكومة بقانون لغوي محدد[3] وتختار المفردات بعدم ثباتها في الجيل الواحد بخلاف النظام الصوتي والصرفي والنحوي وذلك: ((لأنها تتبع الحروف فكل متكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته ولكنه ينقص منها أيضاً ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج. ولكن الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائماً فالذهن يروض نفسه على وجود الترادفات والمتماثلات ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة))[4] كما تختار المفردات باختفائها بأكثر من مدلول واحد في آن واحد((وهذه ظاهرة ينفرد بها المعنى ولا يشاركه فيها الأصوات أو القواعد النحوية والصرفية. فإذا تغيرت قاعدة من قواعد النحو والصرف أو صوت من الأصوات، فالعادة أن تطرح المرحلة السابقة جانبا وتحل محلها التغيرات الجديدة على ان هناك استثناءات لهذه القاعدة العامة.... آما في مجال المعنى فالاستثناء هو القاعدة))[5] ويكتفي الباحث بهذا القدر لأنّ الكثير من الباحثين أسهبوا في هذا الجانب.

(1) اللغة والمجتمع: د. وافي: 91 .
(2) ينظر: دور الكلمة في اللغة: 170 .
(3) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 3.
(4) اللغة: 246 – 247 .
(5) دور الكلمة في اللغة: 129 .

التطور الدلالي عند القدماء:

إن القارئ لكتب اللغة يجد القدامى قد أشارو الى موضوع التطور الدلالي الذي لحق بمجموعة من الالفاظ غير انهم عدُّوا أنّ ما حدث بعد عصور الاحتجاج مولدا أو لحناً، على الرغم من أن الظاهرة واحدة، لكنّ هذا التطور الذي حصل لديهم لم يكن واضحاً ولم يضعوا التعاليل والأدلة له ومن الالفاظ التي تطورت دلالتها ونص عليها القدامى ما ذكره الجوهري: (والحَمِيْمُ الماءُ الحار والحَمِيَمَةُ مثله، وقد استَحْمَمتُ اذا اغتسلت به، هذا هو الاصل، ثم صار كل اغتسالٍ استحماماً بأي ماءٍ كان)[1] وهناك الفاظ اخرى نص عليها ابن دريد ومن هذه الالفاظ (النُّجْعَةُ: طلب الغيث ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً، والمَنِيْحَة اصلها ان يعطي الرجل الناقة آو الشاة فيشرب لبنها ويجتز وبرها وصوفها ثم صارت كل عطية مَنِيحَة... والوَغَى اختلاط الأصوات في الحرب ثم كثر ذلك فصارت الحرب وَغَى.)[2] وهناك امثله كثيرة في كتب القدماء تغيرت دلالاتها بسب كثرة الاستعمال ولكن هناك التفاتة في هذا المقام وهي أنّ اللغويين العرب القدامى وقفوا من التطور الدلالي وقفة الحرص والحفاظ على اللغة القديمة، وسموا الاستعمال بالمولّد؛ وقصروا قبولهم على لغة القدماء التي حددوها بزمانٍ معينٍ وامكنةٍ معينةٍ؛ لانّ لغة هولاء هي التي يحتج بها دون غيرها، وما سواها خروج على اصل اللغة النقي الذي لم تشبه شوائب (اللحن) و(التوليد) و(المفسد) و (المزال) وغيرها، وقد وضعوا في هذا مصنفاتهم التي أسموها لحن العامة أو ما يشير الى ظاهرة التطور الدلالي من أسماء وعناوين أُخر وقد قرّر ابن فارس ((أنّ أيَّ تغيّر يطرأ على المعنى موقوف على ما سمع))[3].

---

(1) الصحاح / 5 / 1905 .

(2) جمهرة اللغة، لابن دريد: 3/ 432-433 .

(3) الصاحبي: 96 .

((إلا أنّ ذلك كلّه لم يوقف الحركة الدائبة المستمرة لتطور الدلالة اللفظية))[1]
اما ابن جني فقد عرّف اللغة بقوله: (أصوات يعبربها كل قوم عن أغراضهم) [2] وبما أنّ أغراض الناس لا تنتهي فهي إذن في تغير وتبدل مستمرين حيث انها تختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف الأخرى.

إن المستخلص من تعريف ابن جني هو كون اللغة ظاهرة مكتسبة لا غريزية ولا موروثة إذ أنها تتغير بتغير الأغراض، ومن البديهي في اللغة أنّها متطورة بتطور المجتمع وأغراضه. وهو يؤكد هذه الفكرة في مواضع كثيرة من كتبة إذ تراه يعقد باباً في خصائصهِ تحت عنوان (باب في هذه اللغة: افي وقت واحد وضعت ام تلاحق تابع منها بفارط)[3]. يبحث فيه ظاهرة التطور اللغوي ويأتي ببعض اسبابها ويتوصل الى أنّ اللغة لم تقع على دفعة واحدة بل جاءت على دفعات حسب الحاجة الداعية وهذا راي يعزز نظرة ابن جني التطورية اللغوية.

كذلك نجد في كتابه أنه عقد باباً في تدرج اللغة. يقول في اوله ((وذلك أن يشبه شيء شيئاً اخر من موضع، فيمضي حكمه على الاول ثم يرقى منه الى غيره))[4] من خلال هذا العرض الموجز لرأي القدماء يرى الدكتور ابراهيم السامرائي ((أنّ اللغويين القدامى قصروا السليقة اللغوية على قوم معينين وقصروها على زمن معين، وعلى بيئة معينة، فنشا في مخيلاتهم ما يمكن أن يعبر عنه بدكتاتورية الزمان والمكان))[5] أخيراً اقول: أنّ نظرة القدماء للغة بتلك الحدود القائمة على اساس زمان معين ومكان مخصوص هي سبب هذه الظاهرة التي نجم عنها فقدان تدوين الالفاظ ودلالاتها المتطورة ويعتبر هذا اهم عيب يجده الباحث المعاصر في المعجم العربي القديم.

---

(1) الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين: 66 .

(2) ينظر: الخصائص 1/ 33 .

(3) ينظر: المصدر نفسه: 2/ 28 .

(4) ينظر: المصدر نفسه: 1 / 348.

(5) من اسرار البلاغة، د. إبراهيم انيس: 36 .

موقف الباحثين المحدثين من التطور الدلالي:

((لاحظ علماء اللغة المحدثون ان الالفاظ تتطور فتكتسب من المعاني أشباه جديدة لم تكن لها من قبل، ذلك أنّ اللفظة تحيا حياة متجددة وهي ابداً في تغير في دلالاتها من قبل، وفي طرائق استعمالها، ولم تكن العربية لتشذ عن باقي اللغات في هذا التبدل والتطوّر، فهي حية ناشطة تقذف بالجديد في كل حين تحصل الضرورة لاستخدام هذا الجديد في اللفظ، وقد بحث الدراسون التطور الدلالي على اسس مختلفة، فمنهم من لا تخرج عنده من الناحية التاريخية ومنهم من بحثها من الناحيتين الاجتماعية والنفسية وربط تطور الدلالة بالشعور والارادة والسلوك ومنهم من رجعها الى المستوى الشعبي، اذ بوساطة البحث في المدلول يستطاع الوصول الى حلول كثيرة من مشكلات الانسان))[1].

((والتطور الدلالي لا يكون بمعزل عن حملة التطور الحاصل في هذة اللغة؛ لأنّ اللغة تكون كلاً واحداً، إنّها نظام وقيمة كل عنصر لا تتعلق به بسبب طبيعته او شكله الخاص ولكن بسبب مكانه وعلاقاته ضمن المجموع)) [2] (ولا يعني تطور دلالة ما الى صورة مستجدة موت الدلالة القديمة بالنتيجة، بل قد تتعايش الدلالتان في المحيط اللغوي الواحد فاللفظ يتخذ سبيلاً يختار فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الاول الى نقطة اخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط هنا التقفية على اثار المرحلة الاولى بل يقوم احتمال تعايش الدلالتيق الى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة على سابقتها))[3] وينجم عن هذا ما يسمى بالمولّد والمشترك اللفظي وهو ما شاع في لغة الادب والعلم في العصر العباسي.

والتطور الدلالي لا يكون في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما قد يحدث وأنْ يضيق المعنى او يخصص، كما يتسع او يعمم، فيكون الانتقال من المعنى

---

(1) التطور اللغوي التاريخي: 40 – 42، ينظر: الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين: 65 .

(2) علم الدلالة، بيار جيرو: 127 .

(3) علم الدلالة العربي، فايز الداية: 314 .

الضيق او الخاص الى المعنى الاتساعي او العام وقد يحدث العكس، ولذلك يفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي، يقول المسدي في ذلك ((إنّ الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي ان كل الالسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا ايجاباً ولا سلباً وإنما هو مأخوذ في معنى انها تتغير اذ يطرأ على بعض اجزائها تبدل نسبي في الاصوات والتراكيب من جهة ثم في الدلالة على وجه الخصوص ولكنّ هذا التغير هو من البسط بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر))[1].

((وظاهرة التطور الدلالي ظاهرة طبيعية، ويمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلاقة اللغوية من مجال دلالي معين الى مجال دلالي آخر، وهذا ما يمكن دراسته في مباحث المجاز، وفي حركية اللغة الدائبة قد تختلف الدلالة الاساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقية او لقيمة تعبيرية او اسلوبيه، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد، وقد يحدث أنّ ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التطور الدلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء))[2] ويشرح (بيارجيرو) ذلك بقوله ((يتغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهومٍ ما من اجل غايات إدراكية أو تعبيرية، اننا نسمي الاشياء ويتغير المعنى لأنّ احدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجياً الى المعنى الاساسي وتحل محله فيتطور المعنى))[3] ويلاحظ فندريس ((أنّ النظام الصوتي والنظام النحوي اذا ما اكتسبا مرة بقيا طول العمر يدينان باستقرارهما الى استقرار ذهنية المتكلم. أما المفردات فعلى العكس من ذلك لاتستقر على حال؛ لأنها تتبع الظروف فكل متكلم يكّون مفرداته من أول حياته الى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به،

(1) اللسانيات واسسها المعرفية: المسدي: 38 .

(2) علم الدلالة / منصور عبد الجليل 69-70 .

(3) علم الدلالة / بيار جيرو / ترجمة: منذر عياشي، 99 .

فالإنسان يزيد مفرداته ولكنه ينقص منها ايضا، ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج)) [1] والتغير في المعنى إنما هو تطور او تغير في العلاقة بين اللفظ وما يدل عليه بأن يضاف مدلول جديد الى كلمة قديمة، أو تضاف كلمة جديدة الى مدلول قديم[2].

لذلك فقد شغل التطور الدلالي حيزاً واسعاً في الدرس الدلالي حتى أنّ علم الدلالة في العصر الحديث كانت بحوثة الأولى خاصة في التطور الدلالي. ويطلق احد الباحثين المحدثين على هذه الدراسة: علم الدلاله التاريخي[3].

مظاهر التطور الدلالي.

يرى علماء الدلالة المحدثون أنّ الالفاظ تتطور فتكتسب من المعانى اشباها جديدة لم تكن لها من قبل، وأنّ اللفظة تحيا حياة متجددة، وأنّ هذه الالفاظ تتغير في استعمالها مما يؤدي الى التغير في دلالاتها[4]. اما الدكتور ابراهيم انيس فيقول: ((اللغة ظاهرة حياتية اجتماعية ولكونها كذلك فهي اكثر الظواهر التصاقاً بحياة الفرد وهي خاضعة لمقاييس المجتمع وعاداتهِ وتقاليده وثقافته بل هي الطريق لكشف عادات وتقاليد المجتمع ومستواه الحضاري والثقافي ولهذا يعتريها التبدّل والتغيرّ اكثر ما يعتري الظواهر الاخرى، لكنّ في كلّ تغير يحصل في اللغة نجد دائماً ما يعيننا على استمرار الحياة والتعبير عن اغراضنا المادية والمعنوية. وكل تطور في الحياة ينعكس على اللغة؛ إذ سرعان ما تجد للغة دلالات لما استجدّ من امور مااكتشف من اشياء بمختلف الطرق سواء عن طريق خلع دلالات جديدة على الفاظ قديمة لعلاقة ما بين المدلولين مما يسمى

(1) اللغة: فندريس: 246 .

(2) ينظر: دور الكلمة في اللغة، 169 .

(3) ينظر: علم الدلالة: بالمر: 2 – 3 .

(4) التطور اللغوي التاريخي: 40-41 .

بالتوليد حينا، وبالمجاز حيناً آخر، أم عن طريق التعميم والتخصيص. وعندما تستنفد كل هذه الطرق تلجأ الى وسيلة اخرى وهي الاقتراض من اللغات الأجنبية))[1].

ولقد حاول العلماء ومنهم البلاغيون بجهود كبيرة منذ ارسطو أن يخضعوا تغيرات المعنى لشيء من التنظيم والتعقيد، ولاسباب جمالية او اسلوبية فقد حصروا جهودهم في تصنيف المجازات، وحين انتقل الأمر الى علماء اللغة حاولوا جادِّين في تنظيم البحث من عمليات انتقال المعنى دون اعتبار لمضموناتها الأدبية.[2]

وقد قام الباحث في هذه الرسالة بدراسة موضوع التطور الدلالي في شروح سقط الزند فوجد عدداً من المظاهر التي تؤثر في تغير المعنى، وهذه الظواهر هي (توسيع المعنى – تضييق المعنى – انتقال المعنى) فأعطى توطئة لكل ظاهرة، ثم اخذ الالفاظ الموجودة في الشروح التي تدخل ضمن حيز هذه الظواهر فقام بدراستها دلالياً.

(1) دراسات في اللغة : 131 .

(2) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 243 .

المبحث الاول

توسيع المعنى او تعميم الدلالة

لقد عرّف السيوطي هذه الظاهرة بقوله ((هو كل ما وضع عاماً واستعمل عاماً مثل — كلّ شجرٍ له شوك فهو عَضاه، كلّ شجر له شوك سَرْح، كلُّ بقعةٍ ليس فيها بناءٌ فهي عَرْصة، كلُّ مدينةٍ جامعةٍ فهي فُسطاطٌ، كلُّ صانعٍ عند العرب فهو إسكاف، كلّ ما ارتفع من الارض فهو نجد))[1].

اما ابن فارس في تعريفه للعام فيقول: ((الذي ياتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً وذلك كقوله جل ثناؤه ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [2].

وتوسيع المعنى عند الدكتور احمد مختار هو: (ان يصبح عدد ما تشير اليه الكلمة اكثر من السابق؛ او يصبح مجال استعمالها اوسع من قبل)[3].

وهذه الظاهرة اكثر ما نشاهدها في لغة الاطفال، لقلة ثروتهم اللغوية، فانهم في بعض الاحيان يطلقون إسم الشيءِ على ما يشبهه لأدنى مشابهة، فقد يطلقون مثلاً: اسم حمار على الحصان أو البغل او البقرة... كما ان بعض الالفاظ تستعمل بعموميتها لتنقل ما في مجموعها من معان ودلالات الى السامع، فكلمة السَّمَك لها انواع كثيرة لكننا لا نحفظ من انواعه الا القليل، ولهذا نسمي كلَّ الاجناس سمكاً. كذلك كلمة البأس التي كانت تدل على القوة والحرب والشجاعة تطلق الان على كلِّ شدة في ذلك المرض[4].

---

(1) المزهر: 1 / 426 .

(2) سورة النور: الآية: 45، والنص في الصاحبي: 209 .

(3) علم الدلالة: 243 .

(4) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر ابو شريفة: 66، والتطور اللغوي، د. رمضان: 117 .

((ومن أمثلة هذا المظهر الكلمة الانجليزية (Born) التي كانت تدل فيما مضى على ((مخزن الشعير)) ولكنها الان تدل على مخزن أيّ نوع من انواع الحبوب، وعلى مخزن ما سوى الحبوب ايضاً))[1].

ويضرب لنا ابن فارس مثالاً على التعميم ((كلمة (الورْد) بكسر الواو وسكون الراء، إتيان الماء، ثم صار اتيان كل شيء ورِداً، وأصل القَرَب (بفتح القاف والراء) طلب الماء، ثم صار يقال لكل طالب: وهو يقرب كذا أي يطلبُهُ))[2].

ويمثل لنا ستفين اولمان ((باللفظة الإنكليزية (arrive) ويقابلها في الفرنسية كلمة (arriver) فالأولى منحدرة عن الاصل اللاتيني: (Adripare) بمعنى يصل الى الشاطيء وهذه الاخيرة ترجع الى (Ripa) أي شاطئ. فهذه الكلمة كانت في الاصل مصطلحاً بحرياً، لا يجوز استعماله الا في معنى الوصول الى الميناء.

أمّا الآن فقد اتسع نطاق استعمالها، حتى اصبحت تشمل عدداً ضخما من انواع الوصول سواء أكان ذلك على القدوم أم بأية وسيلة أخرى))[3].

اما فندريس فإنه يحصر التعميم في ((إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كلهويعطي مثالاً لهذا المظهر بما يقوله الطفل الباريسر عندما يرى نهراً: Jevoisuneseing ((أي ارى سيناً أنّه وسع معنى نهر السين بحيث يشمل كل نهر. قال فوندريس ((وتلك غلطة طفل لا يدوم لها اثر)) [4]. ولكنه يورد امثلة اخرى عمم فيها المعنى الخاص واستمرا بقاؤها في اللغة ففي اللغة السلافية الجنوبية (العربية والكرواتية) عمّم اسم الوَرْدَة بحيث شمل كل زهرة كما حدث ذلك في بعض اللهجات الألمانية والإيطالية)).

---

(1) علم اللغة وفقه اللغة، د. عبد العزيز مطر: 51 .

(2) الصاحبي، لابن فارس: 95 – 96 .

(3) دور الكلمة في اللغة: 180 .

(4) اللغة: 258 .

وفي العربيـة أنّ أصـل الإسْتحمامِ هـو الاغتسال بالمـاء الحَمَيم، أي الحـار، قـال صـاحب الصحاح ((هذا هو الاصل، ثم صار كلُّ اغتسالٍ إسْتَحماماً، بأيّ ماءٍ كان)) [1].

ويرى الدكتور مراد كامل ((بأنّ حالة التوسع أو التعميم أنـدر مـن التضييق، ولما كانت فكرة العموم تطغى على المعاني الخاصـة فقـد يحـدث للعقـل ان ينتقـل مـن أحـد المعاني الى الاخر وهذه الظاهرة تقع علـى الأكثـر في اسمـاء النبـات، والحيـوان، واسمـاء اجزاء الجسم والامراض والالوان وقد يكون ذلك عـن طريـق الاستعارة او عـن انتقـال شعوري، فالذهن قد يضيف اسم أحدِ اعضاء الجسم الى عـضو آخـر يجـاوره لـسببٍ مـا، وقد يلجأ الانسان الى الاستعارة اذا كانـت تـثير عنـده فكـرة جنـسية، وذلـك بـوازع مـن الحياة)) [2] ويرى احد الباحثين ان ظاهرة تعميم الدلالة اقل شيوعاً مـن تخصيـصها واقـل اثراً في تطوير الدلالات وتغيرها وغالباً ماتشيع هذه الدلالة في لغات الامـم الراقيـة الـتي قطعت شوطاً بعيداً من الثقافة والتمدن[3] من هذا يقول احـد البـاحثين المحـدثين ((أنّ أثـر التعميم او التوسيع في الالفاظ ومدى تاثيره علـى اللغـة مـن حيـث اعطـاء معـان اوسـع واشمل وعند استعمال اللغة يجد المتحدث بها مجـالاً واسـعاً لاسـتعمال الألفـاظ والمعـاني التي يريد ولهذا أثره في إنماء الثروة اللغوية وتوسـيعها وتطـور الألفـاظ ودلالتهـا)) [4] وقـد عدّ احد اللغويين طائفةً من هذا النوع مما تقوله العامة، لـيس مـن المؤكـد أنّ فيهـا تعميمـاً بعد تخصيص والسبب في ما ذهب اليـه هـؤلاء اللغويـون انّهـم يميلـون الى الـرأي القائـل بوجود فـروقٍ لغويـةٍ بـين كلمـاتٍ يـرجح أنّ اصـلها اللغـوي واحـد، كالحـثّ والحـضّ، والنّهش والنّهس، والقَبْض والقبص، او أنّ معناها واحـد كالغيـث والمطـر[5]. ومـن هـذة الكلمات ما يأتي:

---

(1) الصحاح: 3 / 294 .

(2) دلالة الالفاظ العربية وتطورها: محاضرات القاها – د . مراد كامل، 1963: 25.

(3) ينظر: دلالة الالفاظ د. ابراهيم السامرائي:150.

(4) عوامل التطور اللغوي: 125 .

(5) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: عبد العزيز مطر: 283-285 .

1- لايفرقون بين والنَّهشِ والنَّهسِ، ويرى ابن الجوزي أنّ النَّهشَ يكون بالاضراسِ والنَّهسَ بالاسنانِ، والمروي عن الاصمعي أنّه لا فرق بين النَّهشِ والنَّهسِ[1].

2- يجعل عامة بغداد الظَّعينةَ اسماً للمرأةِ: سواء أكانت في الهودج أم لم تكن. وعلى قول العامة قال ابن الانباري: ((وقد يُقال للمرأةِ وهي في بيتها ظعينة))[2].

3- لا يفرق عامة بغداد بين القَبْضِ والقَبْصِ، ويرى بعض اللغويين أن القبضَ خاصٌ بحالةِ إمساكِ الشّيء بجمع. اما القَبْص فيكون باطراف الاصابع، ولكن في الابدال لابي الطيب: ((ويقال قَبضَ قبضةً، قَبصَ قبصةً بمعنى، وبعضهم يقول: ((القبصةُ أصغرُ من القبضةِ))[3].

4- لا يفرق عامة بغداد بين جَلسَ وَقَعدَ، ويتبع ابن الجوزي الرأي القائل بأنّ القَعوَد عن قيامٍ، والجُلُوس عن حالةٍ دونَ الجلوس كالنّوم والسُّجود. وهذة التفرقة راي لبعض اللغويين[4].

5- لا يفرق عامة صقلية بين الجَنْب والجَانِب، والأمّهات والأمّات. ويقول ابن مكي: أنّ الجَنْب للحيوان والجانِبَ ناحية كلّ شيء. والأمهات للآدميين، والأمّات للحيوان.

6- يستعمل عامة صقلية كلمةَ الهوى في الخير والشّر، ولكن ابن مكي يرى أنّ الهوى لا يكون الا في الشرّ وهو راي كثير من اهل اللغة. ويبدو أنّ هؤلاءَ اللغويينَ أعتمدوا في رأيهم على الاية الكريمة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ

---

(1) ينظر: الابدال، الاصمعي: 2/ 165 .

(2) الاضداد: 164 .

(3) الابدال: 2/ 246.

(4) ينظر: الصاحبي: 96 – 97 .

عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [1] ولكن السياق هنا هو الذي جعل معنى الهوى في الشرّ؛ لأنّه هوى النفسِ الأمارةِ بالسوءِ.

ويفسر الدكتور ابراهيم السامرائي هذه الحالة بقوله: ((إنّ الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويقنعون في فهمهم للدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، و يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبة المصطلح العلمي)) [2] ((ويضاف الى هذا ويؤيده ان الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة صوتياً او المترادفة، ليست موضع اتفاق بين اللغويين، أي أنّ بعضهم سمع بعض العرب يعممون هذه الدلالة ولا يفرقون هذه التفرقةالدقيقة)) [3].

الفاظ العموم في شروح سقط الزند:

لقد اشار الشراح الى توسع المعنى بألفاظ تدل على صحة العموم مثل كل، كثر، عمّ، اتسع، وهذه الالفاظ استعملها الباحث وما سواها فمتروك للتاويل والتقدير. وفيما ياتي الفاظ انتقلت دلالاتها من الخصوص الى العموم.

1- لفظة (النِّطاقُ) الواردة في قول ابي العلاء:

زَادَت عَلَيْهـــا لِلظَّـــلامِ رُواقُ   وَمِـــنَ النُّجُـــومِ قَلائِـــدٌ ونِطـــاقُ

يقول التبريزي ((النِّطاقُ ما يُشَدُّ به خِصْرالإنسانِ، واعرف ذلك أنْ يُؤخذَ ثوبٌ فيُشَدُّ في الوسط بخيطٍ أو نحوهِ، ثم يُرسلُ على القدمين، ثم صيّر كل ما شُدَّ به الوسط نِطاقاً، ويُقال للرجلِ اذا اخذ أهْبَتَه للامر: قد شَدَّ نِطاقَه، فإذا أرادَ ان يقم كَنَوْاعن ذلك بحلِّ النِّطاقِ، فقالوا: حلَّ فلانٌ نطاقَهُ بمكان كذا وكذا)) [4] كما في قول الشاعر:

---

(1) سورة النازعات الاية 40 .

(2) دلالة الالفاظ: 151 .

(3) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر: 285 .

(4) شروح سقط الزند: 2 / 762 .

فألْقَتْ عَصَاها واسْتَقَرّتْ بِها النّوَى كمـا قـرَّ عيْنـا بالإيـابِ المُـسَافِر[1]

اما الخوارزمي فيقول ((النّطاقُ: شِقّةٌ تلبسُها المرأةُ وتَشدُّ وسطَها بحبلٍ، ثم تُرسل الأعلى على الأسفلِ الى الرّكبةِ، والاسفلُ على الارض ينجرُّ، وليس لها حُجْزَةٌ ولا نَيفقٌ[2] ولا ساقان، هذا أصلُه، ثم جُعِل كلُّ شيء يُشَدّ به الوسط نِطاقاً))[3].

وقال ابن منظور في ذلك ((النِّطاقُ كلُّ ما شُدّ به وسطُه غيرهُ تقولُ نطّقتُ الرجلَ تَنطيقاً أي شَدَّها في وسَطِه))[4] وهناك إحدى الصحابيات قد شَقّت نِطاقَها لِتحملَ في طرفيهِ الطعامَ والشرابَ فسمَّاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذاتِ النِّطاقينِ وهي أسماءُ بنتَ ابي بكر رضي الله عنهما.

3- لفظة (المَفاوِزُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إليكَ طَوَى المَفَاوِزَ كلُّ رَكْبٍ سَمَابِهِمُ التّغَرُّبُ والبِعَادُ

اشار التبريزي الى أنّ المَفَاوِزَ ((جمعُ مَفَازَةٍ وهي المهلكةُ. قالوا: انما قيل للمهلكةِ مفازةٌ تفاؤلاً؛ لأنّ الفوزَ ضِد الهلاكِ. يُقالُ له فَازَ يَفُوز فَوزاً، ثم كثُر ذلك حتى قِيل لكلِّ مَنَ نالَ خيراً فَازَ بِكذا يفوزُ فَوْزاً ثم يشير التبريزي الى أنّ المَفَازةَ تحتمل انْ تكونَ سُمِّيت مَفَازةً من الفوزِ وهو الهلاكُ، يُقال: فازَ الرجلُ وفوَّزَ، اذا ماتَ، واذا وجدنا الفوزَ بمعنى الهلاك حملنا المَفَازةَ على أنّها في الحقيقة مَهلكةٌ، وبطلَ قولُ من قال: انما سُمِّيت مَفَازةً تفاؤلاً))[5] اما البطليوسي فيقول ((المَفاوِزُ: جَمْع مَفازة وهي الفلاةُ التي تُهْلِكُ مَن سلكها، سمَّوها مفازةً تفاؤلاً لسالكها بالفوز وكان القياسُ أن تُسَمّى مَهْلكةً. هذا اقول الاصمعيّ. وقال ثعلب: سألت ابن الاعرابي عن المفازةِ، وأخبرتُه بما قال الاصمعيّ،

(1) البيت لمعقر بن حمار البارقي، كما في اللسان: (20 –222)، وينظر: البيت في الاغاني: (11: 160 – 162) .
(2) النيفق: الموضع المتسع من السراويل .
(3) شروح سقط الزند: 10 / 357.
(4) لسان العرب: 10 / 357 .
(5) شروح سقط الزند: 2 / 306 .

فقال: اخطا؛ لأنّ أبا المكارمِ أخبرنا انها سّميت مفازة لأنّ من قطعها ونجا منها فازَ. وقد حكى اللغويون أنّهُ يقال: فازَ الرّجلُ وفوّزَ اذا اهلك))[1] اما الخوارزمي فيقول: المَفاوِزُ: جمع مفازة، وهي مَفْعلةٌ، إمّا من فَازَ وفوّزَ، اذا مات، ولذلك سمّيت بيداء، لانّها من البيدودة، وهي الهلاك؛ واما من الفوز وهو الظفر وحينئذٍ تسميتها بها من باب التفاؤل))[2] من خلال هذا كلّه يرى الباحث ان لفظة المَفاوِزُ سُمِّيت بذلك تفاؤلاً لِراكبها بالسلامة والنجاةِ والمَفَازَةُ: المَنجَاةُ لذلك يقول الله عز وجل ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾[4] ففي هاتين الآيتين جاء الفوز بمعنى النجاة.

4- (النَّزَالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

فَفِي كلِّ غَارَةِ يومٍ مُشمَعِلَّةٌ ... وفي كلِّ عامٍ غَزْوَةٌ ونزالُ

يفسر التبريزي هذه اللفظة بقوله ((نِزال: مُبارزةٌ يُدعى فيها نَزَالِ، أي يُقال فيها: أنزلوا الى القِتالِ. ونزالِ مونثةٌ معدولةٌ من النَّزلِ)) قال الشاعر:

ولأَنتَ أشجَعُ من أسامةَ إذ ... دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُّعرِ

اما البطليوسي فيشير الى توسيع المعنى فيقول: ((واصلُ النِّزالِ أنْ يَنْزِلُوا عن خيلهم ويقاتلوا على أقدامهم. ويكون النِّزالُ ايضاً أنْ يَنزِلُوا عن إبلهم ويركبوا خَيْلهم، ثم كثُر ذلك حتّى استُعمِل فيما لا نزول فيه))[5].

---

(1) المصدر نفسه: 2/ 306.

(2) المصدر نفسه: 1/ 307.

(3) سورة آل عمران: الآية: 73.

(4) سورة النساء / الآية 73.

(5) شروح سقط الزند: 3/ 1058.

ويرى الجوهري الى انّ ونِزَالُ مثل فِطامِ. بمعنى أنْـزلَ، وهـو معـدولٌ عـن المُنَازَلـةِ. وقول الجوهري: نِزالٌ معدولٌ عن المنازلةِ يدلُّ على نِزالٍ بمعنى المُنَازلةِ[1] لا بمعنـى النـزول إلى الارض.

5- لفظة (المَسَافَةُ) الواردة في قول ابي العلاء:

فَلَـو كَـانَ حَقّـاً مـاظَنَنْتُنَّ لاغْتَـدَتْ ... مَسَـافَةُ هـذا البَـرِّ سَيْـفَ أوَالِ

يقول البطلوسي: ((المَسَافةُ: الفلاةُ التي يُساقُ فيهـا التُّرابُ، أي يَشـمّه الـدليلُ في اللَّيلِ اذا ظنَّ انّه قد أخطأ الطريـقَ. هـذا أصلُها، ثـم كَثُر ذلـك حتـى سَمُّوا كـلَّ فـلاةٍ مسافةً))[2] ومن المجاز: ((كم مَسَافةُ هـذه الارضُ، وبيننـا مَسَافةُ عـشرين يومـاً للمـضْرب البعيد)) [3].

– لفظة (الإخْلالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

خُلُـوُّ فُـؤادِي بـالمَوَدَّةِ إخـلالُ ... وإبْـلاءُ جِسْمِي في طَلابِـكِ إبْـلالُ

يقول البطليوسي: ((الإخْلالُ: الإضْرارُ. وأصلُه أن يَترُكَ الرجلُ في الـشيءِ خَلَّـةً لا يُصلحُها ثم صَارَ مثلاً في كلِّ شيءٍ قُصِّر فيه، ولم يُعرفْ ما يوجبُه ويقتضيه))[4].

ويقول الزمخشري في هذا: ((الإخلالُ. أخَلَّ بمركزهِ وتَركَـهُ، وأخَـلَّ بقومـه: غـابَ عنهم وتَخلَّـلَ الثوبَ بلى وَرَقَّ. ومن المجاز: إختَلَّ: إفْتَقَـرَ. ونزلـت بـه خَلّـةٌ واَختللـت اليه: احتَجت اليه وأقسم في هذا المال في الأخلِّ فالأخَلُّ. واختَلَّ امرُهُ وبدا فيه خللٌ)) [5].

---

(1) الصحاح: 5 / 1828 .

(2) شروح سقط الزند 3/ 1204 .

(3) اساس البلاغة : 467 .

(4) شروح سقط الزند: 4/ 1685 .

(5) أساس البلاغة: 249 .

6- لفظة (الإستِعْدَاءُ) الواردة في قول ابي العلاء:

نَبّتَا في قَمِيصِه لِيَجيء الـ ـحَشْرَ مُستَعْدِياً الى الرَّحمن

يقول البطليوسي ((الإستعداءُ: طَلَبُ إعداءِ العِدَى و العدىٌ: رَجّالةُ القاضي يَعْدُون في احضار الخصوم للانتصاف، ثم كثُرَ حتى عمَّ في كلِّ انتصافٍ يُستعانُ له الاميرُ. سواءَ كان ذلك باعداءِ العدى او لم يكن))[1].

7- لفظة (الرَّمْسُ)

يقول البطليوسي (الرَّمْسُ. القبرُ، ويُقالُ رمَسْتُ المَيْتَ اذا دَفَنْتُه، وكلُّ شيْء أخفَيْتُهُ فقد رَمَسْتُه) [2]

قال ابن منظور(رَمْسُ الشيء يَرْمسُه رَمْساً رَمِيْساً: طمسَ اثرهُ، وَرَمَسَهُ يَرْمُسُه وَيَرْمِسُهُ. فهوَ مَرمُوْسٌ وَرَمِيسٌ: دَفَنَه وسَوَّى عليه الارضَ، وكلٌّ ماهِلٌ عليه التُّراب فقد رَمَسَه، وكلُّ شيءٍ نُثِر عليه الترابُ فهوَ مَرْمُوسٌ، وأرْمَستُ الميتَ وارْمَسْتُهُ. دَفَنْتُهُ. وَرَمَسُوا قبرَ فلانٍ. إذا كَتَموُه وَسَوُّوهُ مع الارضِ) [3].

7- لفظة (حَشٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

إذا قُدِحَتْ فالمَشْرَفِيُّ زِنَادُهـا وإنْ هِيَ حُشَّت فَالعَوامِلُ أجْذَالُ

يقول البطليوسي (يُقالُ حَشَشْتُ النَّارَ: اذا اشعلتُها واصلُ ذلك انْ يلقي عليها الحَشِيشُ لِتهيجَ وتشتعل)[4] هذا الكلام يوضحه الخوارزمي بقوله (حَشٌ به النَّارُ: اذا اوْقَدهَا، وكانّه من قولهم حَشَشْتُ الدّابةَ، اذا اطْعَمتُها الحَشِيْشَ... والقاءُ الحَشِيْشِ للنَّارِ في اوّلِ الايقاد، حتّى اذا اشتعلت القيَ لها الحَطَبُ، هذا اصْلُه، ثم استعمل في كلِّ ايقاد)[5].

---

(1) شروح سقط الزند: 1 / 442 .
(2) المصدر نفسه: 3 / 1250 .
(3) لسان العرب: 6 / 101 .
(4) شروح سقط الزند: 3 / 1250 .
(5) المصدر نفسه: 3 / 1250 .

وهذا الكلام يعضده قول ابن منظور (حَشَّ النارَ يحشُها حَشاً جمع اليها ماتفرق من الحطبِ، وقبل أوقدها)[1]، ولهذه اللفظة عند احد اللغويين القدامى اربعة اوجه: فتكون بمعنى الحائط فيه نَخلٌ وجَماعَةُ الحِشّانِ، وتكون بمعنى اخذ الحشيشَ من الارض يقال هو يَحشُّ حشّاً، وتكون بمعنى الكِنيف، وتكون بمعنى ايقاد الحطبِ وايقاد الحربِ وسَعْرها: قال عنترة حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِب قُمقُم[2]

8- لفظة (مَراسِنٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

مَرَاسِنُها أمْسَت لِنُورٍ مَرَاسِيُها فَما تُظْلِمُ الأبْيَاتُ إلاّ مِنَ الظُّلْمِ

يقول الخوارزمي (المَراسِنُ في الأصْل: جَمعُ مَرْسِنٍ، وهو مَوضِعُ الرَّسَن من البعير. ثم كثُرَ حتى قيل: فَعلتُ ذلك على رَغْم مَرْسِنِه، أي على رغم انفِهِ. قال العجّاجُ وَفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجَا، وهذا نوع من الاستعارة[3].

ويقول احمد بن فارس (المَرْسَن الحَبْلُ سِمِّي؛ لِتَمَرسُن قواهُ بعضُها ببعضٍ والجمعُ أمْراسٌ والمَرْسَنُ الذي يقعُ عليه الرَّسَنُ من انفِ الناقةِ ثم كثُر حتى قيل مَرْسَنُ الانسانِ، وَرَسَنْتُ الفرسَ وارسَنْتُه: شَدَدتُهُ بالرَّسَنِ)[4].

9- لفظة (العِقيْقُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَذكَرْتُ العقيقَ أيامَ عَقَّ السَّمَالَ ضَيفُهُ بِيتُ عِلْدِيَ بَرِيْرا

(1) لسان العرب: 2 / 283 .

(2) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه، لابي العميثل: 78، وهو عجز بيت لعنترة في شرح ديوانه: 147 ، وصدره: وكأن ربا أو كحيلا معقدا .

(3) شروح سقط الزند: 5 / 1995، والبيت في ديوان العجاج .

(4) معجم مقاييس اللغة: 5 / 310 .

يقول التبريزي (الَعِقيقُ: وَادٍ مَعروفٍ بالمدينةِ. هذا اصلُه، ثم كَثُرَ واصبح كلُّ شقٍ شَقَقْتُه في الأرضِ فهو عَقيقٌ ومَعْقوقٌ وقالوا: كلُّ وادٍ عقيق)[1] ويقول ابن منظور(عقّهُ يَعقُّهُ عَقّاً فهو مَعْقوقٌ وَعَقيقٌ: شقّهُ والعقيقُ وادٍ بالحجازِ كأنّه عُقَّ اي شقّ)[2].

10- لفظة (اَهَلَّ) الواردة في قول ابي العلاء:

اَهَــلَّ بِـصَوتِهِ فَاَهــلَّ شُـكْراً بِــهِ الأَقْـــوَامُ فَـــافْتَخَرَ النَّــدِيُّ

يقول التبريزي (اَهَلَّ الصَّبِيُّ: إذا صاحَ او بَكى عند الـولادةِ و وكـلُّ رافـعٍ صـوتَه مُهِـلٌّ. واصْلُ ذلك: أنّهم كانُوا إذا نظروا الى الهِلالَ رَفعوا اصواتَهم. قال ابن احمر

يُهِــلُّ بالفَرقَــدِ رُكبانُهــا كَمَــا يُهِــلُّ الرَّاكِــبُ المُعتَمِــرْ.[3]

ويقول ابن فارس (وأمّا الذي يُحمَل على هذا القربِ والجوارِ، فـالهِلالُ الـذي في السماءِ سُمِّي بـهِ، لإهـلالِ النـاسِ عنـد نظـرهِم اليه مُكبِّرِيْنَ داعـين)[4]، واهَـلَّ الهِـلالُ واستَهلَّ: رُفِعَ الصوتُ بذكرهِ عندَ رؤيتهِ[5]. وزعـم الكسـائي[6] (أنّـه يقـال: أهـلَّ الهـلالُ وأهَــلَّ واسـتَهَلَّ واستُهِــلَّ، ولايقــال هَــلَّ) وحكــى إبــنُ سـيدة في المحكــم[7] (هلَّ الهِلالُ) لكنّ الرأي الاول هو عليه كلام الفصحاء.

---

(1) شروح سقط الزند: 2 / 1807.

(2) لسان العرب: 1 / 275 .

(3) شروح سقط الزند: 3 / 1322، والبيت في اللسان: 4 / 605، مادة: (عمر) .

(4) معجم مقاييس اللغة: 6 / 11 .

(5) ينظر: شرح الفصيح: ابن هشام: 72 .

(6) الايام والليالي والشهور: الفراء: 27، وفيه: أهلَّ الهِلالُ وأهل واستهل وأُستهِلَّ .

(7) المحكم: 4 / 72 – 73 .

المبحث الثاني

تضييق المعنى أو تخصيص الدلالة

وذلك بتحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي وتضييق مجالها، ومثل هذا في العربية كلمة السبت، التي كانت في أصل معناها تعني الدهر ثم تخصص معناها بأحدِ أيام الإسبوع[1].((ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس مافُسِّرَ به توسيع المعنى فقد كان التوسّع نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ، أما التخصيص فنتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قلَّ عدد أفراده))[2]. فقد توضع اللفظة للدلالة على شيء أو فعل يتعارف الناس عليه، فعندما نقول مثلاً: (كتاب) هنا تتولد في الاذهان صورة معينة تأخذ شكل الكتاب، فمازالت اللفظة عامة، فقد يكون الكتاب، كتاب الولد، او عقد زواج او القرآن الكريم ... فاذا اردنا التخصيص قلنا: كتاب احمد للغة العربية، كتاب محمد لعقد الزواج ....

والناس في تعاملهم اللغوي يميلون الى الدلالات الخاصة؛ لسهولة التعامل بها واحياناً يعمدون الى الدلالات العامة لكنهم يستعملونها استعمالاً خاصاً، مثل كلمة " العيال " التي اصبحت تدل على الزوجة لكنها اخذت تتخصص في الدلالة على الاولاد انفسهم [3].

وفي اللغة الانجليزية كانت كلمة meat تدل على الطعام عموماً، ولكنها تدل على اللحم[4]. ويفسر (ستيفن اولمان) هذا المظهر بقوله: ((من المعروف أن الكلمة الانجليزية poison ومعناها "السم" (ويقابلها poison في الفرنسية) هي نفس الكلمة polion ((الجرعة

---

(1) ينظر: المزهر: 1 / 27، والترادف في اللغة: 22 .

(2) علم الدلالة، د . احمد مختار عمر: 137 .

(3) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر ابو شريفة: 65-66 .

(4) ينظر: عوامل التطور اللغوي: 126، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر: 281 .

من أي سائل)) ولكن الذي حدث هو أن الجرعات السامة دون غيرها هي التي استرعت الانتباة واستأثرت به، لسبب أو لاخر، وبهذا تحدد المدلول، واصبح مقصوراً على اشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة في الاصل الى حد ملحوظ)) [1].

وقبل هذا وذاك تناول احمد بن فارس (ت 395هـ) تطور معاني الكلمات بعد ظهور الاسلام، واختلافها عما كانت عليه في الجاهلية، إذ يقرر أنه لما جاء الله جل ثناؤه بالاسلام نُقِلَتْ من اللغةِ ألفاظٌ من مواضعٍ أُخَرْ، بزياداتٍ زيدَتْ، وشرائع شُرِعَتْ، وشرائط شُرِطَتْ[2].

ويشرح اللغوي الفرنسي[ج.فوندريس]هذا المظهر بقوله: ((من حالات التضييق تلك الحالة التي يطلق عليها الاسم العام على طائفة خاصة تمثل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلم.ذلك أنّ الإنسان إذا وَثِقَ من إنّ مُحدِّثَهُ قادرٌ على فهمهِ، أعفى نفسَه من استعمال اللفظ الدقيق المحدّد، واكتفى بالتقريب العام، فعندما يطلب من الفتاة الفلاّحة أنْ تُدخِل البهائم لاتترددُ لحظةً واحدةً كون المقصود بها: البقر الذي لايزال في الحقل، لأن البقر في نظرها هو البهائم بمعنى الكلمة.وبالطبع لو تكلم الراعي أو الحوذي عن البهائم كان المقصود بها في الحالة الاولى الأغنام، وفي الثانية الخيل، وهذا التخصيص كثيراً ما يترك آثاره في اللغة، فأسم الطائر في اللغة الأغريقية القديمة أخذ معنى((دجاجة)) من التاريخ المسيحي(إنجيل لوقا-إصحاح13 آية34) كما صار اسم الطائر على العموم (quca) يُطلَقُ في الفرنسية على الوزّة))[3].

وفي المعجم الوسيط، لفظةُ(العيش)حيث يقول صاحب المعجم: ((ثم تخصّص معنى العيش فأصبح يُطلق في بعض اللهجات على الخبز-كما في مصر-ويُطلق في بعضها على الأرز-كما في منطقة الخليج العربي-فإذا سمع المصريُّ قولَ الخليجيّ: عيشي

---

(1) دور الكلمة في اللغة: 180 .

(2) الصاحبي: 78 .

(3) اللغة: 257 .

مطبوخ، تساءل: كيف يُطبخُ العيش؟ لأنّ العيش في مصرَ هو الخبز، وقد قال العرب: عيشُ بني فلانٍ اللَّبَن، أي يعيشون عليه))[1].

وقد يقع التخصيص نتيجة حذف المضاف إليه أو الصفة ومثاله لفظ(الدُنيا) وأصله الحياة الدنيا، والتخصيص يُعَدُّ أوسعُ من التعميم وأكثرُ وروداً في تطوّر دلالة الألفاظ[2].

ويتكلم الدكتور إبراهيم أنيس عن أثر التخصيص في دلالة الألفاظ موضحاً أثر ذلك في اللغة من حيث التطور والدلالة حيث يقول: ((إنّ الألفاظ في معظم لغات البشر تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليّات مثل كلمة(شجرة) التي تُطلق على ملايين الأشجار، وأقصى الخصوص كما في الأعلام مثل كلمة(محمد)الدالة على شخص بعينه))[3].ويوضح الدكتور أحمد عبد الرحمن، أنّ الناس يتقبلون الدلالة الخاصة أكثر من العامة، إذ يقول: ((وعلى قدر مايصيب الذهن من رقيّ وتطور يكون استعداده لتقبّل تلك الدلالات الكلّيّة.وكذلك الأمم على قدر نهوضها وسمو التفكير بين أبنائها تكون لغاتها مستعدّة لتلك الدلالات الكلية.ثم يشير في كلامه أنّ الناس عادة ينفرون من الكلّيات في حياتهم اليومية ويفضّلون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم فيرونها ويسمعونها ويلمسونها، ولذا يسهل عليهم تداولها والتعامل بها في حياة أكثر ما فيها ملموس محسوس))[4].

وفي كلّ لسان كلمات عامة ذات دلالة عامة مثل: عملية، موسم، دابّة، وغيرها، ولكن الناس لا يستعملون هذه الكلمات بمعانيها العامة، بل يفهم منها كلّ امرئ ما يتعلق به وحده، فالموسم عند مربي الماشية هو زمن ولادة الإناث منها، والموسم عند بائع المعاطف هو الشتاء، والموسم عند المزارع هو وقت الحصاد.واما العملية فهي بالنسبة إلى

---

(1) المعجم الوسيط: 2 / 640 .

(2) الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين: 67 .

(3) دلالة الالفاظ، إبراهيم انيس: 39 .

(4) عوامل التطور اللغوي: 126 .

الطبيب قطع عضو من الأعضاء، وهي بالنسبة إلى العسكري معركة من المعارك.وكذا الدابة ايضاً، فهي لاتعني عند الفلاح إلا البغل أو الكديش، ولاتعني عند الجزّار إلاّ الواحدة من الغنم ... وهكذا فمن ثم ينشأ التخصيص غير الشعوري.[1]

ألفاظ التخصيص في شروح سقط الزند

في شروح سقط الزند توجد ألفاظ انتقلت دلالاتها من العموم إلى الخصوص، وقد قام الباحث بتخريج هذه الألفاظ من الشروح.ثم بحث عنها في كتب اللغة؛لبيان البعد والقرب في معانيها عند شرّاح سقط الزند وأهل اللغة من القدامى والمحدثين.ومن هذه الألفاظ:

1- لفظة (الصّلاةُ)الواردة في قول ابي العلاء:

صَلاةُ المصلّي قاعِداً في ثوابِها ... بِنِصفِ القائِمِ المتطوِّعِ

الصّلاةُ ((هي التي جاء بها الشرعُ من الركوع والسجود وسائر حدود الصلاة)) [2] ((وهي مجملة العبادة المخصوصة[3] لله سبحانه وتعالى)).

ويرى الخوارزمي ((أنها سُمِّيت صلاةً، لأنّ المصلي يُحرِّكُ في الركوع والسجود صَلَويه، وهما العظمان اللذان عليهما الإلْيَتان))[4] وهو كقول الزمخشري((الصلاةُ: فَعْلةُ من صلى كالزكاة من زكّى، وحقيقة صلّى حرّك الصّلوين، لانّ المصلى يفعل ذلك في ركوعه وسجوده))[5] وقد خصها ابن قتيبة (ت276هـ)، فاصل الصلاة عنده.الدعاء[6] وهذا هو الراجح، وذلك لأن الصلاةَ في معناها الإسلامي مأخوذةٌ من معنى الدعاءِ

(1) الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي: 473 .

(2) معجم مقاييس اللغة: 3 / 300 .

(3) النهاية في غريب الحديث: 2/ 297.

(4) شروح في سقط الزند: 4/ 1551.

(5) الكشاف: 1/ 131.

(6) ينظر: غريب الحديث 1/ 167،الزينة في الكلمات الاسلامية 1/ 146،لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/ عبد العزيز مطر/ 281.

والطلبِ.وذلك للصّلةِ القريبةِفي المعنى بين الصلاةِ والطلبِ.وبخاصةٍ أنّ الشعراءَ استعملوا كلمة ((صلّى)) بمعنى الطلب وهذا يدل على أنّ القرآن الكريم إستعمل ما استعملوه في شعرهم إلاّ إنّ القرآن خَصّص الصَّلاةَ بالهيئة المعروفة فأصبحت هي الركن الشهير من أركان الإسلام[1]. والصَّلاةُ من الله الرحمة، وصلاة الله على رسوله: رحمةٌ له وحسنُ ثناء.والصلاة من الملائكة: دعاء واستغفار.وبها سُميت الصلاة لما فيها من الدُّعاء والاستغفار.[2]

2.لفظة (الهِلالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

كهِلالِ الحَيَاةِ أو كَقَمِيصٍ — لِهِلالِ الحَيَّاتِ غَيرِ مَجْـوبِ

يقول الخوارزمي((الهِلالُ: ماَ يبقى في الحوضِ من الماءِ الصّافي، لأنَّ الغديرَ إذا امتلأَ استدارَ كالقمرِ، وإذا صارَ الماءُ في ناحيةٍ منه اسْتَقوَسَ كالهلالِ))[3] وفي لسان العرب: أنّ معنى الهِلال هو مابقي في الحوض من الماء الصافي قيل له هلال؛ لأن الغدير عند امتلائه من الماء يستدير وإذا قلّ ماؤه ذهبت الاستدارة وصار الماء في ناحية منه.[4]

3. لفظة (التَّأويِبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

ما سِرْتُ إلاّ وَطَيفٌ مِنكَ يَصحَبُني — سُرىً أمامِي وَتَأويِباً على أثَري

يقول التبريزي ((التَّأويِبُ: سيرُ النَّهارِ كلِهِ إلى اللَّيلِ، ويُقالُ تأَوَّبَ الرجُلُ أهلَه إذا سارَ النهاَرَ كلَّه حتى يَطرُقَهم مع اللَّيلِ.ثم جعلوا قدومَ الغائبَ إيَابَاً، وإنْ جاءَ بالنهارِ)) اما البطليوسي فيقول: ((التَّأويِبُ: سَيْرُ النَّهارِ؛ هذا هو الأشهرُ))[5] ولهذا الرأي أشار

---

(1) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم/ 181.

(2) لسان العرب: 14/ 464 .

(3) شروح سقط الزند: 4/ 1882، ينظر:أمالي الزجاجي: 190.

(4) ينظر لسان العرب:11/ 703 .

(5) شروح سقط الزند: 1/ 118 .

المبرد في الكامل بقوله((التَّأويبُ: سيرُ النهارِ لاتعريجَ فيه))[1] وفي اللسان((التَّأويبُ في السَّيرِ نهاراً نظيرُ الإسآدِ في السَّيرِ ليلاً. والتَّأويبُ أنْ يسيرَ النهارَ أجمعَ وَينزلُ الليلَ.والتَّأويبُ في كلامِ العربِ سيرُ النَّهارِ كلِهِ إلى الليلِ يقال: أوّبَ القومُ تأويباً أي سَارُوا بالنَّهارِ وأسادوا إذا سارُوا بالليلِ))[2]

4.لفظة (السَّمَرُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَعَن آلِ حكَّارٍ جَرى سَمَرُ العُلا ... بأكمَلِ مَعْنىً لا انتِقاصٌ ولا غمطُ

يقول البطليوسي: ((السَّمَرُ: حديثُ القومِ بالليل. ويكون السُّمرُ أيضا جَمْعُ سَامِرٍ، كَحارسٍ وَحَرَسٍ، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ((جَدَب السَّمْرُ بَعْدَ عَتَمةٍ))أي عابَهُ ونهى عنه))[3] واعتبره الثعالبي خاصاً بقوله((والسَّمْرُ باللَّيلِ خاصٌ))[4].ومن المجاز (لا أفعل ذلك ما سَمَر ابْنَا سَمِيرٍ) (ولا آتيهِ السَّمْرَ والقَمرَ) وأتيتُه سَمْراً: ليلاً.وسَمَرَت الإبلُ ليلتَها كلَّها: رَعَت.وَبَاتُوا يَسْمُرُونَ الخَمْرَ: يَشْربونَ ليلتَهم[5].

5- لفظة (الصِّوَارُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَليْست تُحِسُّ الأرْضُ مِنْها ... بوطْأةٍ فَتَذْعَرَ سَرْباً أو تُرُوعَ صُوارَا

يقول التبريزي ((الصِّوارُ: قطعةٌ من بقرِ الوحشِ)) أما البطليوسي فيعطيها صفةَ الخصوصِ بقوله ((الصِّوارُ: بكسر الصَّادِ وضَمِها: القَطيعُ من البقرِ خاصّة))[6] ويقول ابن فارس((الصِّوارُ هو القطيعُ من البقرِ والجمع صِيرانٌ واستشهدَ بقول الشاعر:

(1) الكامل للمبرد: 966.

(2) لسان العرب: 1/ 220 .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 1651.

(4) فقة اللغة: للثعالبي:324-325.

(5) ينظر: اساس البلاغة:457.

(6) شروح سقط الزند: 2/ 633 .

فَظَلَّ لِصيْرانِ الصَّريم غَماغِمٌ　　يُداعِسُها بالسَّمهري المعلَّبُ [1]

6-لفظة (الرُّصْعُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وتأبى دُنابٌ أن يُطَور دُبَابَةُ　　ولَو ذابَ مِن أرْجَائِه عَملُ الرُّصْعِ

يقول الخوارزمي((الرُّصْعُ: بسكون الصاد.فِراخُ النَّحْلِ.والرُّصعِ بتحريك الصاد المهملة، فقد قال صاحبُ التكملةِ: هي صغارُ النَّحلِ قَبل أنْ تطير))[2] وفي معاجم اللغة سَمَّوا فِراخَ النحْلِ رُصَعاً الواحدة رُصَعَةٌ، والرُّصْعُ فِراخُ النَّحلِ خاصة[3].

7-لفظة (الايْعَادُ والوَعْدُ) الواردة في قول ابي العلاء:

يا دَهْرُ يا مُنجِزَ إيعادِهِ　　ومُخْلِفَ المأمُولِ مِن وَعْدِه

يقول التبريزي ((الإيْعادُ: لا يُستَعملُ الا في الشَّرِّ، والوَعْدُ، يُستعملُ في الخيرِ والشرِ)) أما البطليوسي فيقولُ: الإيْعادُ.في الشَّرِّ خاصةً، وأمّا الوَعْدُ فيكونُ في الخيرِ والشرِ، واستعمله أبو العلاء للخير خاصة))[4] قال الجوهري ((الوعد يستعمل في الخير والشر))[5] ومن المجاز((وعدتُه شَرّاً وأصْبَحَت أرضُهم واعدةً: إذا رُجيَ خيرُها))[6]، ويُقالُ (وَعَدْتُ الرَّجلَ خيراً وشراً)[7]. قال تعالى في الخير: (ألَمْ يعدكم ربّكم وعداً

---

(1) معجم مقاييس اللغة:3/ 320،والبيت لامرئ القيس / 52 .

(2) شروح سقط الزند:3/ 1360، والرَّصْع:بسكون الصاد،بمعنى صغار النحل،لاتوجد هذه اللفظة الا في الجمهرة: 2/ 352 .

(3) ينظر: لسان العرب:8/ 124 .

(4) شروح سقط الزند:3/ 1012 .

(5) ينظر: الصحاح: 2/ 551 .

(6) اساس البلاغة:1030 .

(7) التلويح في شرح الفصيح / الهروي/ 25 .

حَسَناً)[1] وقال في الشرّ: ((النار وعدها اللهُ الذينَ كفروا وبئس المصير))[2].

8- لفظة (الدّارَةُ) الواردة في قول ابي العلاء:

أجَارَتَنا أنْ صابَ دَارَةَ قومِنا رَبيعٌ فَاضْحى من مَنَازلنا السِّنْطُ

يقول الخوارزمي ((الدّارَةُ، أخصُ من الدّارِ، إذ الدّارُ تُطَلَقُ على الناحيةِ والمدينةِ، وأما الدّارةُ فلا تُطلَقُ إلا على المَسْكنِ الخاصِّ.قال أُمَيّةُ إبن أبي الصَّلْت:

لَهُ داعٍ بمكّةَ مُشْمَعِلٌّ وآخَرُ فوقَ دارتِهِ يُنادِي[3]

والدّارةُ ((ارضٌ سهلةٌ تدور بها جبال.وفي بلاد العرب فيها داراتٌ كثيرةٌ.وأصلُ الدّارِ: دَارةٌ))[4].

---

(1) طه:86

(2) الحج:72

(3) شروح سقط الزند: 4/ 1622، والبيت في ديوان أمية ابن أبي الصلت:270

(4) معجم مقاييس اللغة: 2-311

المبحث الثالث

انتقال مجال الدلالة

اجمع اللغويون على ان نشأة الدلالة تبدأ بالمحسوسات ومن ثم تتطور إلى الدلالات المجردة حسب تطور العقل الانساني ورقيه، فكما أن الطفل لا يدرك في بداية حياته الاولى إلاّ المحسوسات التي يحسُّ بها وما حوله وما يتفاعل معه في بيئته، وبعدما يتلقى تعليمه وبعدما يتعرف على ما حوله ويدرك المعاني لهذه المحسوسات وكلما ارتقى هذا الإنسان وتطوّر مع العصر ومع رقي الحضارة وتطور النهضة كلما ارتفع تفكير هذا الانسان على استخراج الدلالات المجردة وتوليدها، والاعتماد عليها في استعماله اليومي، وانتقال الدلالة هذه يتم بصورة تدريجية وتسير الدلالتان جنباً إلى جنب زمناً طويلاً[1].

وفي مطلع العصر الحديث للدراسات اللغوية الدلالية وجد العلماء الدلالة وعلى رأسهم (بريال) و(دار مستيتر) في المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية والجزئية وذي العلاقات الاخرى كالسببية والمجاورة، وفي الإستعارة نماذج أساسية لتغيّر المعاني والإتساع في المعنى فالإنكماش يتم اذ نستعمل لفظ الكل في الجزء..والإتساع باستعمال الجزء، معبراً به عن الكل..أما المجازات ذوات العلاقة السببية والمسببية، والمجاورة والحالية، والمحلية والإستعارات فهي تمثل نقل المعنى من مجال إلى آخر [2].

ويرى (أولمان) أنّ ضروب الإستعارة تعدُّ نقلاً و تحويلاً للاسم بين المعاني، أما ضروب المجاز المرسل وعلاقاته فهي نقل للمجاورة والملاصقة بين المعاني..ويرى أنّ الإستعارة (التحويل للمشابهة) اما أنّ تكون ذات (جوهرية) في مشابهة الشكل، أو الوظيفة، أو الموقع.أو متزامنة حسيّاً وذلك بتشبيه الصوت باللّون واللون بالرائحة.أو

(1) ينظر عوامل التطور اللغوي.د.احمد عبد الرحمن:127.

(2) لم الدلالة العربي379.

إنفعالية بتشبيه إحساس ما بشيءٍ ماديٍ رابطةً بينهما بعض الخواص [1].

يقول (فندريس) في تحديد المراد بنقل المعنى ((يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالّة إلى الشئ المدلول عليه ...، أو العكس).

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يُطلق عليها النحاة اسماء إصطلاحية(metaphore) [الإستعارة] synecdoque (إطلاق البعض على الكل) اوmetonymie (المجاز المرسل بوجهٍ عام)[2].

من خلال ذلك أقول بأنّ هذا المظهر يشتمل على نوعين من تطوّر الدلالة وقد أثبت ذلك علماء اللغة المحدثون[3] والنوعان هما:

1- انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين، أي على سبيل الإستعارة، ويوضحه (ستيفن أولمان)بقوله: ((إننا حين نتحدث عن عين الأبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدّال على عين الإنسان استعمالاً مجازياً.أما الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدّة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله: والحق أن التشابه قوي إلى درجة أن كلّ وجوه الخلاف بين الجانبين تسقط من الحسبان عند المقارنة، ويصبح انتباهنا محصوراً في الخصائص المشتركة بينهما.وهذا هو الأساس النفسي للإستعارة metaphor))[4].

ثم يورد لنا ستيفن أولمان أمثلة على ذلك ينتقل فيها من مجالات الخواص إلى مجالات أخرى وذلك نحو: تحية عاطرة، واستقبال بارد، ولون دافئ، وصوت حلو.وبعدما

(1) علم الدلالة العربي:383وما بعدها.

(2) اللغة:256.

(3) ينظر: علم اللغة وفقه اللغة/ عبد العزيز مطر52-54، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر: ص285، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن:56.

(4) دور الكلمة في اللغة:183.

ذكر هذه الأمثلة قال: ((فهنا يوجد الإحساس بأنّ هناك تشابهاً بين الدفء وبين لون معيّن من الألوان وتشابهاً بين المذاق الحلو وبين الصفات الجميلة للصوت))[1].

ويذكر اللغويون أنّ الدلالة الحسية المادية أسبَقُ في نشأتها من الدلالة المجرّدة، فأصل معنى المُساعدة أي المعاونةُ، أصلُها من وضع الرجل يده على ساعِد صاحبه، إذا تماشيا في حاجة وتعاونا على أمر[2].وفي الأساس أن أصل معنى ((الشّرف)): المرتفع من الأرض، يقال علا شرفاً من الأرض، وَعَلوّا أشرافاً، وهو المكان المشْرف. ثم أطلق الشرف بعد ذلك على معنى مجرّد، وهو: علو المنزلة[3].

2- إنتقال مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهو المجاز المرسل.هذا النوع يوضحه لنا ستيفن أولمان بقوله ((الكلمة bureau ((مَكْتب)) قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس إليه الإنسان ويكتب عليه، أو المصلحة الحكومية أو المكان الذي تُدار منه الأعمال، من الواضح أنّه ليست هناك أية مشابهة بين المدلولين ولكن بينهما ارتباطاً من نوع آخر، فالمكتب الذي نكتب عليه يوضع عادة في الأماكن التي تُدار منها الأعمال، وعلى هذا فالفكرتان مرتبطتان بعضهما ببعض في ذهن المتكلم، أو قلْ أنهما تنتميان الى مجال عقلي واحد.وهذا هو التفسير النفسي لذلك النوع من المجاز المعروف بالمجاز المرسل ((molonymy))[4].

ومن ذلك قول بعض العرب: أكلنا مَلَّة يُريدون خبز مَلّة والمَلّة: الرماد الحار.وقد تولّى الجاحظ توجيه ما تقوله العامة بقوله: ((ومن هذا الباب التسمية باسم المكان: المَلَّة، موضع الخبزة، فسمَّوا الخُبزة بأسم موضعها))[5].

---

(1) المصدر نفسه :185.

(2) لسان العرب:3/ 214.

(3) أساس البلاغة: 487.

(4) دور الكلمة في اللغة:188 .

(5) الحيوان 1/ 333.

وينقل لنا الدكتور أحمد مختار مثالاً على نقل المعنى، ((كلمة(bead) الأنجليزية.المعاجم الحديثة تعرفها بأنها: قطعة صغيرة تشبه الكرة من الزجاج أو الخشب أو المعدن أو أي مادة أخرى مثقوبة لإدخال الخيط فيها.وإذا تتبعنا اللفظ في الإنجليزية القديمة ربما وجدنا الكلمة (gebet)التي لاتعني (bead) وإنما التضرّع أو الصلاة.ماالعلاقة بين المعنيين؟ كان بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية (وما زالوا) يعدّون ادعيتهم وتسابيحهم على حبّات منظومة في خيط. ومن هنا نشأ التعبير: يعدّ حبّاته التي تعني كلاً من الحبّات والدعوات.وفي الإنجليزية الوسطية أعطى لفظ(bead)أو(bede) المعنيين: دعاء-حبّات عدّ الأدعية، وهذا هو الذي أدّى إلى التحوّل الدلالي))[1].

أمّا الدكتور إبراهيم أنيس فيعطينا أمثلة على ذلك أيضا.ومن هذه الأمثلة كلمة(رسول) التي كانت تُطلق على الشخص الذي يُرسَل لأداء مهمةً ما، فحوِّلَ مجال استعمالها الدلالي فأضحت تُطلق على شخص (النبي) بحيث تتبادر إلى الذهن كلما أستُعمِلَتْ ضمن الخطاب اللغوي العادي[2].

وقد ينصرف الناس إلى هذا النمط من الاستعمال لتوضيح الصورة أو الدلالة وكثيراً ما يعمد الأدباء والموهوبون إلى إيجاد صُوَر مجازية توضّح أفكارهم وتجلب إنتباه السامعين جذباً جميلاً فهذا ابو ذؤيب يصوّر المنية إذ يقول

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارها ... ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لاتنفعُ[3]

فهنا يصوّر الشاعر المنيةَ كالحيوان الكاسر الشرس الذي لاينفع معه أي سلاح[4]

الملاحظ في دراستي عن انتقال الدلالة هو أنّ العلماء المحدثين احتلوا القسم الأكبر من مساحتها، لكنّ هذا لا يعني ان العلماء القدماء لم يذكروا هذه الظاهرة بل على

---

(1) علم الدلالة، أحمد مختار: 248.

(2) ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس:152-167.

(3) ديوان الهُذَليّين شعر أبي ذؤيب:3.

(4) علم الدلالة والمعجم العربي، د.عبد القادر أبو شريفة 69-70.

العكس من ذلك فلو أخذنا أيَّ كتابٍ من كُتب القدماء نجد فيه كلامهم وامثلتهم على هذه الظاهرة: فهذا (ابن جني) لقد عني عنايةً كبيرة بموضوع المجاز المرسل والاستعارة واورد الامثلة الكثيرة على ذلك في مختلف مؤلفاته التي وصلت الينا، ولم يذكر ابن جني مصطلح (المجاز المرسل) ولكنه افرد له باباً في خصائصه وهو باب (الاكتفاء بالسبب من المسبَّب و بالمسبَّب من السبب)[1]. وكان يمثل لهذا الباب بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية الفصيحة، فمن الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾[2]، أي: إذا اردتم القيام لها والإنتصاب فيها وقوله عز وجل: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾[3] فاكتفى بالمسبب الذي هو الانفجار من السبب الذي هو الضرب؛لأن التقدير (فَضَرَبَ فانفَجَرتْ)[4] أما أبو عبيدة في كتابه غريب الحديث فقد توسع به في شرح قواعده فقد اكثر من امثلة المجاز لعلاقة غير المشابهة، وصرح بعلاقة المجاورة والعلاقة السببية في تغير مجال الدلالة. ومن امثلته: (إنّ العرب تُسمي الشيءَ باسم غيره اذا كان معه أو من سببه، كما قالوا للمزادةِ راويةٌ، وانما الراوية البعيرُ الذي يستقي عليه فَسُمِّيَت المزادةُ به؛ لأنها تكون عليه...)[5].

انتقال مجال الدلالة في شروح سقط الزند.

لا نقول في دراستنا لسبل انتقال الدلالة، أنّ المصادر الأجنبية فقط هي التي تناولت هذا الموضوع بل على العكس من ذلك، فإنّ الفارابي (ت339هـ) اقدم من اشار الى أنّ دلالات الالفاظ يمكن ان تنقل من مجالها الحقيقي إلى مجال آخر على سبيل التجوز و

(1) ينظر: الخصائص: 3/ 173 وما بعدها .

(2) سورة المائدة: الآية 6 .

(3) سورة البقرة: الآية 60 .

(4) ينظر: الخصائص (1/ 289) .

(5) غريب الحديث: 1/ 156 .

الاستعارة [1] وقد صرح شراح سقط الزند ببعض العلاقات المسوغة للانتقال القائمة على التجوز و الاستعارة لذلك قام الباحث باستخلاص العلاقات من الشروح، كالتشبيه، و الاستعارة، والتمثيل، و المجاز المرسل وعلاقاته. ثم قام بتقسيم هذه العلاقات الى قسمين:

- علاقات المشابهة وهذه العلاقات تضم (التشبيه، التمثيل، الاستعارة)
- علاقات المجاز المرسل ويضم:

1- تسمية الشيء بفعله.
2- تسمية النوع باسم الجنس.
3- تسمية الكل باسم الجزء.
4- اطلاق السبب على المسبب.
5- اطلاق اسم المسَبّب على السبب.
6- علاقة المجاورة).

بعد ذلك اعطى الباحث تعريفاً لكلّ نوع من دون الخوض في التفاصيل لأن هذا لا يدخل في مجال دراسته، مثال ذلك: التشبيه فقد أخذ الباحث تعريفه ثم بعد ذلك انتقل الى ضرب امثلة من الشروح أوضح فيها كيف تنتقل الدلالة عن طريق التشبيه وهكذا بالنسبة للأستعارة والتمثيل و المجاز المرسل.....

1 - **علاقات المشابهة:**

1- **التشبيه:** يعد التشبيه اقدم صور البيان وأوسع الصور أو الفنون استعمالاً في الشعر العربي عموماً لما فيه من(عقد الصلة بين شيئين او اشياء لا يمكن أنْ تفسر على

(1) ينظر: كتاب الحروف:141، وينظر مجلة المورد مجـ 18،ع1 لسنة 1989. وفيها بحث الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف .

الحقيقة؛ لأنها لو فسرت كذلك لاصبح كذباً))[1] ولهذا فهو – أي التشبيه – (يقرب بين البعدين حتى يصير بينهما مناسبة" او اشتراك)[2].

وعلاقة التشبه: هو أن توجد علاقة مشابهة بين المعنى الاصلي والمعنى المستحدث مما يستدعي انتقال التسمية.ومن الأمثلة على ذلك:

1- لفظة (المُفَاضَةُ) الواردة في قول ابي العلاء:

مَنَاجِيدُ لَبَّاسُونَ كُلَّ مُفَاضَةٍ ... كَأَنَّ غَدِيراً فَاضَ مِنها عَلى الجِسْمِ

يقول الخوارزمي: ((المَفَاضَةُ: هي الدّرُوعُ السَّابِغَةُ، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ الدِّرعَ مُشبَّهٌ بالماءِ المُفَاضِ، والمصراعُ الثاني يدل على صحةِ هذا الاشتقاق، وكذلك بيت السّقط.

يقولُ إذا ما رَمْلَةُ ألقِيَتْ بها ... جَهولُ أناسٍ جاءَ رَمْلٌ بأوشالِ[3]

لكن البيت الذي يحمل اللفظة المفسرة ودليل صحة الاشتقاق هو بيت السقط.

مناجيدُ لبَّاسونَ كلَّ مَفَاضَةٍ ... كأنَّ غديراً فاضَ منها على الجِسْمِ[4]

وفي اللسان: ((دِرْعٌ فَيوضٌ ومَفَاضةٌ وفَاضةٌ: واسعة))[5]

2- لفظة (الصَّبِيْبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

فاعْجَبْ لِرُؤيَاكَ عَيرَ ناسِكَةٍ ... قَدْ غُيِّرَتْ بالصَّبِيْبِ والكَتَمِ

يقول الخوارزمي: الصَّبِيْبُ. في الأصْلِ هو الدَّمُ المَصُوبُ، فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولُ، ثم يُشبَّه به عصارةَ ورقِ الحِنَّاء فَيسمى به))[6] ويقول ابن فارس ((الصَّبِيْبُ يقالُ: أنّه ماءُ وَرَقِ السِّمْسِمِ ويقالُ هو عصارةُ الحناءِ. وقال قومٌ: الصَّبِيْبُ الدَّمُ الخالصُ))[1].

(1) فنون بلاغية. د. احمد مطلوب: 36 .

(2) العمدة: القيرواني: 1/ 286 .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 960 .

(4) المصدر نفسه: 3/ 960 .

(5) لسان العرب: 7/ 212 .

(6) شروح سقط الزند 4/ 1886 .

3- لفظة (الوِرَادُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَسِيـرْتُ لِتَـدْعرَ الحِيتَـانُ لَمّـا ... دْعَـرْتَ الـوَحْشَ والأُسْـدَ الـوِرَادا

يقول التبزيزي: ((الوِرَادُ: جَمْعُ وِرْدٍ، من الأسدِ، وهو الذي يُضْرَبُ الى الحُمْرةِ ويُقالُ: أسَدٌ وِرْدٌ وَعَنبَرٌ، أي أحْمرُ. وكلّ هذه الالفاظ تُجمع على وِرَاد، والوِرْدُ المشموم في الربيع، يقال أنّه لَيْس بعربي في الأصْلِ، إلاّ أنّ العربَ تُسمّي الزّهرَ وَرْداً)) اما البطليوسي فيقول ((والوِرَادَ: جَمْع وَرْد، وهو الأحْمرُ؛ لاحتِضَانِه بِدم الفَرَائسِ)) ويصرح الخوارزمي على ان الوِرَادُ: ((جـمع وَرْد. يُقالُ: أسَدٌ وِرْدٌ، وفرسٌ وِرْدٌ. وهو ما بين الكُميتِ والأشقَرِ))[2].

وفي المقاييس: يقال فَرَسٌ وِرْدٌ، واسدٌ وِرْدٌ: إذا كان أولَه لونُ الوردِ[3]

4- لفظة (جِرْيَالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

ومَـاءُ بِـلادِي كـانَ أنْجَـعَ مَـشْرَباً ... وَلَـو أنّ مـاءَ الكَـرْخِ صَـهْبَاءُ جِرْيـالُ

يقول التبريزي ((جِريَالُ: صِبْغٌ أحمرٌ، وقيلَ ماءُ الذّهبِ، وَسُمّيَت الخَمْرُ جِريَالاً؛ لِشبهها بالذّهبِ)) اما البطليوسي فيقول: ((وقيل الجِريَالُ: حُمْرَةُ الخمرةِ وبذلكَ سُمّيَت)) اما الخوارزمي فلن يخرجَ عن هذا المعني بقوله: ((الجريالُ والجِرْيالُ: الخَمْرُ والذّهبِ. حَمْرتُهما. قال بعضهم: اللّبن دَمٌ سَلَبَتْهُ الطبيعَةَ جريَالَةَ، سُئل الأعشى عن قوله:

وَسَـبِيئةٍ مِمّـا تُعتّـقُ بَابلُكَـدَمِ ... الـذّبيح سَلَـبْتُها جِرْيالَهَـا

فقالَ: معناهُ شَرِبتُها حَمْراءَ وُبلتُها بَيْضَاء[4].

---

(1) معجم مقاييس اللغة: 3/ 281 .

(2) شروح سقط الزند:2/ 791.

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة 6/ 105 .

(4) شروح سقط الزند: 3/ 1254-1255، والبيت في ديوان الاعشى: 144 .

ويقول ابن منظور: ((أنّ معنى الجِرْيالَ يمكن أنْ يُطلق على لونِ الخَمْرِ مُطْلَقاً من غيرِ قصرهِ على الحُمرةِ، بل أنّ العربَ تجعل الجِرْيالَ: الخَمْرَ بعينها كقولِ ذي الرمة:

كأنّي أخو جِرْيَالة بابليّةٍ كُمَيْتٍ، تَـمَشّتْ في العِظَام شِمُولُها[1]

فسببُ تسميةِ الخمرِ جِرْيالاً؛ لِوُجودِ المشابهةِ اللّونيةِ بَين الخمْرِ والذّهبِ؛ لأنّ لونها واحدٌ.

5- لفظة (غَطِيْطٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

تَظُنُّ غَطِيطَ النّومِ نَهْمَةَ زَاجِرٍ   فَتَقْطَعُ قَيْداً أو تَبُتُّ هِجَارَا

يقول التبريزي ((الغَطيْطُ: الصَّوْتُ الذي يُسْمَعُ للنّائم. وأصْلُ الغَطِيْطِ: صوتُ المُخْتَنِقِ، فَشَبَّهوُا النّائمَ بالّذي يَخْتَنِقُ كأنّ النّومَ خَنَقَهُ. قال امرؤ القيس:

يَغِطُّ غَطِيْطَ البِكْرِ شُدَّ خِنَاقُه لِيَقْتُلَنِي والمَرْءُ لَيْس بقتَّالِ[2]

فالذي ينظرُ الى هذين القولين يجد رأيينِ مختلفين. فعلى قول التبريزي أنّ أصْلَ الغَطيطِ من صوتِ النّائمِ المُختَنقِ كأنّ النّومَ خَنَقَه. اما الرأي الثاني فَلعلّ أنّ أصْلَ الغَطِيطِ من غطيطِ البعيرِ المَخنوقِ. لاسيَّما وأنّ العربيَ إعتادَ في بيئتِهِ أنْ يَسمعَ عمليةَ شَدِّ خناقِ البعيرِ باستِمْرارٍ وهي على العكسِ من العمليةِ الأخرى أي: اختِناقُ النّائم، فهي ربّما تكونُ حالةً خاصةً. وهذا الرأي يَسْنِدُه قولُ الزمخشري: ((أقْبَلَ ولهُ نَحِيطٌ كَنَحيطِ المَهْرِ المَزْنوقِ، وَغَطِيطٌ كَغَطِيطُ البِكْرِ المَخنوقِ))[3]

(1) لسان العرب: 11/ 108، والبيت في ديوان ذي الرمة 548 .

(2) شروح سقط الزند: 2/ 629 والبيت في ديوان امرؤ القيس 32 .

(3) اساس البلاغة: 682 .

6- لفظة (الجَيْشُ) الواردة في قول ابي العلاء:

بِلَحْظَـــةٍ مِنْـــه فَمَـــا دُونَهـــا　　　يَـــرُدُّ غَـــرْبَ الجَـــيْشِ عَـــنْ قَـــصْدِهِ

يقول البطليوسي: ((الجَيْشُ: العَسْكَرُ، سُمِّيَ بالمصدرِ، من قولِهم: جَاشَتِ القِدرُ تَجَيشُ جَيشاً، إذا فَارَت. شُبِّهت حَركتهُ بحركةِ القِدرِ عند غليانِها))[1]. ويقول ابن منظور: ((الجَيْشُ واحدُ الجيوشِ، والجَيْشُ الجُنْدُ وَقِيلَ جماعةُ النَّاسِ في الحربِ))[2] وفي التهذيب: ((الجَيْشُ جُندٌ يَسيرونَ لَحربٍ أو غيرها يُقالُ جَيَّشَ فلانٌ اي جَمَعَ الجيشُ وآستَجاشَهُ أي طلبَ منه جَيْشاً))[3].

ومن المجاز: ((جَاشَ البَحرُ بالأمْواجِ. وإنَّ صدرَهُ لَيُجيِّش عليَّ بالغلِّ وجَاشَت اليه نَفْسُهُ))[4].

7- لفظة (الشُّهب) الواردة في قول ابي العلاء:

اعَـــادَ مَجْـــدكَ عَبْـــدَاللهِ خَالِقُـــهُ مِـــن　　　اَعْـــيُنِ الـــشُهْب لا مِـــن اَعْـــيُنِ البَـــشَرِ

يقول البطليوسي: ((الشُّهبُ النجوم، واحدُها شِهابُ. وأصلُ الشِّهابِ النَّار، فَشُبِّهت النُّجومُ بِها لِتوقدِها وضيائِها))[5]. والشِّهابُ: شعلةُ نارٍ سَاطعةٍ. وإنَّ فلاناً لَشِهابُ حربٍ وذلك اذا كان معروفاً فيها مَشْهُوراً كشهرةِ الكواكبِ اللوامعِ[6].

ومن المجاز((نصلٌ اشهبُ بُردَ فذَهبَ سَوادُه واشْهَابُّ الزَّرْعُ هاجَ، وسقاهُ الشُّهابُ: الضَّياحُ وعامٌ اشهبُ وسَنَةٌ شَهْباءُ كما يُقال بيضاءُ وحمراءُ وغبراءُ وكهباءُ وظلماءُ، وكتيبةٌ شَهباءُ لشهبةِ الحديدِ ويومٌ اشهبُ وليلةٌ شَهْباءُ اذا هبَّت فيهما ريحٌ باردَةٌ))[7].

---

(1) شروح سقط الزند: 3/ 1024 .

(2) لسان العرب: 6/ 278 .

(3) تهذيب اللغة: 11/ 134 .

(4) اساس البلاغة: 147.

(5) شروح سقط الزند: 1/ 15 .

(6) لسان العرب: 1 / 510 .

(7) اساس البلاغة: 510 .

وقد وردت لفظة (شِهَابُ) في القران الكريم بقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [1].

8- لفظة (الهُيَامُ) الواردة في قول ابي العلاء:

أقُـولُ لِـصاحِبِي إذْ هَـاجَ وَجْـداً ... بِبَـرْقٍ لَـيْسَ يُلْبِثُـهُ نُزُوحـاً

يقول البطليوسي: ((الهُيامُ يُقالُ: هَامَ يَهِيْمُ إذا اعتراه شبهُ الجُنُونِ من شِدَّةِ الشَّوقِ. وأصْلُهُ أنْ يشتدَّ عَطَشُ البعَيرِ فَيذهبَ على وجهِهِ يطلُبُ الماءَ؛ فَشُبِّه به الذي أفرط عليه الشَّوقُ حتى لا يستطيعَ أنْ يَستَقِرَّ)) [2].

لكنَّ هناك رايٌ آخر مخالف لرأي البطليوسي. قول ابن منظور ((بان الهِيامَ داءٌ يأخذُ الابلَ فَتَهِيمُ في الارضِ ولاترعى. يقال: ناقةٌ هَيماء. قال كثير:

وإنِّي قد ابْلَلتُ من دَنَف بها كما ... اذ نَقَتْ هَيْماءُ، ثم اسْتَبَلَّتِ. [3]

ومن المجاز ((هو هَائِمٌ بِفُلانَةَ.... وبِهِ هِيَامٌ. وهو الجُنُونُ من العشقِ ومهما يكن الأصلُ منهما، فإنَّ الهُيامَ وهو الجُنُونُ من العِشقِ يمكن أنْ يُعدَّ مرحلةً مجازيةً تاليةً للحقيقة)) [4].

9- لفظة (الغَمَرَاتُ) الواردة في قول ابي العلاء:

فَلا يُطْمِعْكَ في الغَمَراتِ ... ورِدِيفَ إلى رَبَّةُ المُرُّ الأجَاجِ

يقول البطليوسي: ((الغَمَراتُ: جمع غَمْرَةٍ وهي الماءُ يَغْمُرُ مَن دَخلَ فيه هذا الأصْلُ فيها ثم تُسَمَّى الشدائِدُ غَمَراتٍ على التشبيه بذلك)) [5] لكنه زاد عليه في موضع آخر بقوله: ((فيُهلِكهُ إنْ لم يكنْ له مَخلصٌ منه، ثمّ صَارَت الغَفَلاتُ مَثلاً للشّدائدِ والجَهالات والغَفَلات؛ واحدها غَمرة؛ كما قال الأغلب: الغَمَراتُ ثم

---

(1) سورة الصافات: الآية: 10 .

(2) شروح سقط الزند 1/ 241 .

(3) لسان العرب: 12/ 626 والبيت في ديوان كثير 102 .

(4) اساس البلاغة 1071 .

(5) شروح سقط الزند: 4/ 1730 .

يجلين))[1] وقال في موضع آخر: ((وغَمْرَةُ الوغى: شدّته ومُعظَمه، شُبِّهت بغَمرةِ الماءِ))[2]

وقد جعل ابن فارس تلك المعاني من أصْلٍ واحدٍ يدلّ على تغطيةٍ وسترٍ في بعض الشدةِ.[3]

10- لفظة (المَهَاةُ) الواردة في قول ابي العلاء:

أَرَدْنَا أنْ نَصِيْدَ بِهِ مَهَاةً   فَقَطَّعَتِ الحَبَائِلَ والحِبَالا

يقول التبريزي: ((أصْل المهاةِ بقرةُ الوَحشِ، ثم شُبِّهت المرأةُ بالمَهاةِ، أي كأنّها وَحشيّةٌ))[4] اذا نظرنا الى قول التبريزي نجد أنه شبَّه المرأةَ بالمهاةِ من الجهةِ الوحشيةِ، كذلك نجد أنّ هذه اللفظة اعني (المَهَاة) إنتقلت عن طريقِ التشبيهِ من لفظةٍ تُطلَق على البقَرةِ الى لفظةٍ تُطلَق على المرأةِ. وفي اللسان. يقول ابن منظور: ((المَهاةُ بقرةُ الوحشِ، سُميِّت بذلك لبياضِها على التبيشةِ بالبلورةِ والدُّرةِ، فاذا شُبِّهت بها في العينين، فإنّما يعني بها البقرة))[5]

واذا نظرنا الى القولين نجد أنّ التبريزي شبَّه المهاةَ بالبقرةِ من الجهةِ الوحشيةِ. اما ابن منظور فقد شبَّه المرأةَ بالمهاةِ من الناحية الجماليةِ. اما البطليوسي فله رأيان في ذلك، الرأي الاول: ((المها: بقرُ الوحشِ والمها أيضاً. البلّور[6] والرأي الثاني: يقول: المهاةُ البقرة الوحشية، شُبِّهت بالمهاةِ، وهي البلّورة))[7]

(1) المصدر نفسه : 2/ 714، وينظر هذا المثل في جمهرة الأمثال للعسكري / 50

(2) المصدر نفسه : 1/ 456 .

(3) ينظر مقاييس اللغة 4/ 393 .

(4) شروح سقط الزند: 1/ 73 .

(5) لسان العرب: 15 / 299 .

(6) شروح سقط الزند: 1/ 175 .

(7) المصدر نفسه: 1/ 127 .

وهذا تأييد لقول ابن منظور السابق. وخلاف رأي التبريزي.

2- **علاقة التمثيل:**

التمثيل: ((هو أنْ يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاماً يدلّ على آخر وذلك المعنى الاخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه))[1].

علاقة التمثيل في شروح سقط الزند

1- الأدِيْمُ :

يقول البطليوسي: ((ادِيْمُ كلِّ شيءٍ: جلده. فسمّي وجه الأرض أديماً على التمثيل)). قال الاعشى:

يوماً تَرَاهَا كَشِبْهِ أرْدِيَةِ الـ ـخِمْسِ وَيَوْمَاً أدِيْمُهَا نَغِلا[2]

وفي المقاييس: ((اذا قيل قائل: فعلى أي شيءٍ تحمل الادمة وهي باطن الجلد ؟ قيل له: الأدَمَة أحسن ملائمة للحم من البشرة. ولذلك سمّي ادم عليه السلام لأنّه اخذ من اديم الارض))[3].

2- يقول ابوالعلاء:

تَبِينُ قَرَاراتِ المِيَاهِ نَوَاكزاً قَوَارِيرُ فِي هَامَاتِهَا لَمْ تَلَفَّعِ

يقول البطليوسي: ((في هذا البيت شيء يسمى إقحام التشبيه، وتصيير المجاز كالحقيقة، وذلك أنّ العيونَ ليست قواريرَ على الحقيقة، وانما تسمّى ذلك على معنى التمثيل، فجعل القوارير إسَماً لها حين كثر تشبيهها بقراراتِ المياه النواكزِ؛ فادخل تمثيلاً على تمثيلٍ، وتخييلاً على تخيلٍ))[4].

(1) نقد الشعر / قدامة ابن جعفر 159، ينظر، تحرير التجبير ابن ابي الاصبع / 214 .

(2) شروح سقط الزند: 3 / 974، والبيت في الديوان: 154 .

(3) معجم مقاييس اللغة: 1 / 72 .

(4) شروح سقط الزند: 2 / 841 .

3- انتقال مجال الدلالة عن طريق الاستعارة:

لقد اختلف العلماء في حدّ الاستعارة فمنهم من قال في حدها: ((حد الاستعارة: نقل المعنى من لفظٍ الى لفظٍ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول اليه؛ لانه اذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة، وكان حداً لها دون التشبيه))[1].

ومنهم من عرفها: ((هي إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه من البين لفظا وتقديراً))[2]. ومنهم من قال في حدها: ((الاستعارة: أنْ تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء الى اسم المشبه به فتغيره وتجريه عليه)) [3].

ومنهم من قال: ((الاستعارة: هي ان تذكر احد طرفي التشبيه، وتريد به الاخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)) [4] وهذا الاخير من ادق التعاريف.

هذا ما يخص الاستعارة البلاغية، اما الاستعارة اللغوية فقد عرفها اللغويون القدماء. فمنهم من قال في حدها: ((أنْ يستعار للشيءِ اسمٌ غيره او معنى سواه)) [5].

اما الخوارزمي فقد عرفها تعريفا قريبا من المجاز العقلي بقوله: ((الإستعارةُ إدعاء معنى الحقيقة في الشيء)) [6].

---

(1) المثل السائر / الاثير / 2/ 83 .

(2) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز / العلوي: 1/ 200 .

(3) دلائل الاعجاز / الجرجاني: 54 .

(4) مفتاح العلوم / السكاكي / 599 .

(5) قواعد الشعر / ابو العباس ثعلب: 57 .

(6) شروح سقط الزند 1/ 176 .

الاستعارة عند شراح سقط الزند

1- لفظة (العَرَامِسُ) الواردة في قول ابي العلاء:

يثنا فَرِيْقٌ في سُرُوجٍ ضَوَامِرِمِنّا وآخَرُ في رِحَالِ عَرَامِس

يقول الخوارزمي: ((العَرَامِسُ: جَمعُ عَرْمَسٍ، وهي في الاصل الصخرة، ثم يُستعار للناقة الشديدة)) [1]، ويقول ابن منظور: ((العَرْمَسُ: الصَّخرة. والعَرْمَسُ: الناقة الصلبة الشديدة وهو منه، شبهت بالصخرة، ولاادري اهو من صفات الشديدة أم هو مستعار فيها)) [2].

2- لفظة (الضَّبْعُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إذا الضَّبعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحِتِي نَضَوْتُ عَليهَا كُلَّ مَوَارَةِ الضَّبْعِ

قال الخوارزمي: ((الضَّبْعُ لما كانت أفسد حيوانٍ أُستعير إسمها للسّنة المجدبة. قال الهزلي:

فإنّ قَومِي لَمْ تَأكُلْهُم الضَّبْعُ [3]

والضَّبْع في لسان العرب يعني ((الشر. قال ابن الأثير: العرب تكنّي عن سنةِ الجدْبِ. ومنه حديث عمر رضي الله عنه ((خَشيت أنْ تأكُلهم الضَّبْعُ والضَّبْعُ الشّر)) [4]

(1) شروح سقط الزند: 1/ 403.

(2) لسان العرب 6 / 138 .

(3) شروح سقط الزند: 3/ 1347 . والبيت من ابيات للعباس بن مرداس السلمي . كما في 4- الخزانة (81:2) وفي اللسان 8/ 21.

(4) شروح سقط الزند: 3/ 1347 . والبيت من ابيات للعباس بن مرداس السلمي . كما في 4- الخزانة (81:2) وفي اللسان 8/ 21.

3- لفظة (النَّشِيْدُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إذا النَّاسُ حَلَّوْا شِعْرَهُمْ بنَشِيْدِهِم فَدُوْنَكَ مِنِّي كُلُّ حَسْناءِ عَاطِلِ

قال الخوارزمي: "النَّشِيْدُ: رَفْعُ الصوتِ في نِشْدانِ الضَّالَّةِ ثم يُستَعارُ لِرَفْعِ الصوتِ في الإنْشَادِ)) [1].

قال ابن فارس ((ونَشَدَ فلانٌ فلاناً قال: نَشَدْتُكَ اللهَ: أي سألتك بالله. وتلخيصُه ذكرتك الله تعالى ومنه انشادُ الشاعر وهو ذكرُه والتنويه به. فَامّا انشدتُ الضالّةَ. فمعناه: عرَّفها. واما نَشدت الضَّالةَ يعني طلبتها فلِرَفْع صوته)) [2].

4- لفظة (يَمْتَاحُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَحُدُودُ الإيمَانِ يَقْبِسُهَا مِنْـ ـكَ وَيَمْتَاحُهَا أُولُو الإيْمَانِ

يقول البطلوسي: ((يَمْتاحُها: يأخذُ منها ويستخرجها، مُستَعارٌ من قولهم ماحَ يَمِيْحُ وامتاحَ يَمتاحُ، اذ أنزَلَ في البئرِ فملأ الدَّلْو. ثم ضربَ ذلك مثلاً للأعطاءِ والأفضال)) [3].

ويقول ابن منظور ((المَتْحُ جَذْبُكَ رشاءَ الدلوِ تمدُّ بيدٍ وتأخذُ بيدٍ على رأسِ البئرِ. مَتَحَ الدَّلوَ يمتحُها مَتْحاً ومَتَحَ بها. وقيلَ الماتِحُ المسْتقي والمائِحُ الذي يملأُ الدَّلوَ من اسفلِ البئر)) [4].

5- لفظة (الكُرُوْعُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إلى بَرَدَى حَتَّى تَظَلَّ كَأنَّها وَقَدْ كَرَعَتْ فيه لَوائِمُ مِبْرَدِ

يقول البطليوسي ((الكُرُوْعُ: الدُّخولُ في الماء لِتشرب الإبل، وأصلهُ في ذوات الأكارعِ من الحيوان ثم استُعِيرَ في غيرها)) [5]. والكراعُ عند ابي العميثل يكون على

---

(1) شروح سقط الزند: 3 / 1082 .

(2) معجم مقاييس اللغة: 5/ 429 – 430 .

(3) شروح سقط الزند: 1/ 463 .

(4) لسان العرب: 2/ 588.

(5) شروح سقط الزند: 1 / 384، وينظر: كتاب الفرق، لابن فارس: 61 .

وجهين: الكُراعُ: اما كُراعُ الدَّابّة او العُنُقُ من الحَرَّةِ تنقادُ في اللّينِ يقالُ مررنـا بكُـراعِ أرض كذا وكـذا)) (1) وفي الاسـاس: ((كَـرَعَ في المـاء وكَـرَعَ أدخـل فيـه أكارِعَـهُ بـالحوض فيـه ليشربَ، والأصلُ في الدَّابةِ؛ لأنّه لا يكاد يـشربُ إلاّ بإدخـالِ أكارعِـه فيـه ومـن ثـمَّ قيـل للإنسانِ: كَرَعَ في الماءِ إذا شَرِب بفيهِ، خاضَ أو لم يَخضْ)) (2).

6- لفظة (النُّعامُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَهَـلْ لـيَ فِـي ظِـلُّ النُّعـامِ تَقَيُّـلٌ   إذا مَنَعـتْ ظِـلَّ الأرَاكِ سَـمُومُ

يقول الخوارزمي ((النُّعامُ: خَشَبٌ تُنصَبُ وتُستَرُ بشيءٍ يُستَظَلُّ وكأنّها مستعارٌ مـن الطَّيرِ، لأنّه يُشبّهه، وكذلك يشبَّه بالخيلِ، ومنه بيت السقط:

خَيـلٌ شـوامِسُ في الجِـلالِ إذا   هَفَتْ رِيحٌ وإنْ ركَـدَتْ فَغيْـرُ شـوامِسِ (3)

ويقول ابن منظور((النُّعام: الخشبة المعْتَرِضَةَ على الزّرنوقَيْنِ تُعلّق منها العامـةُ وهـي البكرةُ. فان كان الزّرانيق من خَشَبٍ فهي دِعمٌ)) (4).

7- لفظة (المسَاحِلُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَمَـا وَرَدَتْهَـا مِـن صَـدى غَيْـرَ أنّهـا   تُرِيـدُ بِـوِرْدِ المـاءِ حِفْـظَ المَـسَاحِلِ

يقول التبريزي ((المَسَاحِل: جَمْعُ مِسْحَل. والمِسْحَلانِ: الحديدتان اللّتانِ تكتنفـان فَـم الفرسِ من اللّجامِ. ويُقالُ للموضعِ الذي هي فيه مِسْحلٌ، ويُستعارُ ذلك للرّجـلِ، فيُقـالُ: شابٌ مِسْحلةٌ))(5).

---

(1) ما اتفق لفظه واختلف معناه: 65 .

(2) اساس البلاغة: 818 .

(3) شروح سقط الزند: 2 / 667 – 668 .

(4) لسان العرب: 12 / 583 .

(5) شروح سقط الزند: 3 / 1068 .

4- انتقال مجال الدلالة عن طريق المجاز

اختلف العلماء في حدّ المجاز فمنهم من يقول (بأنه اللفظ الذي يقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة) [1]. ومنهم من يقول (كل كلمة أُريد بها غير ماوضعت له في وضع واضع لملاحظةٍ بين الثاني والاول) [2].

اما الحلبي فلم يخرج تعريفه للمجاز عن حد ابن الاثير، كما انه لم يات بشيء جديد فيما يتصل بهذا الموضوع[3].

ويعرفه ابن الاثير(ما أُريد به غير المعنى الموضوع له في اصل اللغة)[4].

وهذه التعاريف موجودة في اكثركتب البلاغة وهي ليست من اختصاص رسالتي لكني ذكرتها للتبيان فقط. اما الذي اريده في هذا الجانب فهو كيفية انتقال المعنى عن طريق المجاز؟ ومن ثمّ التعرف على العلاقات (علاقات المجاز المرسل) التي من خلالها يكون انتقال المعنى.

ولو رجعنا الى الوراء لوجدنا ان الامام الغزالي قد تعرض لهذه العلاقات وقد ذكر ابن الاثير اقسام المجاز عند الامام الغزالي حيث قسمه الى اربعة عشر نوعاً لاحاجة لذكرها هنا ومَن اراد معرفتها يمكنه الاطلاع عليها في كتاب ابن الاثير[5] وعادةً ما يتم الانتقال المجازي بدون قصد، بهدف سدّ فجوةٍ مُعجمية والذي يميز الاستعمال المجازي من الحقيقي للكلمة هو عنصر النفي الموجود في كل مجاز حي وذلك قولنا: رِجْل الكُرسي ليست رجلاً، وعينْ الأبرة ليست عيناً وقد يحدث بمرور الوقت ان يشيعَ الاستعمال المجازي فيصبح للفظ معنيان فيشيع المعنى المجازي على حساب المعنى الحقيقي ويقضي عليه.

---

(1) ينظر: الخصائص 2 / 422.

(2) اسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني: 304 .

(3) ينظر: حسن التوسل، الحلبي: 104 .

(4) المثل السائر: 1 / 50 .

(5) المصدر نفسه: 2 / 354 – 359 .

وقد ميز بعضهم بين الانواع الثلاثة للمجاز: -

1- المجاز الحي (living) الذي يظل في عتبة الوعي، ويثير الغرابة والدهشة عند السامع.

2- المجاز الميت (dead) او الحفري (fossil) وهو النوع الذي يفقد مجازيته ويكتسب الحقيقة من الالفة وكثرة التردد.

3- المجاز النائم (sleeping) او الذاوي (faded) ويحتل مكاناً وسطاً بين النوعين السابقين(1).

ويقول فندريس في ذلك: (يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو اذا كانا لايختلفان من جهة العموم والخصوص... وانتقال المعنى يضمن طرائق شتى منها: الاستعارة – اطلاق البعض على الكل – المجاز المرسل بوجه عام...)(2)

وهذه العلاقات سماها احد الباحثين (يقوانين تبدل معاني الالفاظ) (3).

وقد اشار شراح سقط الزند الى هذه العلاقات لكنهم لم يشيروا الى جميعها وإنّما اشاروا الى بعضها، فقام الباحث بجمع هذه العلاقات وعرضها بهذه الصورة، اسأل الله التوفيق في هذا العمل. وهذا عرض لأهم هذا العلاقات.

1 – اطلاق اسم المسَّبب على السَّبب

1- لفظة (الرَّاسِي) الواردة في قول ابي العلاء:

بـه غَرْقَى النُّجـومِ فَبَيْنَ طـافٍ ... وَرَاسٍ يَسْتَسِرُّ وَيُسْتَبَانُ

يقول الخوارزمي ((عَنَي بالرَّاسِي الرَّاسبُ، ولذلك جعله في مقابلةِ الطـافي، وهـذا من اطلاق اسم المسبب على السَّبَب؛ لأنّ الرَّسو من مسببات الرسوبِ. وفي المثل:

(1) علم الدلالة: احمد مختار 241 و 242 .

(2) اللغة: 256 . ينظر: دور الكلمة في اللغة: ص165 .

(3) المجاز واثره في الدرس اللغوي . محمد بدري عبد الجليل 69 .

((أرْسَى من رصَاصَه)) [1] وعلى عكس ذلك قولهم: ((جبلٌ راسِب)) ذكره جار الله في اساس البلاغة. يقول: ((ماء ذلك الغدير يناغي الكواكب ويناجي النجوم، فما كان من الكواكب كثيرَ الضوء يُرى فيه كالطّافي، وما كان قليلَة يُرى كالرّاسب)) [2] والرسو من مسببات الرُّسوبِ؛ لأن الرَّسْو: الثباتُ. ويقال: (رست السفينه) أي: بلغ أسفلُها القعَر وانتهى الى قرار الماءِ فثبتت وبقيت لا تسير [3].

2- لفظة (المنعَم) الواردة في قول ابي العلاء :

وَلَيسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعَمٌ ... ولَو جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِه

يقول الخوارزمي: ((يُروى بالكسر فيكون المراد منه صاحبُ نِعمٍ كثيرةٍ وهذا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب.

ويروى مُنعَم بفتح العين والمراد منه المنعَم عليه، ولما وجب على المنْعَم عليه شُكْرَ المُنعِم فكأنَّ المنعَمَ عليه قد عاهدَ المنعِمَ على أنْ يشكر له النّعمة، فذلك منه كالذّمام)) [4]

وقد وردت لفظة (أنعمَ) في كتاب الله عز وجل حيث يقول تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [5] ووردت لفظة (النّعمة) في قوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [6]، ووردت لفظة (نِعم) في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [7]، فالمُنعِم هو الذي يتفضل باعطاء النّعم وهو الله سبحانه وتعالى، اما المُنْعَم عليه فهو الذي أعطاه الله من نعمه.

---

(1) شروح سقط الزند: 1/ 210 والمثل في المستقصي في امثال العرب / الزمخشري 1/ 140 .
(2) اساس البلاغة 340 .
(3) ينظر: لسان العرب 14/ 321 .
(4) شروح سقط الزند 2/ 475 .
(5) سورة الفاتحة / الاية: 5 .
(6) سورة الحجرات / الاية: 8 .
(7) سورة لقمان / الاية : 29 .

2- اطلاق السبب على المسبَّب

لفظة (الأجْتِيَابُ) الواردة في قول ابي العلاء:

مَشَى لِلْوجْهِ مُجْتَاباً قَمِيْصاً كَلاَمَةِ فَارسٍ يُرْمِي بِلامِ

قال الخوارزمي: ((إجْتَبْتُ القميصَ إذا لَبِسْتُهُ. ومنه بيت السقط:

وَذَاكَ لِباسٌ لَيْسَ يَجْتَابُهُ الفَتَى[1]

وقال لبيد: واجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرابِ إكَامُهَا.[2]

وهذا من اطلاق السبب على المسبَّب، لأنّ الأجْتِيَابَ هو القطعُ))[3]

وقال ابن منظور ((الاجتيابُ: ضَرْبٌ من مُقطّعاتِ الثيابِ تُلْبَسُ والجُبَّةُ من أسماءِ الدُّرْعِ وَجَمعُها جُبَبٌ))[4].

3) تسمية الكلّ باسم الجزء.

1- لفظة (البَنَانُ) الواردة في قول ابي العلاء:

كَأنّ بَنَانَةً في الكَفِّ زِيدَ تقنَاةٌ غَيْرُ جَاذِيَةِ القَوامِ

يقول البطليوسي((والبَنَانُ: أطرافُ الأصابعِ؛ هذا أصلُها، ثم تُسَمَّى الاصابعُ كلُّها بَنَاناً، وهذا من تسميتهم جملة الشيءِ ببعض أجزائهِ.[5] وقد جاءت اللفظة في القران الكريم ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[6].

---

(1) البيت 2 من القصيدة 90 وعجزه: فتختلفُ الاهواءُ في بُعدِ شاوِهِ .

(2) من معلقته في شرح ديوانه 312 وصدر البيت فَبِتِلْكَ إذْ رَقَصَ اللّوامعُ بالضُّحى .

(3) شروح سقط الزند: 4/ 1446-1447 .

(4) لسان العرب: 1/ 250 .

(5) شروح سقط الزند: 4/ 1454 .

(6) سورة الانفال / الاية: 12 .

2- لفظة (الرِّجْلُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَإِنَّ لَـــدَيْنَا فِي الكِنَايـــنِ صِـــيغَةً كَرِجْـلِ الـدَّبَا حَـبُّ القُلُـوبِ تُغَـادِرِي

يقول الخوارزمي ((الرِّجْلُ: هي الجماعة الكثيرة، من الجراد خاصة... وسمِّيت الجماعةُ من الجراد رِجْلاً، لأنهم يُسمّون الجماعةَ ببعض اعضائِها. ألا تراهم سَمُّوا الخيلَ كُراعاً، وَجبْهة))[1].

ويقول الزمخشري ((من المجاز أحْبَس الكراع في سبيل الله: الخيل[2] ومن المجازْ جاءت جبهة الخيل: لخيارها))[3].

4- تسمية الشيء بفعله

1- لفظة (الطَّرْفُ) الواردة في قول ابي العلاء:

والطَّــرْفُ يَرْتَـــاحُ إِلَـــى غُمْـضِهِ وَلَـــيسَ يَرْتَـــاحُ إِلى سُـــهْدِهِ

يقول البطليوسي: الطَّرفُ: العينُ، واصْلُ الطَّرفِ أنْ يَطْرَفَ الإنسانُ بأجفَانِهِ، أي يُحرِّكها، ثم سمِّيَتْ العين بِفِعْلِها الذي يكونُ عَنْها، كما قالوا للأذن سَمْعٌ وإنّما السَّمْعُ فِعلُها)) [4] وقد ذُكرت هذه اللفظة في كتاب الله عزّ ول عندما قَصّ الله تعالى قصة بلقيس وملكها، حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [5].

ويقول احمد بن فارس ((أنّ الطَّرْفَ احدُ أصْلَيْ الطّاءِ والراءِ والفاءِ وهو تحريكُ الجفون في النظرِ هذا هو الأصْلُ، ثمّ يُسَمُّون العينَ الطَّرف مجازاً)) [6].

---

(1) شروح سقط الزند: 4/ 1717.

(2) اساس البلاغة: 818 .

(3) المصدر نفسه: 107 .

(4) شروح سقط الزند: 3/ 1009 .

(5) سورة النمل / الاية: 40 .

(6) معجم مقاييس اللغة: 3/ 447 .

3- تسمية النوع باسم الجنس

1- لفظة (الحَرْسُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَيَحِقُّ في رُزْءِ الحُسَيْنِ تَغَيُّرُ الـ   ـحَرْسَيْنِ بَلْهَ الدُّرُّ في الأصْدافِ

يقول البطليوسي: ((يحتمل أنّ يكون معنى "الحَرْسَيْن": الليل والنّهار، والحَرْسُ انما هو اسم للدّهرِ فسُمّيَ الليلُ حَرْساً، والنّهارُ حَرْساً؛ لأنّهما نوعان للدّهرِ، والنّوع يُسمّى باسمِ الجنسِ وكذلك كلُّ ما وقع تحتَه من انواع الأنواع والأشخاص؛ ولذلك قالوا لأنواع الحيوان: حيوان، كالانسانِ والفرسِ والطائرِ، وقالوا لكلِّ شخصٍ منها حيوان ايضاً))[1] وعند ابن منظور ((الحَرْسُ: وقتٌ من الدّهْرِ دون الحقبِ. والحرْسُ: الدهرُ))[2].

3- علاقة المجاورة

1- لفظة (الشَّنَبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

بأشْنَبَ مِعْطَارِ الغريزَةِ مُقْسِمٍ   لِسَائِفِهِ إنّ القَسِيمَةَ مِثْفَالُ

قال البطليوسي: ((الشَّنَبُ: فيه ثلاثة أقوال، قال قومٌ: هو برد الاسنانِ وعذوبتها، وقال قومٌ: هو صفاؤها وبريقها. وذكَرُوا أنّ رؤبة بن العجاج سُئِلَ عن الشَّنَب[3] وهو يأكل رماناً، فاخذ منها حبةً فاذا هي تبُرق، فقال: هذا هو الشَّنَب. وقال قوم الشَّنَبُ: حِدة أطرافِ الأسنانِ، ذلك يكون من الفتاءِ وحداثة السِّنِّ والصِّبا))[4]. وهناك معانٍ أخرى لهذه اللفظة ومن هذه الاراء قول الدكتور احمد مختار:

(1) شروح سقط الزند: 3/ 1270 .

(2) لسان العرب: 6/ 49 .

(3) في المخصص: (1: 148): يقول الاصمعي: ((وسألت رؤبة عن الشنب فأخذ حبة رمان وأوما الى بصيصها)) .

(4) شروح سقط الزند: 3/ 1237 .

((من الكلمات التي تغيرت دلالاتها بطريق النقل كلمة ((الشَّنَب)) التي كانت تعني في القديم جمالَ الثَّغرِ وصفاءِ الأسنانِ وهي في الاستعمال الحديث بمعنى الشَّارب)) [1].

اما الدكتور عبد العزيز مطر فيقول: ((قد تقف متسائلاً: كيف يكون في انيابها شَنَبٌ؟ لأنّك تظن أنّ الشَّنَبَ هو الشَّارب كما شاع في عصرنا الحديث ولكنّ الشَّنَب في اللغة العربية هو: جمالُ الثَّغْرِ وصفاءِ الأسنانِ. فانتقل المعنى لعلاقة المجاورة))[2]

وفي الأساس: ((ثغرٌ أشنَب وفيه شَنَبٌ وهو رقّتُه وصفاؤه وبَردُه، ورمانةٌ شنباءُ أملسيّة، وشَنَب يومُنا: بَردَ ويومٌ شَنِبَ وشانِبُ: باردٌ))[3].

(1) علم الدلالة: احمد مختار: 248، ينظر علم الدلالة والمجم العربي: 70 .

(2) علم اللغة وفقه اللغة / د. عبد العزيز مطر: 56 .

(3) اساس البلاغة: 507 .

الخاتمة

بعد أن انتهيت من دراستي في رحلتها التي تتميز بأنها شاقة وممتعة في الوقت نفسه، فقد توصلت إلى نتائج اجملها بما يأتـي:

1- إن مباحث علم الدلالة شارك في إثراءها العديد من علماء الأصول والمنطق والفلسفة وكانت بحوثهم قيمة وواسعة أسهمت في تثبيت أركان البحث الدلالي لدى الدارسين العرب وقد اتصفت دراستهم بالدقة؛ لأنهم تعاملوا مع نصوص القران الكريم من اجل بيان دلالات الألفاظ بل اللفظة الواحدة وما يعتريها من معان عديدة بحسب السياقات التي ترد ضمنها.

2- أسبقية البحث الدلالي العربي عند القدامى وعنايتهم الشديدة بالصلة القائمة بين الألفاظ والمعاني، وكان الدافع الأساسي الذي استنهضت لأجله الهمم في هذا المضمار هو القران الكريم، وبذلك يمكن لنا الرد وبشكل قاطع على من يحاول ان يبخس جهود العرب ويغمط حقهم في ميدان البحث الدلالي، وان إعلامنا من أمثال (ابن قتيبة، والجاحظ، والثعالبي، والجرجاني، وسواهم) لحريٌ بنا أن نقف عند نتاجهم ونقرأه قراءة جديدة في ضوء معطيات علم الدلالة يتبين لنا مقدار الجهد الذي بذلوه خدمة للغة العربية.

3- اثبت البحث ان التطور الدلالي سمة كل لغة حية تواكب الحضارة، وتمتد بامتدادها في القدم، وقد وجدت لمظاهر التطور الدلالي عند شراح سقط الزند ثلاثة أشكال تتفق كلها مع ما اقره علماء اللغة المحدثون وهي:

- تخصيص الدلالة.
- تعميم الدلالة.
- انتقال الدلالة.

4- من خلال دراستنا لشروح سقط الزند تبين لنا ان الشراح اقروا بوقوع (الترادف) في اللغة اذا اشتملت شروح سقط الزند على عدد هائل من الأمثلة التي تدل على هذه الظاهرة.

كذلك من خلال الدراسة تبين لنا إن الشُّراح اقروا بوجود ظاهرتي (المشترك اللفظي) و(التضاد) إذ وجد في شروحهم أمثلة كثيرة لهاتين الظاهرتين.

5- توضح لنا من خلال دراستنا الدلالية إن شراح سقط الزند كانوا علماء لغويين اثروا ميدان اللغة بتفسيراتهم الكثيرة من المفردات الغريبة التي يجدونها في أشعار العرب، فيفسرونها ويكشفون عن غموضها، أو يفسرونها ويستشهدون لهذا التفسير بشواهد من القران الكريم أو الحديث النبوي الشريف او كلام العرب (الشعر والأمثال).

6- أدرك الشراح ا ن المعاني ليست ثابتةً، بل تتغير وتتبدل كتغير المظاهر الحياتية. وقد تجلى هذا الإدراك في شروحهم.

7- أفاد شراح سقط الزند من وجود اللفظة الواحدة داخل النص للوصول إلى دلالاتها المتعددة المقصودة، كما انهم سعوا إلى التعرف على معان بعض النصوص عن طريق استثمار نسيج علاقاتها العام.

أما أهم ما يقترحه الباحث بهذا الخصوص فيلخصه المنطوق الاتي:

إنّ هذا الحديث الموجز عن أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج لا يعني إنّ الأمر قد استوى على سوقه وانما هي محاولة جادة بذلناها من اجل بيان ركائز البحث ومحاوره المركزية ويبقى مدى البحث في مجال الدلالة وباب الإضافة والتوسع مفتوحاً ليس في شروح سقط الزند فقط وانما في كتب الأدب الأخرى، ولا بدَّ من جهود الباحثين المثمرة في هذا المجال لتتكون في جامعاتنا دراسات دلالية يستفيد منها الباحثون والدارسون حتى يصل الأمر إلى وجهه الأكمل.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1-الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت 35هـ)، تحقيق عز الدين التنوخي دمشق 1960-1961م.

2-أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة، د. نعمة رحيم العزاوي، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، 1395-1975م.

3-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (ت 1117هـ) تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، القاهرة، ط1 1419هـ - 1998م.

4- الإتقان في علوم القران، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت 911هـ) تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي بمصر، ط3، 1971.

5-اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ت 614هـ) تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمان - عمّان ط1، 1405هـ -1985م.

6-الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، دار الكتب للطباعة والنشر 1410هـ - 1989م.

7-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري، ابو العباس، شهاب الدين احمد بن محمد (ت 1041هـ) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1942م.

8-أسرار البلاغة في علم البيان / الإمام أبو بكر عبد القهار عبد الرحمن الجرجاني(ت 471 هـ) تصحيح السيد محمد رشيد رضا، صححها على نسخة الإمام محمد عبده، الناشر دار المعرفة بيروت، لبنان، 1398هـ - 1978 م.

9-أساس البلاغة، للزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر (ت 538 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1958 م.

10-الاستشهاد والاحتجاج في اللغة، د. محمد عيد، عالم الكتب، بيروت، ط 3 1958م.

11-الاشتقاق، تصنيف الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت 320هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى – بغداد، ط21399 هـ – 1979 م.

12-الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ط1، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1359 هـ.

13-إصلاح المنطق، ابو يوسف بن إسحاق السكيت (ت244 هـ)تحقيق احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1390هـ – 1970 م.

14-إصلاح الوجوه والنظائر، الدامغاني، أبو عبد الله محمد بن علي (ت487 هـ) تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، بيروت 1970 م.

15-الأضداد، قطرب، محمد بن المستنير، (ت210هـ) تحقيق د. حنا حداد، الرياض 1984م.

16-الأضداد، للأصمعي، أبو سعد عبد الملك بن قريب (ت215 هـ) نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت، دار المشرق – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912 م.

17-الأضداد، ابن السكيت، (ت244 هـ)، نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912 م.

18-الأضداد / أبو حاتم سهيل بن محمد بن عثمان السجستاني (ت244 هـ) نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت دار المشرق - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912 م.

19-الأضداد / لابن الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم (ت327 هـ) تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار التراث العربي، الكويت 1379 هـ – 1960 م.

20-الأضداد في كلام العرب، ابو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت 151هـ)، تحقيق: د. عزة حسن مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1382 هـ – 1963 م.
21-الأضداد / للصغاني، ابو الفضائل، رضيّ الدين، حسن بن محمد بن حسن (ت 650 هـ)، وهذا الكتاب ذيل في كتاب ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت، دار المشرق – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912 م.
22-الأضداد في اللغة، د. محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1394 هـ 1972 م.
23-أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد بن راغب الضّباع، المطبعة العلمية حلب، 1924م.
24-الأغاني / لأبي فرج الأصفهاني (ت 356 هـ – 576م) شرحه الأستاذ علي مهنا، دار الفكر 1407 هـ – 1986 م.
25-الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، شرح د. احمد سليم الحمصي، و د. احمد القاسم، جروس برس، ط1، 1988م.
26-الإقناع في القراءات السبع / لأبي جعفر احمد بن علي بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت 540هـ) تحقيق د.عبد المجيد قطا مش، مطبعة ركابي – دمشق، ط1، 1413هـ.
27-الامالي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط1، مطبعة المدني، القاهرة 1382هـ – 1963 م.
28-الأنساب، السمعاني، أبو سعيد، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562 هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط1 – الهند – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية 1962 – 1966.

29-انباه الرواة على انباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ) تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1369هـ - 1951 م.
30-الإنصاف والتحري، لابن العديم، ضمن كتاب تعريف القدماء بابي العلاء، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965 م.
31-إوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري، البديعي: يوسف (ت1073هـ) تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق، مطبعة الترقي، 1944 م.
32-الأيام والليالي والشهور الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207 هـ)، تحقيق الإبياري، القاهرة 1956 م.
33-إيضاح المكنون في الذيل من كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي (ت 1920م) ط3، طهران، مكتبة الإسلامية الجعفري تبريزي 1967 م.
34-البحث اللغوي عند العرب/ د. احمد مختار عمر، دار الكتب، القاهرة، ط3 1976 م.
35-البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1398هـ - 1978 م.
36-البداية والنهاية في التاريخ، ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل الدمشقي(ت774 هـ) مطبعة السعادة، مصر (د. ت).
37-البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي مصر، 1985 م.
38-البستان، وهو معجم لغوي للشيخ عبد الله البستاني اللبناني المطبعة الاميركانية، بيروت 1930 م.
39-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1965 م.

40-البيان والتبيين، لأبي عثمان بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 1، 1376هـ – 1958 م.

41-تاج العروس من جواهر القاموس، ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت 1205هـ) تحقيق مجموعة من العلماء مطبعة حكومة الكويت (د. ط).

42-تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر (ت 749 هـ) المطبعة الحيدرية النجف، 1969 م.

43-تاريخ العراق بين احتلايين – الحكومات التركمانية من سنة 814هـ- 1338م، الى سنة (914 هـ – 1534 م) عباس العزاوي، ط1، مطبعة التفيض الأهلية 1939 م.

44-تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري / شرحه ونشره احمد الصقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1981 م.

45-تحرير التحبير / ابن أبي الإصبع المصري / تحقيق د. حفني محمد شرف، القاهرة 1383هـ – 1963 م.

46-الترادف في اللغة/ حاكم مالك لعيبي/ دار الحرية للطباعة 1400هـ – 1980م، بغداد.

47-تصحيح الفصيح، ابن درستوية، عبد الله بن جعفر، (ت347هـ) تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد - بغداد، ط1، 1395 هـ 1975 م.

48-التضاد في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، ربحي كمال بيروت، جامعة بيروت العربية 1972.

49-التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، د. عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1405 هـ 1985 م.

50-التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، القاهرة 1966.

51-التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، 1403هـ – 1983 م.

52-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ) دار الفكر بيروت، 1401 هـ – 1981 م.

53-(التفسير الكبير) او (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت 606هـ) مطبعة بولاق القاهرة 1289هـ.

54-تمثال الأمثال، تأليف محمد بن علي العبدريّ الشيبي (ت 837هـ - 2433م)، تحقيق د. اسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت (د. ت).

55-التلويح في شرح الفصيح، الهروي، أبو سهل محمد بن علي (ت 433هـ) نشره محمد عبد المنعم خفاجي، مصر 1949م.

56-تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، راجعه الأستاذ محمد علي النّجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، د. ت.

57-التسير في القراءات السبع، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه اوتويرتزل، استانبول، مطبعة الدولة 1930م.

58-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد الطبري (ت 310هـ)، دار الفكر بيروت 1405هـ – 1985م.

59-الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره، محمد سليم الجندي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1962-1964م.

60-الجامع لاحكام القران، أبو عبد الله محمد بن أبى بكر القرطبي (ت 671هـ)، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 1387هـ – 1967م.

61- الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير، ابن السباعي الخازن ابو طالب علي بن انجب، تاج الدين (ت 674هـ) تحقيق مصطفى جواد – بغداد، المطبعة السريانية – الكاثوليكية - 1934م.

62-جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت ط4، 1308هـ – 1988م.

63-جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري المعروف بابن در يد(ت 321هـ) تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ط1 - 1987 م.

64-الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، د. محمد ضاري حمادي، ط1، 1402هـ - 1982م، بغداد - العراق.

65-حسن التوسل في صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، (ت 725هـ)، تحقيق ودراسة: اكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1400هـ - 1980م.

66-الحيوان، الجاحظ، عمر بن بحر(ت 255هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الجيل، بيروت 1966م.

67-خزانة الأدب ولب لباب العرب في شرح شواهد الكافية، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1033هـ) ط1 بولاق المطبعة المنيرية، (د. ت).

68-الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ط2، 1952م.

69-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحنفي، (1111هـ) بيروت، دار صادر (د - ت)

70-الخليل بن احمد الفراهيدي - أعماله ومنهجه - د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان و ط2 1986م.

71-دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت ط7، 1978 م.

72-دراسات في اللغة، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني بغداد، 1961 م.

73-الدراسات اللغوية عند العرب - د. محمد آل ياسين، بيروت 1980م.

74-الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن كمال، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر ط1، 1403هـ - 1983 م.

75-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) صححه ونشره وعلق عليه الأستاذ احمد مصطفى المراعي، وراجعه الأستاذ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، المطبعة العربية بمصر، ط2 (د – ت)

76-دلالة الألفاظ العربية وتطورها، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1382هـ – 1963 م.

77-دلالة الألفاظ العربية وتطورها، د. مراد كامل، مطبعة نهضة مصر، القاهرة 1382هـ – 1963م.

78-دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (ت 467هـ) تحقيق د. سامي مكي العاني، ط 2 – الكويت – دار العروبة للنشر والتوزيع، 1985م.

79-دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1 1406هـ – 1986م.

80-ديوان أبي العتاهية، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر 1964،

81-ديوان الأعشى الكبير، أعشى قيس، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الاسدي(ت 629 م) شرحه وقدم له محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط 1، 1407هـ 1987م.

82-ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط4، 1984م.

83-ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق لهيي عبد الغفور الحديثي، مطبعة دار الشؤون الثقافية العلمية ط2 (د – ت).

84-ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد امين طبع دار المعارف بمصر 1969 م.

85-ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ط1، 1406هـ – 1986 م.

86-ديوان الخنساء، شرح احمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ) تحقيق د. أنور أبو سويلم دار عمّان الأردن ط1 1409هـ – 1988م.

87-ديوان ذي الرمة، قدمه وشرحه احمد حسن بتد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1415هـ 1995م.

88-ديوان زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني (ت 631هـ) تحقيق كرم البستاني، بيروت، دار صادر، 1953م.

89-ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتحقيق، د. يحيى الجبوري، دار الجمهورية بغداد، 1981م.

90-ديوان العجاج، رواية الاصمعي، تحقيق: عزة حسن – دار المشرق – بيروت، (د- ط) (د – ت).

91-ديوان الفرز دق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د- ط).

92-ديوان كثير عزة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت - 1971 م.

93-ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، (د – ت).

94- ديوان النابغة الذبياني شرح عباس عبد الساتر / دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط2 146 هـ – 1986م.

95-ديوان الهذليين، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد والقومي، القاهرة 1385هـ - 1965م.

96-رسالة الأضداد، للمنشي، محمد بدر الدين (ت 1001هـ) تحقيق د. محمد حسين آل ياسين ط1 بغداد 1985 م.

97-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ابو الفضل محمد الآلوسي (ت 1270هـ) دار الفكر للطباعة والنشر (د – ط).

98-روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات / الخوانساري الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني، تحقيق أسد الله إسماعيل قم (د – ت).

99-الزاهر في معاني كلمات الناس / لأبي بكر محمد بن قاسم الانباري (ت 328هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد – العراق ط2، 1989م.

100-زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان عبد الله الأشقر، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، 1406هـ – 1985 م.

101-السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أبو بكر بن موسى البغدادي (ت 324هـ) تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف في مصر / 1972م.

102-سنن الترمذي، هو الجامع الصحيح، محمد بن عيسى السلمي (ت 279هـ) تحقيق احمد محمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي بمصر – 1965 م.

103-سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت 255هـ) تحقيق: السيد عبد الله بن هاشم يماني المدني بالمدينة المنورة، دار المحاسن للطباعة، 1386هـ – 1966م.

104-السنن الكبرى، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ) تحقيق: علاء الدين علي بن عثمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1353هـ.

105-الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد، تحقيق ود راسة لشعره وشخصيته، د. علي الجندي دار الفكر العربي (د – ت).

106-شذرات الذهب في أخبار من الذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) دار المسيرة، بيروت، ط2 1979 م.

107-شرح أدب الكاتب، أبو منصور الجواليقي (ت 593هـ)، نشر مصطفى صادق الرافعي – القاهرة، 1350م.

108-شرح ديوان عنترة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 1985م.

109-شرح ديوان المتنبي، وضعة عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان (د– ت)

110-شرح الفصيح / لابن هشام اللخمي (ت 577هـ) تحقيق د – مهدي عبد جاسم، دائرة الآثار والتراث – بغداد، ط1، 1409 ه - 1988 م.

111-شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1421 ه – 2000 م.

112-الشفاء المنطق، ابن سينا (ت 428 هـ) تحقيق سعد زايد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1964 م.

113-شواهد ا لشعر في كتاب سيبوية، خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 1980 م.

114-الشواهد النحوية، د. احمد ماهر البقري، دار المعارف، القاهرة 1401هـ – 1981 م.

115- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب من كلامها، ابو الحسين بن فارس اللغوي(ت 395هـ) تحقيق السيد احمد صقر مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1397هـ- 1977 م.

116-الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 400هـ) تحقيق د احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ – 1987 م.

117-صحيح مسلم للأمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د – ت).

118-الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت 749هـ) مطبعة المقتطف بمصر 1914 م.

119-العشرات في غريب اللغة، لأبي عمرو محمد بن الواحد الزاهد (ت 345هـ) تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر / ط1، 1984.

120-علم الدلالة، د. احمد مختار عمر، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ط1، 1402هـ – 1982م.

121-علم الدلالة، أن. آر. بالمر، ترجمة، مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبوعات الجامعة المستنصرية بغداد، 1405هـ 1985 م.

122-علم الدلالة، بيارغيرو، ترجمة انطوان أبو زيد، منشورات غمدان، بيروت لبنان، 1986 م.

123-علم الدلالة أصوله ومباحثه، دراسة منقور عبد الجليل، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق 2001م.

124-علم الدلالة، كلود جريان وريمون لوبلان، ترجمة د. نور الهدى لوشن، دار الفاضل دمشق 1414هـ – 1994م.

125-علم الدلالة العربي، د. فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1973م.

126-علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة السيمياء الحديثة، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط 1، 1985م.

127-علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر ابو شريفة وآخرين، دار الفكر، عمان، 1409هـ – 1989م.

128-علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط6، 1387هـ 1967م.

129-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف، القاهرة، 1381هـ – 1972م.

130-علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح، د. عبد العزيز مطر، منشورات دار قاطر بن الفجاءة قطر، 1405هـ – 1985م.

131-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4 ، 1932هـ –1972م.

132-عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، د. احمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس، بيروت– لبنان، ط1، 1983م.

133-العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1400هـ — 1980م.
134-غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد(ت 833هـ) تحقيق ج- برجشتراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932م.
135-غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط6، 1397هـ — 1977م.
136-الفرق بين الحروف الخمسة، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت 521هـ)، تحقيق د.علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، 1405هـ — 1985 م.
137-الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 400هـ)، القاهرة، 1953م.
138-فصول في فقه اللغة العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط2، 1404 هـ — 1983 م.
139-فقه اللغة، د. حاتم الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1411هـ — 1990 م.
140-فقه اللغة، د.علي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1956م.
141-فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، 1407 هـ 1987م.
142-فقه اللغة العربية وخصائصها، د. أميل يعقوب، دار الكتب للطباعة النشر، جامعة الموصل 1999 م.
143-فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك، دار الفكر الحديث، بيروت، 1975م.
144-فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (ت 340هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، 1932هـ — 1972 م.
145-فنون بلاغية، د. احمد مطلوب، دار البحوث العلمية – الكويت ط 1، 1975 م.

146-في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1379هـ - 1973م.

147-القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت 817هـ) دار الفكر - بيروت، 1403هـ - 1983م.

148-قواعد الشعر، ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيى (ت 291هـ)، تحقيق، د. رمضان عبد التواب، دار المعرفة، القاهرة، 1386هـ - 1966م.

149-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت 180هـ)، مطبعة بولاق - 1317هـ.

150-كتاب الجامع، معمر بن راشد، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، من منشورات المجلس العلمي، ط1، 1492هـ 1972م.

151-كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الشيخ ابي حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت 322هـ) تعليق حُسَين بن عبد الله الحمداني، دار الكتاب العربي، مصر - القاهرة، ط2، 1975م.

152-كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1348هـ - 1963م.

153-كتاب الفرق، لابن فارس اللغوي (ت 395هـ) تحقيق د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرباط، ط1، 1402هـ - 1982م.

154-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ) دار الفكر - بيروت، ط1، 1397هـ - 1977م.

155-كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري، مصطفى صالح، مطبعة العلم - دمشق، 1978 م.

156-كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة دار العلوم الحديثة، بيروت - لبنان (د - ت).

157-الكنز في القراءات العشر / عبد الله بن عبد المؤمن الو اسطي (ت 740هـ) تحـ د. خالد احمد المشهداني – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ط1 / 2004.

158-الكنى والألقاب، عباس بن محمد رضا القمي (ت 1359هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1375هـ 1956م.

159-لحن العامة، لأبي بكر محمد بن الحسن الزُبيدي، تحقيق د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة 1981 م.

160-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1386هـ 1966م.

161-لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1387هـ – 1967م.

162-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ) دار صادر، بيروت (د – ت).

163-لسان الميزان، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)حيدر آباد 1333هـ.

164-اللسانيات واسسها المعرفية، عبد السلام المسعدي، المطبعة العربية، تونس، 1986م.

165-اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1370هـ 1950 م.

166-اللغة والمجتمع، محمود السعران، القاهرة، 1963 م.

167-اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1971 م.

168-ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل الأعرابي، عبد الله بن خليد (ت 240هـ) تحقيق د. محمد عبد القادر احمد، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط1، 1408هـ – 1988 م.

169-ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ) تحقيق الميمني، القاهرة، 350هـ.

170-المبسوط في القراءات العشر، ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني (ت 381هـ) مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980م.

171-المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (ت 637هـ) تحقيق كامل محمد عويضة، منشورات دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1، 1419هـ 1998م.

172-مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1401هـ – 1981 م.

173-المجاز واثره في الدرس اللغوي، د. محمد بدري عبد الجليل، دار الجامعات المصرية، القاهرة 1975 م.

174- مجالس ثعلب: ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيى (ت 291هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، 1960م.

175-مجمع الأمثال، أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت 518هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، ط3، 1392هـ – 1973م.

176-مجمل اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق زهيرعبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ – 1984 م.

177-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي ناصف النجدي واخرين، دار سزكين للطباعة والنشر، ط2، 1406هـ - 1986م.

178-المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة علي بن إسماعيل (ت 458هـ) تحقيق عبد الستار احمد، مطبعة بابي الحلبي 1968م.

179- محيط المحيط، بطرس البستاني، مطبعة تيبو – برس، لبنان، 1987م.

180-مختصر في شواذ القراءات (المطبوع خطأ: مختصر في شواذ القرآن)، ابن خالويه، نشره، بوجشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، 1934م.

181-المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت 458هـ)، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر – 1321هـ.

182-مرآة الجنان وعبرة اليقضان، عبد الله بن اسعد اليافعي (ت 768هـ)، ط1، الهند – حيدر آباد الدكن، مطبعة المعارف النظامية 1338- 1339هـ.

183-المرصع في الآباء والبنين والبنات والإذواء والذوات، ابن الأثير، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد – بغداد، 1391هـ – 1971م.

184-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق احمد جاد الله المولى واخرين مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة، 1958م.

185-المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1397هـ – 1997م.

186-المسك الأدفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، الآلوسي، محمد شكري(ت 1924م) تحقيق د. عبد الله الجبوري – الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر 1982م.

187-مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1419هـ – 1998م.

188-مسند الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه الديلمي (ت 509هـ)، تحقيق: سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت (د- ت).

189-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد علي المقري الفيومي (ت 770هـ) صححه مصطفى السقا، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، (د- ت).

190-معاني القراءات، أبي منصور الأزهري (ت 370هـ) حققه وعلق عليه: الشيخ احمد مزيد المزيدي، تقديم: د. فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1420هـ - 1999م.

191-معاني القرآن، أبو جعفر النحاس احمد بن محمد إسماعيل (ت 338هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى مكة المكرمة، ط1، 1409هـ - 1988م.

192-معاني القرآن، أبو الحسن بن مسعدة الأخفش (ت 215هـ) تحقيق فائز فارس، دار البشير، ودار الأمل، الكويت، ط2، 1401هـ 1981م.

193-معاني القران، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت 207هـ) تحقيق احمد يوسف نجاتي وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1400هـ 1980م.

194-المعجم الوسيط، قام بإخراج هذة الطبعة د. إبراهيم أنيس واخرون، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ط2، 1407هـ - 1987م.

195-معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت عبد الله الحموي (ت 626هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د- ت).

196-المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لابي منصور الجواليقي موهوب بن احمد بن محمد بن الخضير (ت 465- 540هـ) تحقيق احمد محمد شاكر، طبعة الأوفست، طهران 1966م.

197-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هاشم الأنصاري(ت 761هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، ط1، 1419هـ - 1999م.

198-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، احمد بن مصطفى، تحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى - مصر، (د - ت)

199-مفتاح العلوم، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت 626هـ) تحقيق: اكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط1، 1400هـ - 1980م.

200-مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، 1392هـ – 1972م.

201-من أسرار اللغة، د. إبراهيم السامرائي، المطبعة الفنية الخبرية، القاهرة، ط4، 1972م.

202-المنتخب من غريب كلام العرب، أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي المعروف بكراع النمل (ت 310هـ) تحقيق د. محمد بن احمد العمري، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ – 1989م.

203-المنجد في اللغة، كراع النمل، تحقيق د. احمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، مطبعة السعادة القاهرة، 1396هـ – 1976م.

204-المنطق، محمد رضا المظفر، مطبعة الزهراء، بغداد، ط2، 1377هـ – 1957م.

205-من قضايا اللغة والنحو، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة 1395هـ - 1974م.

206-المهرجان الألفي لأبي العلاء – شيخ المعرّة والشيخ الدّرا – مطبعة الترقي – دمشق، 1945م.

207-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن كفري بردي الأتابكي (ت 874هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، 1942م.

208-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، بيروت 1984م.

209-النشر في القراءات العشر، للحافظ ابن كثير، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي (ت 833هـ)، اشرف على تصحيحه علي محمد الضّباع، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان (د- ت)

210-نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (د. ط).

211-النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت 1399هـ – 1979م.

212-النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاريّ تحقيق محمد عبد القادر احمد، طبعة دار الشروق، ط1، 1401هـ.

213-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت 1920) مطبعة البهية استانبول، طبعة بالأوفست، مكتبة الإسلامية والجعفري، تبريزي – طهران، 1967م.

214-الوجوه والنظائر في القران الكريم عن هارون بن موسى، القارئ توفي في حدود (170هـ) تحقيق، حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1409هـ – 1988م.

215-الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي، مطبعة الترقي، دمشق، (د- ت).

216-الوسيط في الأمثال، لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي (ت 468هـ) تحقيق عفيف محمد عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، 1975م.

217-وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت (د – ت).

الرسائل والأطاريح الجامعية والمجلات العلمية

1-الشواهد السماعية عند ابن مالك (ت 672هـ) في شرح الكافية الشافية، محمود خلف حمد السبهاني (رسالة ماجستير) كلية التربية / جامعة الانبار 1425هـ – 2004م

2-المباحث اللغوية في شروح سقط الزند / وسام مجيد جابر البكري (رسالة ماجستير) / كلية الاداب / الجامعة المستنصرية 1411هـ- 1990م.

3-المستنير في القراءات الزوائد عن الثقات / ابن القاصح، علي بن عثمان بن محمد البغدادي (ت 801هـ) تحقيق: عطية احمد محمد (رسالة ماجستير) كلية الاداب / الجامعة المستنصرية 1416هـ – 1996م.

4-الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين مجلة اللسان العربي/ الرياض مج[8] – ج[1]، مج[9] – ج[1] 1999م.
5-باب الاضداد لأبي عبيد بن سلام، مجلة المجمع العراقي تحقيق محمد حسن آل ياسين، مج[38]، 1986م.
6-الترادف، خليل السكاكيني، مجلة مجمع القاهرة ج[8] 1955م.
7-الترادف، علي الجارم، مجلة مجمع القاهرة ج[1] 1934م.
8-الترادف في اللغة، محمد الطاهر بن عاشور، مجلة مجمع القاهرة ج[4]، 1937م.
9-الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف، مجلة المورد مج 18 ع1 لسنة 1989.







دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+ خلـوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com